

تحريف الدلالة الحمى - الاقطاع - الاخادة

عبد القاسم

استاذ بجامعة القرويين وجامعة محمد الخامس

وقد اتسع بسبب ذلك البحث فى الحقيقة والمجاز وتوليد المعانى ، ولم تعد الصورة اللفظية والمحسنات البديعية وحدها الدالة على قيمة الاستعمال البلاغى للغة ، بل أصبحت الصورة والظل فى والمعنى فى اطاره النواقع او التخيل سر البلاغة وعنوان الابانة .

ومباحث الدلالة لا تفيد فقط فى تقييم الكلام الحديث فحسب ، ولكنها ضرورية لتفهم النصوص التاريخية وتعمق معانيها . فكثيرا ما يخطئ الناس حين يؤولون النصوص المقدسة فاهمين لكلماتها على المعنى المفهوم فى عصرهم متناسين ما كانت تدل عليه وقت نزول تلك النصوص او النطق بها . وقد انتبه المتكلمون والفقهاء الى ما للعرف من تخصيص للغة ، ومن اعتبار فى الاحكام التى تدل عليه . فقد خصص العرف اطلاق اللحم على غير السمك ، مع ان القرآن استعمله فى عموم اللحم المأكول كما قال تعالى : (ومن كل تأكلون لحما طريا) . فاذا حلف احد لا يأكل لحما فاكل سمكا فانه لا يحنث ، لان العرف خصص الاطلاق للغوى اذ اعتبر السمك غير لحم .

وقد عد ابن جنى فى الخصائص اختلاف المتكلمين فى الصفات الالهية ناشئا عن اختلاف مداركهم للاطلاقات القرآنية وما ترمى اليه من دلالات . وزيادة على ذلك ، فان اللغة انبثاق من النفس ومن المجتمع ، فدراسة الدلالات اللفظية يكشف عن العلاقة التى بين الكلمة وبين الفكر الذى انبثقت عنه ، والوسط الذى ولدت فيه . وهذا ما يعطى علم الدلالة قيمة عظيمة الاهمية ، اذا شئنا ان نعرف كل امة نفسها عن طريق لغتها الام وما تحمله الفاظها من عالم الماضى وصوره .

اصبح علم دلالة المعانى فى العصر الحديث فنا قائما بنفسه من فروع فقه اللغة المهمة . وقد سبق اللغويون العرب الى تناول معانى الالفاظ بأبحاث قيمة منبثة فى مختلف مصنفاتهم ، كما انهم الفوا فيها رسائل خاصة تبحث الالفاظ التى ترجع الى معنى واحد كالشجر والنجوم والخيال . وسموا فى ذلك الى ان صنفوا مثل كتاب المخصص لابن سيده الاندلسى القائم على جمع كل معنى من المعانى فى فصل خاص به . ثم انهم اهتموا بأبحاث الدلالة اللفظية ومعانيها ، فكتبوا عن الخاص والعام والحقيقة والمجاز والمشارك والمترادف والمغرب والمولد والتخيل .

ولم يقفوا عند ذلك الحد ، فقد انتبهوا الى التطور الذى يحصل لمعانى الكلمات ، وما يدخله الاصطلاح والحاجة الى التعبير عن معانى الدين والفلسفة من تجديد ، ومن قدماء الذين كتبوا فى هذا الباب ابو حاتم احمد بن حمدان الرازى فى كتابه الزينة فى معانى الالفاظ والتطورات الطارئة عليها .

وقد ادى ازدهار علم النفس الى ادراك الصلة القائمة بين الاحساس وبين الفكر وبين الالفاظ . كما ادى علم الصوت الى ادراك وظيفة الصوت فى التعبير ، وبذلك امكن لعلم الدلالة ان يجد سبيله للظهور ، فاصبح للكلمات كما لغيرها من الكائنات حياة تؤرخ . وتطور يعلم فى مراحل وفي اسبابه ومنذ المقال الذى كتبه ميشيل بريال عام 1883 ، والباحثون يتعاقبون على الكتابة فى (حياة الالفاظ) ويصنعون الحدود التى تفصل بين علم الاشتقاق وعلم الجمل وعلم المعانى .

ومنذ فجر النهضة العربية اهتم العرب ببحث لغتهم من مرقدها ، ولكنهم عنوا قبل كل شيء بضرورة اقتناع انفسهم بأن العربية كافية للتعبير عن كل ما فى الارض وما فى السماء ، وصدا اتهام المستعمرين الذين كانوا يكيدون لها ، بالجد فى ابراز ذخائر العربية ، واطلاق اسمائها على المسميات الحديثة .

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن آى به وعظاتي

فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق اسماء لمخترعات

انا البحر فى احشائه الدر كامن

فهل سألوا الغواص عن صدقاتي

ومع ذلك فقد اضطر اللغويون المحدثون الى اقرار مبادئ أساسية من جعلتها التحد والتعريب اللفظي وتعريب الاساليب الاعجمية كذلك ، والتوسع فى اطلاق الكلمات العربية على محدثات جديدة ، وغير ذلك من الاصول التى كانت ضرورية لفتح آفاق المعاجم اللغوية الى اسماء ما استجد من المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية ، والمبتكرات النظرية .

والناظر فى الانتاج الضخم الذى انتجه المعاصرون فى هذا السبيل ، لا يسعه الا ان يعرب عن مزيد اعجابه لمجهوداتهم فى سبيل اللغة وتثبيت قدمها وازالة عقدة النقص من نفوس ابنائها .

ولكن ذلك كله لم يحل دون وقسوع العرب فى استعمار لغوى هو ابعد ما يكون من التطور الصحيح للكلمات وعن التسامح فى التعريب وفى الاقتباس . ذلك ان كلمات عربية لها معانيها الخاصة فى اللغة ولها خصائصها فى الاصطلاح الاسلامى ، افرغت من محتواها النبيل ، واعطيت محتوى كلمات اعجمية هى ابعد ما تكون عنها وعن الوسط الذى انبثقت فيه .

ويوشك ان لا يفهم الناشئون من ابناء قومنا مدلول تلك الكلمة الا على المعنى الجديد الذى اعطى لها ، بل يوشك ان يصبح المعنى العربى النبيل من نفس المحنى الاعجمى البفيض .

وقد احببنا ان نسمى هذا النوع باسم - تحريف الدلالة - استبعادا له عن معنى تبدل الدلالة الذى ينشأ عن تطور طبيعى ، لا بد من قبوله فى اللغة ومن مراعاته فى الاستنباط . ويمكننا ان نعرف - تحريف

الدلالة - بأنه خطأ فى تحويل معنى عربى الى معنى اعجمى ، واطلاق اللفظ الدال على المعنى العربى على ذلك المعنى الاعجمى ، وذلك رغبة فى ايجاد الكلمة العربية لترجمة الكلمة الاعجمية . فالطبيعى هو ارتكاب احد امرين :

(1) البحث عن كلمة عربية اقرب فى دلالتها على ذلك المعنى الاعجمى .

(2) او الاكتفاء بادخال تلك الكلمة الاعجمية الى لغة الضاد ما دما قد اقررنا مبدأ التعريب ، اما تحويل كلمة لها دلالتها الضرورية الى دلالة اعجمية مناقضة لها تماما ، فهو ما ينبغى اجتنابه والحذر من الوقوع فيه . وانى اعتبر الابقاء على هذا التحريف للمعاني خطيرا جدا من الوجهة الاجتماعية ، لانه يفصل العرب عن المفهومات العربية الحقيقية لكثير من الكلمات التى لها حياة مجيدة فى تاريخ الالفاظ وما تنبثق عنه من افكار ، واستعمارا للفكر العربى بمدلولات لا وجود لها فى تاريخ العرب او فى مجتمعاتهم لا فى القديم ولا فى الحديث ، الامر الذى تترتب عليه آثار قد لا تكون العروبة فى حاجة اليها او فى حاجة الى عكسها .

ان التحريف فى الدلالة يعنى احيانا نقل الامراض التى وقعت فى مجتمع اعجمى الى مجتمع خلا منها او سبق ان عوئج منها .

وسأحاول ان اعطى بين الآونة والاخرى امثلة لهذه الدلالات التى فرضت على كلماتنا فرضا دون ان تتحملها تلك الكلمات ، او يكون فى الاصل ما يبرر ادخالها عليها . اما اليوم فانى اكتفى بذكر كلمة عربية هى «الاقطاع» استعملت فى تعريب الكلمة الفرنسية (فيوداليتى) ، والاقطاعية لكلمة (الفيودالية) .

Féodalité - féodalisme

فلننظر الآن ، فى معنى الكلمتين الفرنسيتين .

فالكلمة الفرنسية (فيوداليتى) تعنى مجموع القوانين والاعراف التى سيرت النظام السياسى والاجتماعى فى فرنسا وفى قسم من اوربا ، منذ القرن التاسع الى نهاية العصور الوسطى . وهى مشتقة من اللاتينية (فيود ، اوفيف Fief Feodum) ، أى الامتياز انذى يعطيه نبيل لتابع له مقابل التكلف بالقيام ببعض الالتزامات .

وقد نشأ «الفيف» من أساسين : الريح ، والتوصية . فالريح عبارة عن امتياز فى ارض يجازى باعطائه على

خدمة قدمت او التزام لاداء واجب . وقد كان هذا الامتياز خاصا بجائزة ثم اصبحت متوارثا بعد موت شارلمان . بحيث يرث الوارث الامتياز والكلفة المرافقة له . وقد ترتب على وراثة هذا الربح وتلك الكلفة رباط بين معطى الامتياز وبين آخذه . ولازم الربح الذى يحصل عليه الوارث استمرار التزامه بواجبات وكلف امام سيده الذى هو معطى الامتياز وبذلك عوضت كلمة (ربح Bénéfium) بكلمة (فيئيك Fief) ، التى تعنى «ارض الاخلاص» اذ ان هذه الارض اعطاها النبيل لتابعه مقابل اخلاصه له .

والى جانب اساس (الربح) يحدثنا التاريخ عن نوع آخر ناشئ عن التوصية ، وهى عمل يدخل به شخص تحت حماية آخر ، ويرر عقد التوصية الضيق الذى يقع فيه صفار الملاك حينما يصبح ذوو الاراضى الكبيرة متمتعين بالسيادة على المساحات التى تدخل فى دائرة «ربحهم» فالوصى به ، يتخلى عن ملكه للكبير القوى الذى يطلب حمايته . ولكن هذا الكبير يرد عليه ملكه محتفظا بالسيادة المباشرة عليه .

وهكذا فان الرباط «الفيدوالى» مزدوج بشخصين على اعتبار انه ينشأ عن التوصية ويربط التابع بمتبوعه . وواقعى ما دام يتعلق «بالربح» ويربط ارض الواحد بالآخر .

والا تاوة هى المركز التى تحيط به تجمعات الايلات (الفيدوالية) ، ثم ينشأ سلم هرمى الشكل . فلكل نبيل تابعه ومحميه ثم يطلب النبيل حماية نبيل اهم منه امام تابعه ، ولا يبقى للملك الا السلطة الاقوى .

ويشتمل عقد هذه (الفيدوالية) التى تؤسس بها «ارض الاخلاص» على بيعه التابع ويمينه بالتزام الاخلاص . وعلى تنصيب المتبوع لتابعه او اقراره فى «ارض الاخلاص» .

وبذلك يصبح التابع ملزما باداء الخدمة العسكرية او «كلفة العظم» وخدمة المعاونة فى اثناء قيام السيد بشؤون قضائه ، والمساعدة على قداء النبيل الماسور ونهيئته لمرافقة السيد عند الحاجة ، واداء «دوة» ابنته وواجب سلاح ابنه الفارس . ومقابل ذلك يجب على السيد ان يمنى تابعه فى سائر الاحوال ، ولا تقبل ارض الاخلاص القسمة بل تنتقل من السيد الهالك الى ولده الاكبر ، ولا يمكن تفويتها بين الاحياء الا اذا اذن فى ذلك الملك .

واذا بيعت «ارض الاخلاص» فان حالتها تنتقل كما هى . فيصبح المشتري سيدا للارض ومن عليها بنفس العقد السالفة .

ولكى يكسب الانسان «ارض الاخلاص» يجب ان يكون نبيل . وخارج اطار النبلاء هناك طبقة العبيد (عبيد الارض) وطبقة العوام . فالاولون يتحملون كثيرا من الكلف والاعباء والالتزامات التى يصبحون معها فاقدين عمليا لكل حرية .

«الفيدوالية» اذن ، عبارة عن امتلاك طائفة من النبلاء لمساحات من الارض يسيطون عليها سيادتهم ، ويصبح المقيمون فيها من جملة (عبيد الارض) الذين يتصرفون فيهم ، ويحكمون عليهم . واذا كانوا يحمونهم من غيرهم فانهم يستطيعون اذا اذن المملك فى تقويت ارض الاخلاص بين الاحياء ان يبيعوهم لغيرهم ضمن السيادة التى لهم على تلك الارض .

واذا رجعنا للتاريخ العربى فاننا لا نجد نظاما شبيها بهذا النظام (الفيدوالى) الا شيئا قريبا منه فى ما يرجع للتحكم . وهو خاص بالملوك فى الجاهلية ولا ينال بطريق التعاقد والملكية ، وانما هو امر موقت ينشأ عن رغبة الملوك فى اظهار سلطنتهم على من يقيم فى المنطقة التى يحكمونها . وكثيرا ما يقع فى اراضى لا سيطرة لاحد عليها من قبل .

وهذا هو ما يعرف فى الجاهلية (بالحمى) .

قال الشافعى ، كان الشريف من العرب فى الجاهلية اذا نزل بلدا فى عشيرته استعوى كليا فحمى لخاصته مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره فلم يرعه احد ، وكان شريك القوم فى سائر المراتع حوله .

فالحمى ، هو اقتطاع مرعى خاص يحمى من دخول الغير اليه وهكذا كل ما وصلت اليه يد الاستبداد فى الجاهلية فيما يرجع للارض ، ولم تعرف العرب «عبيد ارض» كما لم تعرف «ارض اخلاص» تقوم على النظام الفيدوالى الاوربى .

وقد قضى الاسلام على نظام «الحمى» اذ نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يحمى الناس حمى كما كانوا فى الجاهلية يفعلون ، وقد قال الرسول : لا حمى الا لله ولرسوله . وبينه الشراخ بان هذا الحمى يخص لخير المسلمين وركابهم التى ترصد للجهاد ويحمل

عليها في سبيل الله . وابل الزكاة ، كما حمى عمر
المنع لنعم الصدقة والخيل المعدة في سبيل الله .

ومن المعلوم ان الكلا من جملة الاشياء التي لا يصح
لاحد احتكارها ، لان ملكيتها شائعة بين الامة . نعم
يمكن للدولة ان تنظم امر توزيعها بين الناس .

وقد القى الاسلام كل حمى من حمى الملوك والرؤساء
وذلك قوله عليه السلام : ألا وان لكل ملك حمى ،
ألا وان حمى الله في ارضه محارمه . وذلك يعني ان
المحارم الشرعية هي التي يجب اجتنابها وهي حمى
الله . اما ما عدا ذلك مما هو مباح ولم يرد نص في
تحريمه فانه لا حق لاحد ان يستبد به او يحميه دون
الناس .

وقال ابو زيد : حميت الحمى حميا منعه ، قال :
فاذا امتنع منه الناس وعرفوا انه حمى قلت احميته .
وعشب حمى ، محمى . قال ابن برى : يقال حمى مكانه
واحماه .

الجوهري : هذا شيء حمى على فعل بكسر الفاء
وفتح العين اى محظور لا يقرب . وسمع الكسائي في
تشنية الحمى حوان . والوجه حمان ، فالفييف اذن
هي الحمى .

وانفيودالية هي الحمى او الاحماء .

والمحمى (بضم الميم) هو صانع الاحماء (فيودال)
وانما اشتقناه من احمى ، للفرق بينه وبين حامى
الديار مثلا .

هذا اذا كان لا بد من ترجمة كلمات : فيودالية ،
وفيودال ، وفييف الى العربية .

والمختار عندي ادخالها كما هي . لان دلالتها لا توجد
في المجتمع العربي ولا تدل عليها الا الكلمة التي
انبثقت من صميم الشعب الاوربي الذي قاسى محتواها.

الاقطاع :

واما استعمال كلمة الاقطاع لترجمة الفييف ،
والاقطاعية لترجمة الفيودالية ، والاقطاعى لترجمة
فيودال فهو تحريف في الدلالة العربية . وافسراغ
للكلمة العربية الاسلامية من محتواها القائم على العدل
والصدقة ، واحلال معنى يدل على التبعية والظلم مكانها.

قال في اللسان : واقطعته قطيعة اى طائفة من
الارض الخراج ، واقطعه نهرا اباحه له .

ثم قال من بعد : والاقطاع يكون تملكيا وغير تملكيا .

استقطع فلان الامام قطيعة فاقطعه اياها ، اذا سأل
ان يقطعها له . ويبقيها ملكا له فاعطاه اياها .

والقطائع اما تجوز في غفو البلاد التي لا ملك لاحد
عليها ولا عمارة فيها لاحد فيقطع الامام المستقطع (بفتح
الطاء) منها قدر ما يتهيأ له عمارته باجراء الماء اليه
او باستخراج عين فيه ، او يتحجر عليه للبناء فيه .

قال الشافعى : ومن الاقطاع اقطاع ارفاق لا تملك
كالمقاعد بالاسواق التي هي طرق المسلمين ، فمن قعد
في موضع منها كان له بقدر ما يصلح له ما كان مقيما
فيه . فاذا فارقه لم يكن له منع غيره كابنية العرب
وفساطيطهم . فاذا انتجعوا لم يملكوا بها حيث نزلوا .

ومنها اقطاع السكنى . وفي الحديث عن ام العلاء
الانصارية قالت : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة اقطع الناس الدور فطار سهم عثمان بن مظعون
على . ومعناه انزالهم في دور الانصار ليسكنوها معهم .
ثم يتحولون عنها . واقطاع المهاجرين الدور انما هو
على جهة العارية .

واما اقطاع الموات فهو تملك ،

ومن المعلوم ان المسلمين في الصدر الاول كانوا
كلهم جنودا او اسر جنود وكانوا لا يخلون من امرين
اما اهل ديوان او مقطعون ، والمقطع او المقتطع هو من
لا ديوان له .

ومن هنا نعلم ، ان الاقطاع سواء كان للتمليك او
للارفاق ، انما هو توزيع لاراضى الدولة اتنى لا ملك
لاحد عليها بقصد الاعمار ، او اقطاع مقاعد لاصحاب
الاسواق بقصد العمل فيها .

قال ابو يوسف في كتاب الخراج : وقد اقطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتآلف على الاسلام
اقواما ، واقطع الخلفاء من بعده من رأوا ان في اقطاعه
صلاحا ، واقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاناس
من مزينة او جهينة ارضا فلم يعمروها . فجاء قوم
فعمروها فخاصمهم الجهننيون او المزينون الى عمر بن
الخطاب ، فقال : لو كانت منى او من ابي بكر لرددتها ،
ولكنها قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثم قال : من كانت له ارض ثم تركها ثلاث سنين
فلم يعمرها ، وعمرها قوم آخرون فهم احق بها .

فالاقطاع فى الاسلام نظام اعمار ، واعطاء الارض لمن يخدمها . فهو مضاد تماما للفيودالية القائمة على التبعية واخذ ثمن الجاه ، واستعباد الفلاحين .

الاخاذه :

وقد استعمل الاب بيلو الاخاذه فى ترجمة الفييف، ولا يصح ذلك ايضا . لان الاخاذه كما فى اللسان ، هى الضيعة يتخذها الانسان لنفسه وكذلك الاخاذ ، وهى ايضا ارض يحوزها الانسان لنفسه او السلطان ،

وجاء فى كتاب المغرب فى ترتيب المغرب لابی الفتح المطرزي : والاخاذات هى الاراضى الخربة التى يدفعها مالکها الى من يعمرها ويستخرجها . وعن الفورى : الاخاذه الارض ياخذها رجل فيحوزها لنفسه ويحييها. وما تقدم كله تفسير من الفقهاء وكانهم جعلوها اسما

للمعاني ثم سمو بها الاعيان المعقود عليها . الا تراهم قالوا : فان باع الذى له اخاذتها او اكارتها ثم قالوا والاكاره الارض التى فى يد الاكره وهذا مما لم اجده (I).

فالاخاذه لا تعنى (ارض الاخلاص) وانما تعنى ارضا يحييها الانسان ويعمرها . فسبب الملك او الانتفاع فى الاقطاع الاسلامى هو الاعمار ، بحيث اذا مرت ثلاثة اعوام ولم يقم المقطع بذلك فان الارض تبقى لمن يعمرها من غيره . ثم ان ذلك عام لعموم المسلمين والمؤلفة قلوبهم ، لا خاص بالنبله ، فهو نظام يرمى لتمليك اداة الانتاج لمن يحييها ويعمرها .

وافراغ كلمة الاقطاع والاخاذه من هذا المعنى ، يفسد على العرب وجهة تفكيرهم ، زيادة على تحريف دلالات الفاظهم .

علال الفاسى



(I) الاكارات هى الاراضى التى يدفعها اربابها الى الاكره فيزرعونها ويعمرونها .

نحو تفصيع العامية في العالم العربي

دراسة مقارنة بين العاميتين في المغرب والشام

عبد العزيز بن عبد الله

الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

لقد حاول بعض العلماء منذ عقود من السنين تفصيح بعض اللهجات العامية مثل الاستاذ عبد القادر المغربي فلم يصادفوا كبير نجاح ولعل ذلك راجع الى عدم اتخاذ مسطرة منطقية فعالة جماعية مصادق عليها من مجموع الدول العربية لمواجهة الفروق المختلفة الناتجة عن تشعب القواعد العامية تبعا لاختلاف التأثيرات القبلية العربية او التأثيرات اللغوية الدخيلة .

ونجدد الآن هذه المحاولة ضمن سلسلة من الابحاث لمقارنة العاميات في العالم العربي تمهيدا للعمل على تقريبها ، وقد بدأنا بهذه الدراسة حول مظاهر الوحدة والاختلاف في اصول الاشتقاقات اللغوية عند عامة المغرب والشام ، والحقنا ذلك بمعجم صغير للمصطلحات الموحدة في العاميتين وقد تلقينا من عميد الادب العربي الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رسالة رقيقة يشجعنا فيها على ما شرعنا فيه ومن تأليف كتاب حول اصول اللهجة المغربية ومقارنتها ببعض اللهجات الشرقية قائلا : «ماأحوج المكتبة العربية والدراسات اللغوية الى هذا التأليف» . كما أكد لنا الاستاذ أمين الخولي بهذا الصدد «أن تفصيع العامية وتقريبها بين الدول العربية هو أنجع الاعمال في احياء الفصحى ونصرها في صراعها مع العامية» .

تحويل الحروف

مظاهر الوحدة (I) :

وكذلك الهمزة في وسط الكلمة وآخرها مثل رأس

(رأس) وبشر (بير) ومؤنة (مونة) وبرى (برى) وضوء

(ضو) ووضوء (وضو) ودفيء (دفي) وملآن (مليان)

ومروءة (مروة) وخطيئة (خطيئة) وقراءة (قراءة)

ومصائب (مصايب) .

(I) سقوط الهمزة الابتدائية في الافعال مثل أرم (رم)

راضرب (ضرب) وانتقل (نتقل) واستعمل (ستعمل)

وأنعان (عان) واطاع (طاع) وأفاق (فاق) .

(I) اقتبسنا كثيرا مما يتصل بالشام من «غرائب اللهجة اللبنانية السورية للاب زفانيل نخلة» وهوامش «متن اللغة» للشيخ احمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق حيث توجد مئات الالفاظ العامية الشامية وقاموس العوام لحليم دبوس وغير ذلك . وفي هسبريس (النصف الاخير لعام 1955) ، لاحظ لوى برونو في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام (صدر بباريس عام 1954) ان اللهجة الطرابلسية اللبنانية اقرب الى الفصحى من المغربية لان هذه تترك باب القياس مفتوحا على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة بالنسبة للتعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لنا ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية ما يشهد لها ايضا بهذه الاصاله كما سنرى خلال هذا العرض .

1 - تحتفظ العامية المغربية بالهمزة في بعض الاحوال مثل ابليس وأمير وأبريق بينما تسقط في سوريا ولبنان فيقال بدل أمير (مير) وابليس (بليس) او (يبليس) في المغرب وأبريق (بريق) .

2 - تتحول التاء في الشام الى سين (مثل حديس وخبيس ومؤنس بدل حديث وخبيث ومؤنث) (بينما تنقلب الى تاء في المغرب) ، كما تبدل الذال زايا في الشام (ذوق - زوق - وكذب - كزب واذا - ازا) ، وقد اثرت التركية في نقل الضاد الى ظاء او زاي (مزبوط وفايط) في حين يحتفظ اللفظ الدارج المغربي بأصالة العربية لعدم تأثير اللسان التركي في الحضارة المغربية. وتنبو الغين مناب الجيم الارامية في الشام مثل غدف بدل جدف (من قدف الارامية Godef) في حين تنقلب بالمغرب قافا في هذه الحالة (قدف) وهي اقرب هنا الى الارامية رغم عدم تأثر المغرب بهذه اللهجة نظرا لكون المغرب اقتبسها مباشرة من الفصحى (2).

وتتحول الميم في سوريا ولبنان نتيجة للتأثير الارامي كذلك الى تون في آخر الضمير المتصل في جمع المخاطب والغائب المذكورين مثل ضربكن بدل ضربكم وضربن عوض ضربهم، وتسقط الهاء من الضمير المتصل للغائب والغائبة في حالتى الافراد والجمع ضربو (ضربه) وضربا (ضربها) وضربن (ضربهم او ضربهن) بينما لا تسقط في اللهجة المغربية الا في الحالة الاولى (ضربو - ضربها) .

(3) اسقاط تاء التأنيث مكتبة (مكتبه) وتحول التاء الى تاء (تور وتمانية) وكذلك الذال الى دال (داب) ونيابة السين عن الشين او العكس (ويلاحظ في الشام تأثير الارامية وابدال الظاء ضادا (ظهر - صهر) او القاف همزة عند أكثر أهالي لبنان وسوريا (وهذه في المغرب نتيجة آفة لسانية بالنسبة الى القاف والكاف معا) .

والواو المتطرفة تنقلب الى ضمة بعد حرف ساكن في اللهجتين مثل دلو (دلو) مع فارق بسيط هو اسكان الحرف الاول في العامية المغربية .

وتتحول الواو الساكنة بعد فتحة الى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق ، كما تتحول الواو في مضارع الافعال الثلاثية المنتهى ماضيها بألف طويلة الى ألف وياء عند عامة المغرب وسوريا : بيسخا (يسخو) (بيدعو يدعوا) مع انعدام الباء في اللهجة المغربية . ويظهر ان وجودها في بعض اللهجات الشرقية راجع لنحت كلمة بيسخا مثلا من بدأ يسخو (1) .

كما ان الياء المتطرفة تنقلب في اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش ميع تسكين الحرف الاول في المغرب وزيادة لام التعريف فيقال لمش (ولبنى النخ) .

والياء المتطرفة يزول تشديدها في اللهجتين : غنى (غنى) .

(1) العامية المغربية تزيد الكاف او التاء فتقول تياكل أو كياكل كما تزيد العامية المصرية الحاء فتقول حايكل (اي رايح ياكل) . ولعل الحرفين الزائدين وهما التاء والكاف في العامية المغربية من أدوات الخطاب وهما انت وانتك كأننا نستشهد المستمع على ما يفعل الشخص المتحدث عنه فنقول : أنت تراه ياكل وانت تراك تاكل وانتك تراه ياكل وانتك تراك تاكل فاختصر الخطاب في الحرفين الاخيرين وتزيد العامة احيانا الفين فتقول غايكل ولعل اصلها راه (راياكل) اي رآه ياكل بمعنى رآه وتراه او يراه ياكل ، وتدخل بعض اللغات السامية . كالفارسية الباء على الاسماء فتقول بمارستان بدل مارستان ويقال بان اصل الباب بيت .

(2) أكد دوزي في مقدمة مستدركه على المعاجم العربية أن العربية الفصحى هي اساس اللهجة المتفرعة عنها بينما زعم برونو (هسبيريس 1949 - المجلدان الثالث والرابع ص 7) في خصوص المغرب ان اللهجات الحضرية واقل منها اللهجات البدوية - لم تقتبس ما يستحق الذكر من العربية الفصحى قبل الحماية الفرنسية، ولا يخفى ما في هذا الادعاء من انتهاك الرخص.

قلب الحركات أو إلغاؤها

قلب الاوزان

عناصر الوحدة :

وقد امتازت اللهجة السورية اللبنانية ايضا بتحويلات في اوزان الافعال :

فعل بكسر الفاء والعين بدل فعل بضم العين او كسرهما او فعل مجهول الثلاثي او تحويل فعل الى انفعل (مثل انخجل واندهش بدل خجل ودهش) او قلب أفعال المتعدية الى فيعل (أقعد وقיעدة - أطلع وطيلم) او انفعل (وجد - انوجد - قيل - انقال) .

اما في اللهجة المغربية فان صيغة انفعل لا تستعمل الا في المطاوعة مثل الفصحى كما ان كسر فاء الفعل غير معروف ومجهول الثلاثي يحول الى وزن افعال بدل افاعل (أكل - اكل - بدل اناكل - أخذ - اتخذ بدل اتأخذ) .

وذلك بتحويل ألف الفعل الثلاثي الى تاء مع اسكانها كما هي القاعدة الاصلية - والتصرف في عين الكلمة بما يناسب وهو الفتح .

وتتفق اللهجتان في اسقاط اول المهموز اتقن (تقن) وأعار (عار) او تحويل أفعال بمعنى التعدية الى فعل المضارع فهم وفهم - اركب وركب - .

أما في خصوص اوزان الاسماء فان صيغ المبالغة (فعالة - مفعال - مفعيل - فعلة) قد زالت من العامية في الشام ولم يبق منها في المغرب سوى وزن فعالة (برادة - جلالة) وفعلة احيانا (نكسة بدل نجسة) كما تحول وزن فعييل في الاولى الى فعييل بفتح الفاء مع انعدام هذه الصيغة غالبا في عامية المغرب (اللهم الا في مثل كريط وحنيت النخ) .

أما اسماء الآلة فان وزن مفعلة قد تحول عند عامة اهل الشام الى مفعاية بينما يحتفظ المغرب بالصيغة الفصحى في غالب الاحيان (مفعلة - مفعال) (كمطرقة ومنشار) مع استعمال صيغة فعاية في خصوص الافعال المهموزة او المعتلة الاخير (سقاية - طلاية - مشاية) ومصفاة (مصفاية - صفاية) ومطفأة (مطفاية وطفاية) النخ .

تتحول الضمة الى فتحة في اكثر الاسماء الخماسية غير المشتقة (عربون - جمهور - صعلوك) كما تتحول الكسرة الى فتحة في وزني فعييل وفعليل (بطيخ وقنديل ومسكين) واسماء الآلة على وزني مفعول ومفعلة (مبرد ومروحة ومحفظة) اما في اول مصدر وزن افعال المشتق من فعل ثلاثي اجوف (اراده واماته) فان اللهجة المغربية تحتفظ بالصيغة الفصحى .

وتحذف حركة اول حرف من الكلمة اذا كان الحرف الثاني متحركا وبعده سكون او حرف مد : ترحلق وتكسر وتنزه - كتاب - فطور (اللهم الا في بعض الحالات حيث تحتفظ الدارجة المغربية بالحركة الاصلية مثل كنيسة) .

كما تحذف الحركة في وسط الكلمة مثل يضربو - تكتبى وكذلك حركات الاعراب آخر حرف الكلمة عدا فتحتى التنوين احيانا مثل (دائما وابدا - تقريبا وعموما وخصوصا - طبعا - حقيقة - عادة) .

مجالي الاختلاف :

تتحول الفتحة الى كسرة بالشام (١) في اداة التعريف (فتقول الكتاب) وفي الافعال (فتقول في صعب - صعب) بكسر الصاد والعين (وفي شرب شرب كذلك) بكسر الشين والراء والصفات (وسخ بكسرتين بدل وسخ) وفي وزن تفعيل (ترتيب) وأول عدة ضمائر (انت والى) ومئات الكلمات مثل صدر ونجم وحتى النخ .

أما في المغرب فان القاعدة العامة هي تسكين الحرف الاول تسهيلا : (لكتاب - صعب - شرب - نت - لى) اللهم الا في وزن تفعيل والالفاظ الاخرى فيحتفظ بصيغته الاصلية .

(١) لاحظ الأستاذ محمد فريد أبو حديد (مجلة مجمع اللغة العربية ج. 7 ص 205) ان حركة الكسر تكاد تكون شائعة في كثير من الدول العربية مثال ذلك كسر آخر الاسم المضاف الى ضمير المؤنثة المخاطبة فيقولون فى الشرق أنت مالك (يقول المغاربة مالك بفتح اللام) وهى لهجة لغم التى تكسر ما قبل كاف المخاطبة .

ووزن مفعول يتحول احيانا في الشام الى مفعول فيقال منقور بدل منقار ومهموز بدل مهماز بينما يحتفظ بصيغته في المغرب فيقال منقار ومهاز ويقع التحول احيانا في المغرب كما في منكوس ومسعود ومتعوس (من النجس والسعر والتعس) .

أما اذا دل وزن فعالة على اسم الآلة فان مفعول يحول في اللهجة السورية واللبنانية الى فعاية: محاة - محاية (محاية بتسكين الميم وفتح الحاء في المغرب) ومبرة براية في حين يقلب في العامية المغربية الى وزن آخر من اوزان المبالغة وهو فعال : ملقاط - لقاط علاوة على الصيغة المذكورة (فعاية) .

وهكذا يتضح ان التجانس بين اللهجتين أغلب وان مجالى الاختلاف تمس احدى اثنتين اما انسياق مع مقتضيات التسهيل الموسومة باللون الاقليمي او تأثر باللهجة قبلية اصيلة كالتلتلة عند اهل بهراء وهي كسر ياء المضارعة او تحول التاء الى سين (نحو دعثه ودعسه اذا وطئه والحثالة والحسالة) او ابدال الدال زايًا (مثل تؤكد بأمر كذا وتوكل اي قام واستعد) وتعاقب انضاد والطاء كالبظر والبضر والظهر والضمير او وقوعها مكان الزاي (زغد - وخقد اي عصر حلقه) وهي لغة عربية اصيلة لا مجال فيها للتأثير التركي كما يظن صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية كما ان تعاقب الغين والجييم (المجط والمغط أي المسترخى في طول) ليست حتما من الآثار الآرامية بل هي من مظاهر التعاقب في اللغة العربية .

ويتحد المغرب (I) وسوريا ولبنان في كثير من الكلمات المشتركة بين العربية والعامية نعطي منها

الامثلة الآتية : برا (خارج البيت) حاف (الخبز حاف بتشديد الفاء او حاف اي بدون ادام) وحمص الحب قلاه ، وخط (ضرب ضربا شديدا) وخطرة (مرة) وراح (ذهب) وزعق (صاح) وسكر الباب (أغلقه) ومشبوح (ممدود الذراعين كالمصلوب) ومكان فاض (خال) وفرحان (فرح) وفقش البيض (فقس في المغرب اي كسره بيده) وقد (قأمة) وقرص المجين (قطعه اقراصا) وقشط (سلب) وقعد يفعل كذا (أي اخذ يفعل) وكش (طرد) ومغط (مد) وهيرة (قطعة لحم بلا عظم) وأهبل (احق) وهرس (دقه دقا شديدا) وخربق العمل (خرق) .

وتختلف الصيغة احيانا نوعا ما كما في : قحب وقح بمعنى سعل (بدل كحب وكحكج في المغرب) وجرجر (جرجر) وتفل وتنف (بصق) ومن غريب ما يلاحظ وحدة الاتجاه في تغيير ترتيب الحروف مثل : أبله (ابهل) وزنجار (جنزار أو جنجار وهو صدا النحاس) وسجادة (سداجة) ولعن (نعل) وملعقة (معلقة) ويش (أيس) .

واغرب من ذلك ان الكلمات المشتركة بين العربية والعامية مع اختلاف المعنى (وقد ساق منها صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية نحو 550 لفظة (2) يتحد كثير منها في المدلول ومن ذلك : بدع (نسبه الى البدعة) وبرك (قعد عن مرض او ضعف) بشبش (تنسم الاخبار تقابلها في المغرب ششم المأخوذة من شم) والبطن (المولد) وبكره (غدا) وبيت (غرفة) وجفره (انتهره وعنفه) وحرامى (سارق وان كان اللفظ يحتفظ في المغرب غالبا بمعناه الاصيل) وتخشع (تأثر قلبه) ومخطوف لون الوجه شاحبه (كأنه مخطوف الدم) وخالص (متمم) ودرويش (فقير) ودور عليك (طلبك)

(I) اللغة العامية المغربية لا تختلف عن اللغات العامية الاخرى في البلاد العربية اذ لم يعقها عن الاتصال بالفصحى الا ما فيها احيانا من الحرفشة على حد تعبير ابن خلدون أو وقف وعدم اعراب (راجع كتاب العربية للاستاذ بوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - أحمد امين - ظهر الاسلام ج 2 ص 20) .

(2) ويرجع الاختلاف الجزئي الى تحريف العوام ، وقد كتب في لحن العامة علماء امثال الكسائي ويحيى الفراء (المتوفى عام 207 هـ) وابن عبيدة (209 هـ) والسجستاني (250 هـ) واحمد بن يحيى (291 هـ) ومحمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (379 هـ) وابي هلال العسكري (495 هـ) وابن الجوزي (597 هـ) وابن هشام اللخمي السبتي (577 هـ) صاحب شرح الفصيح لتعريب والمدخل الى «تقويم اللسان وتعليم البيان» في لحن العامة وابن مكي الصقلي صاحب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» (مخطوط باسطنبول) الذي حوى الفاظا عربية محرفة او دخيلة من البربرية او الاسبانية مع مرادفها العربي والقزاز البربري الذي صحت عليه اللغة العربية بالاندلس ومالك بن المرحل الذي نظم فصيح ثعلب وابن هانئ اللخمي السبتي (733 هـ) الذي رتب كتاب بلدية ابن هشام اللخمي .

ورشح الملح (ذره) وسبع (جريء) وتسלט عليه (تعدى) وساهى (نمسان) وشاطر (ماهر) وشكل (نوع) والصفافي (الخلاصة) وطول (مكث مدة طويلة) وعبد (زنجي) وعسكري (جندى) وعيا (مرض) وعيان (مريض) وعيال (زوجة) (والعيال الاطفال ايضا في المغرب) وتغذى (اكل حول الظهر) وغزالة (امراة جميلة) ومغلوب (عاجز عن القيام بأعباء عائلته او غيرها) وغول (مفرط الاكل) وطعام فاخر (لذيذ) وفرد بفتح الفاء وكسر الدال (مفسد) وفسد بين الناس (زرع الشقاق) والفشل (الحبوط) وفاضى (غير مشغول او خال) وقطن بالامر (تذكره) وفقسه (احزنه بعد فرحه) وفك اللغز (حله) وقاع البئر او الوادى (اسفله) والقبالية (شهوة الطعام) وقتله (ضربه) والقحط (قلة المواد الغذائية) وقرع الرأس (نزع لباسه او شعره) والقعود (او القعاد البطالة) وقعدة (او مقعدة - است) والمقعد (ألبهر) وقفا الشيء (مؤخره) وتقلع (ذهب وفيها معنى التناقل) وكلف الشيء كذا (كان ثمنه كذا) والكنية (اسم العائلة) وليس المعدن (طلاء بمعدن آخر) واللبن (اللبن الرائب فى الشام واللبن الحامض فى المغرب) وملعون (لعين وخبيث) ولقطه (اخذه بيده) وتمدد (انسطح على ظهره) ونبش (حفر) ونجس (او منجوس خبيث) ونصب عليه (خدعه) وناصح (سمين او جيد وخاصة فيما يتعلق بالسمنة واللون) ونفض (حشر كل ماله) ونقب الارض (حرثها وحفرها) والنقطة (قطرة او مرض الصرع) ونكاه (أغاظه) وهاووده (باع له بثمان معتدل) وهيكل (جسم انسان او حيوان) والواعى (من كان فى حالة اليقظة).

خصائص المعجم العلمي في اللهجتين

تمتاز اوزان الافعال او الاسماء خاصة فى اللهجة الشامية بصيغ استثنائية منها زيادة حرف اول الفعل أو وسطه مثل عكبر (المسألة أى عظمها) بدل كبر وحلمس (لمس لمسا خفيفا) بدل لمس وهى نادرة فى

اللهجة المغربية (جففج بدل نفخ) وتتحدا للهجتان فى الفاظ كثيرة مثل (شقلب بمعنى قلب) وطفنج (الجرح اى ورم) بدل نفخ (وان كان عامة المغرب يزيدون الجيم بدل الطاء فيقولون جففنج) وفج شرشح صوته اى غنى بصوت قوى من شرح (الا ان المغاربة يقولون صرصح بالصاد بدل صرح) وشرمط (من شرط اى قطع) وزحلقة اى جعله يزلق (من زحل اى ازاح) (I).

واما فى خصوص الحذف فان العامية المغربية لا تحذف مثلا جزءا من حروف الجر الا ما كان كالألف والياء مثل فليبت بدل فى البيت و لاتعرف ع الرف عوض على الرف .

وكثيرا ما تزداد الباء اول الفعل فى العامية المغربية مثل يحلس (اى جلس وتحلس بمعنى لزم مكانه فصار يتحرك ببطء) ، وبحلظ (اى دقق النظر فى المغضوب عليه من حلط عليه اذا غضب) .

غير ان هنالك صيغا فى الافعال غير الرباعية احتفظت فيها العامية المغربية بالاصل الفصيح بينما زيدت حروف فى العامية الشامية مثل استناول (مقابل تناول فى المغرب) واستمادى (تمادى) واستمنى (تمنى) واستخبي (اختبا وفى الدارجة المغربية تخبا) واسترجى (ترجى) واسترقى (ترقى) واستلقى (تلقى فى حين أن استلقى فى المغرب تفيد كذلك معنى الانبطاح كالفصحى) .

اما فى الاسماء فهناك اوزان اكثرها دخیل فى لسان اهل الشام مثل حصود (حاصد) وداحوس (داحس) وباكور (2) وقاعولة وقاعولى وفعل (هبول اى احمق) وقعولة وفعل بتشديد العين وضم الفاء وفعيلة وفعل (مثل مويت اى مشرف على الموت) وفعلنه (حمرنه اى قول او عمل حماقة كعمل الحمام) وولدنه (قول او عمل ولد صغير) .

وهذه الصيغ نادرة فى الدارجة المغربية وان كان بعضها يحتفظ بمعناه العربى او غيره (مثل غاسول وباكور او ناعورة وداغور اى بليد) ورايوز (اى كير)

(I) يرى الاب رفائيل ان فرتك من فرت السريانية بمعنى قطع ومزق والواقع انها عربية اقتبست منها حتى العامية المغربية التى لا صلة لها بالسريانية ، والمعنى واحد فى اللهجتين (فرتكه اى قطعه مثل الذر - متن اللغة) .

(2) يستعمل العامة فى المغرب هذه الصيغة فى باكور وحصول (بدل حاصل) الخ .

وقد عرفت الشامية كذلك الشين مثل خربوش (ليت مخروب) في حين ان خربوش في اللهجة المغربية مشتق من خربش الوجه اى افسده فهو مخربش او خربوش .

والشائع في لهجة حلب مثلا استعمال اوزان خاصة في تصغير اسماء الاعلام مثل فعلو وفاعو وفعيو (زينو) لزينب وسلمو لسليم وعبدو لعبد الله) الا ان بعض هذه الصيغ توجد ايضا في العامية المغربية وخاصة في المناطق البربرية (مثل حمو لاحمد ويطو لعاطمة وهنو لهنية ورحو لعبد الرحيم او الرحمن، وعبو لعبد الله علاوة على صيغ حضرية مثل طامو الخ) .

وتشترك اللهجتان ايضا في كثير من النعوت كفعلان (تعبان وحفيان لحافى الرجل وخيفان او خوفان للخائف وعجزان للعاجز وغلطان للغالط) وفعلاني (حمراني وبراني وتحتاني وفوقاني ووحداني ووسطاني) بينما تنفرد العامية في سوريا ولبنان باللواحق التركية مثل جى (بستانجى وبوسطجى وتلفرافجى (5) أولى (جزائلى) او الفارسية مثل خانه (جسخانه اى سجن ورصد خانه اى مرصد وميخانه اى حانة) (6) .

وفاسوخ (نبات يتبخر به) .
ولا يستعمل وزن فاعول بالمغرب في مدلول التفضيل كما هو الحال بالشام (قاتولى - قتالى وباطولى - بطال) وانما للنسبة (مثل باكورى من باكور وناكورى من الناعورة) وتشترك النسبة في المغرب من صيغة الكثرة (مثل حموقى : شديد الحق او قفوقى اى اجنبى عن العربية او غير قح) .

واذا استثنينا اوزان التصغير المقتسبة من العربية في اللهجتين (فعليل (I) وفعيلة وفعيل) فاننا نجد صيغا مختصة باللغة العامية منها ما هو مشترك في الدارجتين مثل فعول (بيوض اى قط أبيض وعزوز اى عزيز جدا وقدر لعبد القادر وفضول لفضل الله وعبود لعبد الله وخدوج لخديجة وعيوش لعائشة (2) وكروم (لعبد الكريم) وفعلول (بحبوح اى مبحوح) وقرعوش (الرباط) او أقرعوس في البربرية بالمغرب) وفعول (3) وفعولة (4) وفعيلة بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة (مثل حريقة في المغرب) اى نبات يحرق بشوكه وحميضة نبت كثير الحموضة .

وتختص العامية الشامية بأوزان أخرى للتصغير مثل فعلة (اى جبلة للجبل الصغير) وفعلون (طربون للفصين) وفعلونة وفعلوسة وكلها مقتسبة من السريانية وقد اقتبست اللهجة الاندلسية صيغة فعلون حفصون وزيدون من الاسبانية .

- (I) وزغير في الشام ورقيق وصغير او صغير في المغرب .
- (2) بعض هذه الصيغ يفيد في المغرب التعظيم لا التصغير مثل كروش بمعنى بطن كبير لا بطن صغير كما في الشام .
- (3) يستعمل العامة في المغرب بطبوط لعظيم البطن كما تستعمل الفاظا لا تراعى فيها ازدواجية فاء الكلمة مثل حتنوك بمعنى الرجل الحقيق جدا وشنفوخ او جنفوخ (للكثير الانتفاخ في الوجه خاصة ويقال في العامية الشامية ايضا شنفخ التين اذا انتفخ بعد بدء نضجه) .
- (4) مثل طقطوقة الا ان اللفظ يفيد بالمغرب مبالغة في الطقطقة وهى صوت الدفوف والطبول في حين يعنى في اللهجة السورية اللبنانية امرأة تحاول لفت نظر الرجال بطقطقتها في المشى لاثارة الانتباه ، وتوجد كذلك لفظة كشكوشة التى معناها الرغبة بالمغرب والناصية (اى شعر طويل في مقدم الرأس) في الشام حيث اقتبست من الكشة وهى الناصية في حين اقتبس المغرب اللفظ من الكش وهو الصوت الخوار او غليان القدر وارتقاؤها فالمصدر في الحاليتين عربى وتفيد الكركوبة في العامية المغربية حبة مدورة تتكرب اى تتدحرج .
- (5) وهذه الصيغة نادرة جدا في العامية المغربية والفاظها معدودة مثل قهوجى وطبجى وصابونجى وهى اسم عائل في سلا .
- (6) يوجد لفظ ميخانه في اللسان المغربى وهو اسم حى بعاصمة الرباط ولعل ذلك راجع لوجود حانة قديمة في هذا الحى .

وتكثر في اللهجتين :

1 - الصيغة السماعية في أفعال التفضيل (مثل اكمل واحب وأزيد واغنى واخبت واعرف والذ واطيب وانذل) .

2 - الكنى (بودراع صاحب الذراع وبوكبوط صاحب الرداء) .

3 - النحت (مطييو اى ما أطيبه وملدو اى ما ألذه ومحلله اى ما احلاه ومشرو اى ما أشد شره وايش اى أى شيء وبشويش اى على مهل وبعدين اى بعد آن وبلاش اى بلا شيء ورسمال اى راس مال وشقدائى اى شيء قدر ذلك وشنو لاي شيء هو وعقبالك اى العقبى لك وعمنول او عملول اى العام الاول وهو الفارط وفيسع اى فوراً اصلها فى الساعة وفيين اصلها فاين وقديش اى بقدر أى شيء وليس اى لاي شيء وماش اى ما هو شيئاً وماشله اى ما شاء الله ومش كبير اى ما هو شيئاً كبيراً ومشانك اى لاجلك اصلها من شأنك ومعليش اى لا بأس بذلك اصلها ما عليه شيء ومنين اى من اين وناسملاح اى ناس ملاح وولا أى والا وويل اى ويل لى ووين اصلها واين ويله اصلها يا الله اى اثت معنى ويل اى يا ايها الذى اصلها يا الذى) .

4 - الاتباع: يقوم الاتباع القياسى فى سوريا ولبنان على تحويل اول حرف من الكلمة الاولى الى ميم فى الثانية اقتباساً من التركية مثل «لاكتاب عندى ولا متاب» اما الاتباع السماعى فهو منوع يتفق فى الكثير مع المغرب (1) مثل حاضر ناضر (رجل يرى كل شيء) وحلاس ملاس (متملق مفرط المجاملة) (2) شهى بهى (جميل جداً) وكانى مانى (اى كان هذا وكان ذاك) (3) .

وتتقارب اتباعات اخرى فى اللهجتين اما من حيث الشكل او المعنى مثل : حزمز (فى المغرب : تقول وصل فلان الى حزمز اى الى نقطة التحول الحاسمة) وحزبز (فى الشام ويفيد الذهاب والمجيء المتواصلين) وحربش برىش او (حربوش برىوش للتحدى فى المغرب وسوريا ولبنان) وخلط وبلط (بدل خلط خلط فى المغرب اى

اختلاط عادم الترتيب) وشرى مرى (فى الشام بمعنى زيارات مفرطة التوارد مقابل خرى طرى فى المغرب لنفس المدلول) وشلع بلع فى الشام مقابل (شرح ملح) وكلاهما يفيد الكلام البنىء او الصريح جداً .

5 - حكاية الاصوات : التقارب فيها طبيعى مثل طن طن (صوت الجرس) وطق (الانفجار بضجة) وطراق طراق او طراق (صوت الضرب) وقرت المعدة (قرقرت فى المغرب اى صاتت الخ) .

6 - وحدة التعبير فى مئات الكلمات وقد ساق الاب

رفائيل تسعة وستين اسماً يحتوى كلمة عين يتفق مدلول الكثير منها مع معنى اللفظ المغربى مثل :

ياعيني (ياعزيزى) - ما يمل العين (لا يشبع رغبات صاحبه) وعينو شعبانه (قنوع) وعينو مفتوحة (حاذق) وعلى الراس والعين ونزل من عيني (سقط) ووقعت العين على العين وعيني فيه وقفه عليه (عيني فيه ما قديت عليه فى المغرب وهى تقسال لمن يشتهى شيئاً ويتظاهر باحتقاره) وعين الشمس (قرصها) وعلى عينك ياتاجر (يقال فى المغرب : على عينك يابن عدى لمن يعمل جهازاً عملاً قبيحاً) وذهب عين (ذهب خالص) والعين بصيرة واليد قصيرة .

وقد تأثر اللسان السورى واللبنانى منذ صدر الاسلام بالارامية التى تعد السريانية اشهر واغنى لهجاتها والملاحظ ان المغرب الذى لا يوجد ما يؤكد تأثره بهذه اللهجات يتفق مع عرب الشام فى كثير من هذه المصطلحات الدخيلة مثال ذلك :

برا : فى الخارج (مقابلها السريانى Baro)

برم : اى تقب بالبريمة وهى مثقب من حديد للخشب (bram)

بطن : بمعنى مولود (batno)

بطانية : بردة او جبة من صوف (bitouno)

بعج : ضغط شيئاً لينا فجوفه (b'aq)

بعير: حيوان (حمار او جمل) متوحش خشن B'iro

(1) الاتباع القياسى فى المغرب مقتبس من اتباع الفصحى مثل : حيص بيص - الجوع والنوع - الكوع والبوع - اللتى والتيا - حس بس - الشخير والنخير شحيح نحيح .
(2) يستعمل فى المغرب الفعل خاصة وهو جلس ملس .
(3) فى العامية المغربية : كينى ميني

فرقع : انفجر بضجة (Farga)
 فركش : وضع امامه ما يعثر به (Farkes) يقال
 صبي فركوش في العامية المغربية اذا كان يتعثر في
 مشيه لصفرة

فشر : كذب (Fchar) (الفشار)
 فشط : كذب وادعى ما ليس فيه (Fchat) (فشاط)
 فكح : عرج قليلا (Bgah) (فركح في المغرب)
 قاقى الدجاج : صوت (Qawqi)
 قدى : كفى (يقدنى - يكفيني) (Aqdé)
 القرطة : قطعة كبيرة مستديرة من جذع شجرة
 يسطر عليها اللحم مثلا (Kourtto)

كاش على الدنيا : اشتد حبه لها وبخل بها (Kachi)
 كاف : كهف (Kifo)
 كرش : المعدة او ابطن (Harso)
 كش الذباب : طرده (Akech)
 كلخ : غصن مقطوع (يطلق في المغرب خاصة على
 قشرة الغصن او الجذع المقطوع)

كوش : (تقال للكلب) ، اسكت او اهدأ (تقال حتى
 للذباب والدجاج ونحوهما في المغرب)
 لبخه : الصقه (Ibah)
 لهط ولهف : خطف بسرعة وبشوق شديد
 مرط الغصن : جرده عن ورقه (Mrat)
 معس : داس ما فيه حياة (M'as)
 مقله : مقل أو مقلاد (Maqlyo)

ويتجلى من مقارنة كثير من هذه الالفاظ بمرادفها
 في المعاجم انها دخلت اولا الى اللغة الفصحى ومنها
 تسربت الى اللهجتين بسوريا ولبنان وكذلك المغرب
 والا فيصعب تحليل وجودها في العامية المغربية التي
 لم تتأثر البتة باللهجة السريانية .

واذا اعتبرنا الاتصال الوثيق الذي تم بين اهل
 الشام واهل المغرب في الاندلس خلال الحكم الاموي
 خاصة ثم في الفترات التالية امكنا ان نتساءل هل
 هنالك الفاظ عامية مشتركة قدر لها ان تتقارب منذ
 تلك العصور وقد تتعزز هذه النظرية بتساوق كثير
 من العادات والتقاليد في المغرب والشام لا يكفى في
 بلورتها ما كان البلدان يتبادلانه من علماء وتجار .

ولا ننسى ان الشام وخاصة لبنان هو منبعث اللغة
 اليونانية او اليونانية التي أثرت في البربرية المغربية

بق : بعوض (Boqo)
 بهر : سطع (Bkar)
 تبهلل : تباله والبهل (الابله Bahlo)
 بهموت : رجل داهية طماع (Bel moût)
 بيناتنا : بيننا (Baynot)
 تفو عليه : تعبير عن الاحتقار والاشمئزاز (أف
 Boûz) (وتفقه في الفصحى قال له تفا او تف لك
 اى قدرا وبعدا)

جرجر : جر (Gargar)
 الحد : يوم الاحد (Had)
 حريق الامر : عقده (Habeg) (يقال خربق
 في المغرب)
 حنتت : قتر وبالن في البخل (Haté) ولعل منه
 حنتيت في العامية المغربية

خرشوم : انف (Hasoumo) (خيشوم في المغرب)
 خلخله : هزه (Halhel)
 دار : ساحة بيت غير مسقفة (Dorto)
 درفة باب او نافذة : مصراعهما (Dafo) ، ويقال
 في المغرب دفة

الدغل : المكر والكذب (Dougolo)
 دقدق الباب : قرعه مرارا (Daqdeq)
 الدقن : اللحية (Dagno)
 دند له : دلاه (dandel) ، (في المغرب دلدل)
 روح اللحم : فسد (Rbah)
 زفرة : تنن الرائحة

سطره : شقه نصفين بالساطور (Star)
 ساوسه : لاطفه (Sawsi) ، (سيس معه في المغرب)
 شح الماء : قل (Sah) ، يقال شحت في المغرب
 شقفة : قطعة

شقلب : قلبه بدون ترتيب (Chaqleb)
 شلهب الشخص : احترق من الحر او العطس او
 نحوهما (échtalheb)

الشاوي : القائم بتوزيع المياه على الاراضي المزروعة
 (اقليم الشاوية في المغرب حيث تتوافر الشياخ والمياه)

طاش : هام على وجهه
 ضهر : بدل ظهر (Tahro)
 طعم : لقع (Taém)
 طلس بالوحل او نحوه : وسخه (Tlach)
 فرتكه : كسره وقطعه

منذ ثلاثة آلاف من السنين واليونانية عربية الاصل (1)، وقد سبقت لغة القرآن والفتح الاسلامي بالمغرب وكيفت كثيرا من المعطيات اللغوية لا سيما وان الفينيقيين الشاميين أسسوا في المغرب الاقصى عاصمة هي تسمى او ليكس قرب الغرائش منذ عام 1100 قبل الميلاد اى قبل تأسيس قرطاجنة بثلاثة قرون (814 قبل الميلاد) (2). وهناك مئات الكلمات التركية اندرجت في عامية سوريا ولبنان طوال اربعة قرون من الحكم التركي فأبعدت كثيرا من المقومات اللغوية عن عراققتها العربية وقد دخل عدد قليل منها الى المغرب منذ نفس التاريخ تقريبا اى في عهد السعديين الذين كان لهم ارتباط بالباب العالي لا سيما في الميدان الحضارى (الحياة والجيش والملاحة والادارة الخ) (3). وبالإضافة الى ذلك توجد في عامية اهسل الشام كلمات من اصل عربي تحرفت بالاستعمال التركي على أن الفارسية وسمت لهجة السوريين واللبنانيين منذ القرن السادس قبل الميلاد ثم تعزز هذا التأثير بواسطة

التركية التي اقتبست آلاف الكلمات من الفارسية ، ويرى بعض المختصين في اللغات السامية ان الفارسية تحتوي في معجمها على نحو ستين في المائة من المصطلحات العربية وقد تأثرت العامية المغربية بالفارسية عن طريق الدخيل في المعجم العربي لا بكيفية مباشرة لان المغرب ظل في منحى عن التأثيرات الفارسية وعن الهيلينستية قبلها Réllenisme ؛ ومن امثلة المشترك الفارسية في اللهجتين المغربية والشامية (4) ، بابا (اى الاب في لغة الاطفال) وبازار (سوق) وبازارى وباس (لثم) وشاويش (شاوش) وخردة (اصلها العربي خرتى) ، وخواجه او خواجى (غنى) ودرويش (فقير) وزنزانة (سجن ضيق) وزيره (جعله في مكان ضيق) وسالف (خصلة شعر متدلية على الصدغ) وشبر اى أشبار (وهو حبل رقيق جدا) وشنطه (حقيبة صغيرة) وشيت (نسج قطنى فيه رسوم والوان) وصباهى (صبايحي اى جندى) وطارمة (بيت خشبي ذو قبة) وطاقية (نوع من ملابس الراس) وقيطان (خيط مقنط)

(1) اكاد الاستاذ توفيق المدنى في تفويم المنصور (عام 1348 ص 72) ان الكشوف الحفرية ونقوش الحجارة اثبتت كنعانية الفينيقيين كما ابرزت ان كلامهم كان عربيا شديد الشبه بالعربية العامية المستعملة خصوصا بنواحي العاصمة التونسية وبجزيرة مالطة قبل ان تختلط اختلاطا فاحشا بمختلف اللغات الاوربية واهل مالطة هم بقايا العنصر الفينيقي الخالص... وقد نشر توفيق المدنى (76) نص الحفرية القرطاجنية التي وجدت في البرازيل على قرب السبط خليفة الملك ويتضح منها تقارب البونيقية ولهجة شمال افريقيا مثال ذلك : حتى خبر اللون اى حتى الهسون ومعناها بالفصحى «لا يصلنا اى خبر الى هنا» . ومثال آخر :

كى مات عصبط عبد هيلت اى عليه

بالعامية ، كيف مات عصبط العباد هيلت عليه

بالفصحى، لما مات السبط اصاب العباد الاختيال عليه

ووجود هذه الحفريات في البرازيل تدل على ان القرطاجنيين هم اول من اكتشف امريكا قبل الميلاد بـ 125 سنة .

(2) راجع كتابنا «مظاهر الحضارة المغربية» ومعطيات الحضارة المغربية (فصل : تاريخ دخول اللغة العربية الى المغرب) وكذلك تاريخ افريقيا الشمالية القديم لكزليل Gsell والمصور الغامضة للمغرب للمؤرخ كوتى (Gauthier) .

(3) مثل باشا وبكسرج (اناء معدني) وخازوق وتخزوق (التخزويق) وسنجد وطابور وطرز (للاستهزاء والاستياء) وطوبجي (مدفعى وصابونجي) وجيدوى (صدرية) وجامكية (مرتب عسكري في عهد المدحدين) وخواجى (تاجر) وبابوشة (بابوج) وبازار وباشادوروبر نامج .

(4) من الانفاظ الفارسية التي دخلت الى المغرب عن طريق المعاجم العربية ، خام (مادة لم تعالجها الصناعة) او الدربةكة اى الطبل (واصلها تابوراك) او الدمغة بمعنى الختم والطابع .

ويظهر ان معظم الانفاظ الدالة على الحضارة والملك والاثاث والرياش فارسية الاصل وما يتصل بالعلم والفلسفة مقتبس من اليوناني بينما استمد العرب مصطلحات النبات من النبطية والدينيات من العبرية او السريانية اما اللغة السنسكريتية او الهندية فقد اثرت في معجم العقاقير والطب والتوابل والاحجار الكريمة الا ان المقاد اكاد (مجموعة البحوث والمحاضرات التي نشرها مؤتمر مجمع اللغة العربية - الدورة

من القطن او الحرير) وكخ (كخ بالمغرب اى ردىء فى لغة الاطفال) ومارستان (مستشفى المجانين) وخانة (حانة اى خمار وتطلق على احد الاحياء بالمغرب) ونيشان (وسام) ونيشن (نيش بالمغرب اى صوب القذيفة نحو الهدف) .

وقد تأثرت اللهجتان بالفرنسية نظرا للفترة التى قضاها البلدان تحت سيطرة فرنسا ، بل هناك ألفاظ مشتركة لاتينية الاصل (ايطاليا واسبانية) مثل : شتف (ستف الاشياء اى وضع بعضها فوق بعض ، ويزعم البعض بانها مقتبسة من لفظ من Stivare بواسطة التركية ، والاصح انها من صفف واصطف وكذلك صوبا من صبة الفصحى لا من (Zuppa) وضاما (لعب Dama) وصالة (Sala) وطرمبا (اى مضخة Tromba) وطرومبيطا (Treumbête) وفاتورة Fattuia وفبريكا (Fabrica) وفترينا vetrina وفلصو (Falso) اى باطل وفورما Forma وفيزيتا (Visita) وكورنتينا اى محجر صحنى (Quarantina) وكورنيطا Cornetta وكوبرطه اى ظهر انسفينية (Coperta) وكونطراباندو Contrabando وموضا (Moda)

اما اليونانية فقد دخلت هى ايضا الى سوريا ولبنان قبل الميلاد بثلاثة قرون حيث استمر الحكم اليونانى

بهما مائتين وخمسين سنة قبل خضوعهما الى الرومان كما اندرجت عن طريق المترجمين السريانيين واليهود والعرب من ذواخر الامويين بما اقحمسوه من الفاظ دخيلة فى القاموس العلمى العربى الذى اقتبس منه حكماء المغرب ونباتيويه او عشابويه وكتب الطب والعقاقير المغربية حافلة بهذه الالفاظ التى يتردد صداها فى لغة العوام مع شىء من التحريف الا ان وجودها فى عامية أهل الشام ابلغ نظرا للاتصال المباشر خلال حقبة طويلة من تاريخ البلاد .

قيصرية : سوق كبير مسقوف فيه دكاكين Keçariya

ومن الكلمات العربية المقتبسة من اليونانية على ما يقال والتى دخلت الى العامة المغربية ، ياقوت وملوخية ومصطكى ولوبيا ولجنة وكرويا وكرنب وكافور وقيطون وقيراط وقيشارة وقنطرة وقنب وقمقم وقلم وقصدير وقرنفل وقرميد وقانون وقالب وقارب وقادوس وفندق وفنار وفلس وفص وفخ وطاجن ورطل ودلفين ودرهم وتؤلول وبلغم وبجماط وبطاقة وبارود وأوقية واقليم والماس والرز .

أما اللاتينية فقد استمدت منها اللهجتان الفصحى والعامية الفاظا يقال بان منها اسطبل وبوق ودينار وسجل وصراط. وصاقور وطرطور وقرصان وفرن وقعة وقلنسوة وقيصى وقنديل وقنطار وكوفية ومد

السادسة والعشرون عام 1959 - 1960) ان العربية تم تطورها قبل ان تستعير من الفرس شيئا وانما استعارت بعد تمام الحضارة اسماء حضارية كالابريق اما النبطية والعبرية فهما فى نظره لهجتان من لهجات العرب القديمة ، والواقع ان تأثير هذه اللغات فى العربية شىء لا ينكر وان اثر الفارسية امتد الى شتى مظاهر الحضارة لا الى «اسماء الاعيان» وحدها وان كان قد سبق للفرس ان استمدوا قديما من الارامية والعربية وقد أخذ المغرب من الفرس عن طريق العرب الفاظا حضارية شتى مثل الجرة والابريق والطست والطبق والقصة والياقوت والبلور والكعك والفلفل والزنجبيل والقرفة والترجى والنسرين والسوسن والعنبر والكافور والصندل والقرنفل والبستان والارجوان والسرابيل والجبوز واللوز والميزان والمفطيس والصك والفرسخ والزمررد والآجر والجوهر والسكر والطنبور (راجع فقه اللغة للثعالبي والمزهر للسيوطى والمخصص فى الطغوم وآلات الفناء) .

ويختلف هذا التأثير فى الاقطار العربية الاخرى ، ولعل الدخيل من الفارسية فى لغة العراقيين يوازي الدخيل فيها من التركية خلافا لما عليه الحال فى مصر فان معظم الدخيل فيها فى لغتها الشائعة من التركية ثم من اللغات الافرنجية ، (محمد رضى الشيبى مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج. 8 ص. 131) ، ومعلوم ان ديوان العراق لم ينتقل من الفارسية الى العربية الا فى عهد الحجاج الذى امر بذلك كاتبه صالح ابن عبد الرحمن الذى كان يتقن اللغتين (تاريخ ابن خلدون - المجلد الاول - القسم الثانى ص 437) .

(مكيال) ومنديل وميل وقربص (مقربص Stalactite وقيصرية (I) .

وقد تعرضنا في معجم اصول اللهجة العامية المغربية الى مصادر الاشتقاق العربية والاجنبية ودرسنا ذلك دراسة نقدية واسعة يجدر الرجوع اليها لتحقيق نسبة ما سقناه من مصطلحات .

وبينما كان التأثير الاسباني في اللهجة السورية واللبنانية نادرا جدا اذا به يتخذ طابعا عميقا بالنسبة للعامية المغربية نظرا للتبادل الموصول بين الاندلس والمغرب خلال الحكم الاسلامي اى طوال ثمانية قرون تم طوال ثلاثمائة عام بعد ذلك احتل البرتغاليون والاسبان في غضونهما مراكز هامة في شواطئ البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطيقى من بلاد المغرب(2).



(I) برونو (هسبريس 1949 - العددان الثالث والرابع) تليس وحرقوص ودرموز كما لاحظ ان اللغة الرومانية اللاتينية امدت العامية عن طريق الفصحى بالفاظ مثل مد وقصر او مباشرة بكلمات مثل الطابية وكركزية وكركور ، وذكر ان لفظ قنديل (Candi) مقتبس من اللفظ العربي (Quindid) وان الكفتة مأخوذة من التركية .

كما اعطى برونو صورة عن مروح التأثيرات الاجنبية في العامية البحرية بالرباط وسلا فذكر انه بالإضافة الى 456 لفظ عربي يوجد 217 كلمة اسبانية و30 لاتينية يونانية و6 فرنسية و6 ايطالية و6 انجليزية وكلمة واحدة برتغالية وعشر كلمات بربرية وعشر تركية واحدى عشرة كلمة مشكوك في مصدرها وذلك من مجموع يبلغ 753 لفظة ، ونلاحظ هنا قوة تأثير العربية الفصحى بالنسبة الى موانئ اخرى في المغرب العربي مثل مستغانم بالجزائر ، ففي الرباط مثلا تسمى Chaloupe بالعشائرية وفي مستغانم ببوطة من Bota الاسبانية ، اما البرتغالية فقد تأثرت باللهجة المغربية حيث كان البرتغاليون يرسلون بالعجمية التي كانت عبارة عن برتغالية مملوءة بالالفاظ المغربية وكانوا يكتبونها بالحروف العربية (تاريخ المغرب كوايساك Coissac Chavrelière ص 273) .

(2) لاحظ برونو في مقدمة مذكراته حول المفردات البحرية بالرباط وسلا ان وفرة الالفاظ الاسبانية الدخيلة في هذه المفردات تدعونا الى نسبة بعض الكلمات الى اصل يوناني لاتيني . وهذا الغلط هو الذى وقع فيه سيموني Simonet في كتابه Glosario حيث ذكر مثلا ان الشابل Alose مستمد من اللفظ اللاتيني Sapidus

عوامل الوحدة الثقافية

عبد الفتاح المصري

عضو مجمع اللغة العربية

فات - على كثرتة - ولواجهة الحاضر على ضخامته
ولاعداد العدة للمستقبل على ما عسى ان يكون فيه من
روائع الابداع وعجائب الاختراع .

وعزما على بذل كل جهد لتدارك الماضي ولواجهة
الحاضر ولل استعداد للمستقبل لا ينسينا ان نلتمس
اقرب الطرق لنكسب الوقت ونخفف الجهد . واقترب
الطرق هو التعريب الذي يتيح لنا فرصة الانتفاع
بما تزخر به الحياة الآن من ألوان الحضارة التي انتهى
اليها المتحضرون بعد ان بذلوا في سبيلها ما بذلوا
من تجارب مرهقة واموال كثيرة ، وجهود شاقة ووقت
نفيس . واساس التعريب وضع مصطلحات عربية
للمصطلحات الاجنبية ، هذا هو السبيل الوحيد الى
نقل العلوم والفنون وجميع ألوان الحضارة ، فاذا تم
ذلك سهل التدريس والتأليف والتعريب .

ووضع المصطلحات عمل شاق واسع متشعب ولكنه
ضرورة لا مفر منها ، ولا يمكن تذليل تلك الصعوبة
الابشئ واحد ذلك هو وضع معجم للغة العربية يجمع
الفاظها مرتبة على حسب معانيها على نحو ما عمل ابن
سيده في كتابه المخصص . فقرأ المعجمات العربية
والكتب العلمية وتدون اولاً في جزايات ثم توزع تلك
الالفاظ على حسب معانيها ، فكلما الطب مثلاً توضع
في عنوان الطب موزعة توزيعاً جزئياً تفصيلياً ،
التشريح - أجزاء الجسم - العلاج - الامراض الباطنية
الامراض الجلدية ...

فالباحث عن المصطلح الطبى يحصر بحثه في مجموعة
صغيرة من الالفاظ فيسهل عليه العثور على اللفظ الذي
يؤدى المعنى المقصود بطريق النص والحقيقة - اذا
وجد - والا فانه يلجأ الى لفظ يؤدى المعنى عن طريق
المجاز او التشبيه مثلاً ويتم ذلك كله في اقرب وقت
وبأبسر جهد . وكذلك توزع كلمات القانون والتشريع

اطلعت على التصميم الموضوع للمجلة التي عزم
المكتب الدائم الموفق على اصدارها للتعاون على «بعث
اللغة العربية وضمان تساوقها مع أحدث اللغات في
العالم والتقنيات ومختلف مجال الحضارة».

وان بدأ المكتب باستطلاع آراء المشتغلين باللغة
العربية العاملين على انهاضها ليدل دلالة واضحة على
خلوص النية وصدق العزيمة والرغبة الأكيدة في
اختيار افضل الاعمال والتماس اقرب الطرق للوصول
الى هذه الغاية الشريفة المرجوة كما انه اشارة من
امارات التوفيق الذي بفضلته تتجه الجهود الى الهدف
المنشود وتسدد الخطى الى الغاية المطلوبة ، فكتبوا
الامة العربية مكانها المرموق بين ارقى الامم وتستعيد
اللغة العربية العريقة موضعها الرفيع بين أوسع اللغات
وأوفاهما بمطالب الحضارة .

ولهذا اثره المحمود في ربط البلاد العربية
- شعوبها وهيئاتها وحكوماتها وسائر افرادها -
بروابط ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وهذه
هى دواعى التعاون ووسائل التآزر وأسس الوحدة
القوية الدائمة الطبيعية هذا الى تيسير التعليم على
ابنائنا فى جميع مراحلهم ، فالمتعلم بلغته المعروفة
المألوفة يرفع عن كاهله عبء تعلم اللغة الجديدة ،
ويحصر جهده فى فهم قضايا العلم والتوسع فيه
والاحاطة بمباحثه ودقائقه .

ولما كانت اللغات الحية الاخرى قد سبقت للغة
العربية - لسبق الناطقين بها - فى الاحاطة بمطالب
الحضارة من علوم وفنون وآداب وما يتصل بكل ذلك
من عوامل التقدم والرقى بما انها كانت اداة التعبير
عن ذلك كله فى حين ان اللغة العربية قد تخلفت فى
هذه الميادين لتخلف الناطقين بها فيها ، لما كان الامر
كذلك وجب علينا ان نبذل جهوداً مضاعفة لتدارك ما

وجميع العلوم الطبيعية والرياضية والاحيائية والصيدليه والصناعية ... وكل جهد او مال او وقت يبذل فى هذا السبيل لا يعد شيئا مذكورا اذا قيس بما سيؤول اليه الامر من تسهيل وتيسير واقتصاد ، هذا الى سرعه البت فى موضوع المصطلح بالعثور على اللفظ المؤدى للمعنى بالنص والحقيقة او باللجوء الى اختيار لفظ آخر يؤدى المعنى عن طريق المجاز او الاستعارة او التشبيه مثلا . فاذا جمعت تلك الكلمات من المعجمات وكتب العلوم والفنون ووزعت على حسب معانيها توزيعا جزئيا تفصيليا ووضعت تلك الالفاظ بين ايدي واضعى المصطلحات سهل عليهم العمل واسرعوا فى وضوح

المصطلحات ويسروا طريق نقل العلوم الى العربية وامكن التدريس والتأليف باللغة العربية وخف على ابنائنا عبء كبير كانوا يتحملونه وهو عبء تعلم لغة اجنبية قبل تعلم العلم ذاته - هذا الى انهم للفتهم اكثر فهما واثبت حفظا واسرع اداء ولهذا اثره المحمود فى كل ما يتعلمونه بلغتهم هذا الى ما هنالك من عزه وكرامة وشرف .

هذه هى عوامل الوحدة الثقافية التى هى اساس الوحدة القومية ...

عبد الفتاح الصعيدى

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة



ازدواجية لغة التعليم

الربيع الثاني

استاذ بكلية الآداب بالرباط

العربية الى ضغط الحركة الوطنية وتزايد قوتها ، فلم تحل نهاية سنة 1955 الدراسية التي انتهت معها الحماية ، حتى كان معدل الحصص التي تلقى باللغة العربية قد بلغ الثلث ، بينما احتفظت اللغة الفرنسية بثلاثي النقص اليومية ، وبجميع المواد العلمية التي تعتبر اساسية في الامتحانات ، ومعنى هذا ان التلميذ القوي في اللغة الفرنسية مضمون له النجاح حتى ولو كان ضعيفا في العربية ، بخلاف العكس (1).

وجاء الاستقلال ، ووضع اللغة العربية على هذا الحال من الذلة والمهانة ، وظن الناس ان هذا الوضع سينتهي بانتصار اللغة القومية في وطنها ، وتحريرها من عهد الخضوع والتبعية للغة المستعمر القديم ، وبدأ صراع خفي بين اللغة الفرنسية التي تمثل الوجود الفرنسي الذي يسعى للمحافظة على مكاسب استعمارها القديم ، واستغلال الاجيال التي صنعها في مدارس لتحصين تلك المكاسب ، وتوسيع نطاقها ، وبين اللغة العربية التي لم تعد تصلح في نظر اغلب المسؤولين والموظفين المتفرنسين الا لشؤون الدين والعبادة .

وكان لا بد ان تمر ثمانية اعوام على الاستقلال ، وعلى ملاحظة الرأي العام المغربي الذي ظل يلح عبتا في تعريب التعليم والادارة ، قبل ان يعرض (مشروع اصلاح التعليم) من طرف وزارة التهذيب الوطني ، على المجلس الاعلى للتعليم في 18 اكتوبر 1962 . وهو المشروع الذي اقر (ازدواجية لغة التعليم) منذ السنة الاولى بالمدارس الابتدائية حتى الجامعة ، وعلى اساس توزيع الحصص الدراسية على اللغتين بالتساوي فيما يرجع للزمن ، 15 ساعة للعربية و15 للفرنسية في

باستثناء اقطار المغرب العربي الثلاثة ، واقطار الهند الصينية كمبوديا واللاوس والفيتنام الجنوبية، التي ابتليت كلها بالاستعمار الفرنسي ، لن تجد في اى جهة من العالم ، وخاصة في اوربا وامريكا شيئا اسمه «ازدواجية لغة التعليم» في مرحلة التعليم الابتدائي او الثانوي ، ذلك ان هذه الازدواجية لا تتعارض مع جميع قواعد التربية والتعليم العالمية فحسب ، بل مع جميع المبادئ والقيم الوطنية ايضا ، وقد بدأت هذه المشكلة التي خلفها الاستعمار الفرنسي في اقطار معينة من مستعمراته السابقة ، عندما لم يستطع ان يتخلص نهائيا من لغة البلد القومية، واحلال لغته محلها الى الابد ، عندئذ اقر مبدأ الشراكة اللغوية في تلقين التعليم ، وطبقه بالقوة في مناهج التعليم على عموم مدارس الدولة الخاضعة لحكمه ، بيد ان توزيع المواد على اللغتين كان يختلف باختلاف البلدان المستعمرة ، واختلاف الظروف السياسية والوطنية في كل منها .

ففي المغرب - ولناخذ مثلا في تحليل هذه المشكلة - كانت حصة المواد التي تلقى بالعربية - وهي اللغة العربية والدين - منذ ابتداء الحماية سنة 1912 لا تتجاوز 20 دقيقة في اليوم بجميع سنوات التعليم الابتدائي ، بينما كانت تلقى جميع المواد الاخرى باللغة الفرنسية ، ولم ترتفع هذه الحصة الى 50 دقيقة الا بعد 25 سنة ، اى بعد الحوادث الوطنية التي جرت سنة 1937. ويقتطع الرأي العام المغربي الذي اخذ يحارب مدارس الحكومة ، ويشجع انشاء المدارس العربية الحرة ، وهكذا خضع ارتفاع الحصص التي تلقى باللغة

(1) في الجزائر نظرا لاختلاف ظروفها عن المغرب، كانت اللغة العربية تلقن باللغة الفرنسية ، وبكتب مدرسية وضعت لتعليم النحو العربي باللغة الفرنسية.

ممكنا من الوجة التربوية - لصالحها الوطنى ، قبل ان يكون لصالح لغة او دولة اجنبية عنها .

ولنشرح هذه الحقيقة بالنسبة للدول التالية على سبيل المثال :

أ) فى يوغوسلافيا ست جمهوريات واربع لغات رسمية هى: السربية والكرواتية والفرق بينهما قليل- ويتكلم كلا منهما ثلث السكان ، والماسيدوانية والسلوفينية، ويتكلم كلا منهما سدس السكان ، ورغم ان هذه اللغات ليست عالمية ولا مشهورة ، فان الاتحاد اليوغوسلافى لا يعرف شيئا اسمه «ازدواجية لغة التعليم» . ففى الجمهوريات او الاقاليم التى يتكلم سكانها السربية او الكرواتية يعطى التعليم بهذه اللغة القومية من التعليم الابتدائى حتى الجامعى ، ولا تدرس اللغة الوطنية الثانية الا كلفة اختيارية ، وابتداء من التعليم الثانوى ، وفى الاقاليم التى يتكلم سكانها الماسيدوانية او السلوفينية يعطى التعليم ايضا بهذه اللغة القومية ، لكن نظرا لقلّة الناطقين بهاتين اللغتين بالنسبة لمجموع سكان البلاد ، فان تعلم احدى اللغتين الوطنيتين الاوليين يشرع فيه ابتداء من السنة الثانية الابتدائية كلفة اجنبية - اى عن لغة التخاطب والتعليم المحلية - وذلك لهدف قومى محدد ، وهو ان يتمكن التلميذ فى وقت مبكر من التفاهم مع جمهور كبير من مواطنيه .

ب) وفى سويسرا 22 ولاية ، وثلاث لغات رسمية - هناك لغة رابعة ضعيفة - هى الالمانية والفرنسية والايطالية ، ومع ذلك فان لغة التعليم فى كل ولاية من الاتدائى حتى الجامعى هى اللغة القومية لسكان الولاية ، ولا تدرس اللغات الوطنية الاخرى الا فى مرحلة التعليم الثانوى كاللغات الاجنبية ، فلو كانت فكرة «ازدواجية لغة التعليم» او حتى ثلاثيته مقبولة وممكنة من الوجة التربوية ، لكانت سويسرا ، وامثالها من الدول ذات اللغات الوطنية المتعددة، اولى من يأخذ بها لتحقيق وحدة الفكر الوطنية ، من غير ان تنهم بأنها تريد فرض لغة اجنبية على مواطنيها لخدمة مصالح دولة استعمارية ، ومع ذلك فليس فى سويسرا احد من رجال الدولة او التعليم او الفكر يتصور امكانية العمل بمثل هذه الازدواجية او يطالب بها .

ج) وفى افغانستان 14 ولاية ، ولغتان قوميتان رسميتان : البشتو ويتكلمها 8 ولايات ، والفارسية

الاسبوع ، ولكن مع استمرار احتكار اللغة الفرنسية لتلقين العلوم من دروس الاشياء والحساب فى الاقسام التحضيرية حتى التاريخ والجغرافية والطبيعيات والرياضيات فى الاقسام العالية ، بحيث لا يلحق بالعربية الا مواد اللغة العربية والفقه والتوحيد ، والحصص الثانوية كالرياضة البدنية ، والرسم . وبالرغم من ان معارضة هذا المشروع من لدن المجلس الاعلى للتعليم الذى هو مجرد مجلس استشارى ، فانه هو الذى تعمل وزارة التهذيب الوطنى جاهدة فى تطبيقه باسم «ازدواجية التعليم» ، هذه الازدواجية التى لن نتحدث عن اخطارها من الوجة القومية والفكرية والدينية والاقتصادية فى هذا الحديث القصير ، وانما سنقتصر على شرح تعارضها مع جميع المبادئ التربوية وقواعد التعليم العالمية ، المعمول بها فى جميع البلاد المتحضرة .

من المعروف لدى علماء التربية والنفس ان استعدادات الطفل العادى فيما بين سن السادسة والثانية عشرة لا تجعله يحتمل دراسة وتعلم لغتين فى هذه المرحلة مع الحصول على نتائج حسنة فيها ونظرا لاستحالة ذلك بالنسبة لعموم الاطفال العاديين نجد ان جميع انظمة التعليم العالمية متفقة على :

I - تخصيص مرحلة التعليم الابتدائى بتعليم اللغة القومية وحدها .

2 - تاخير تعليم اللغات الاجنبية الى مرحلة التعليم الثانوى حيث تدرس كلفات فقط .

ولهذا السبب العلمى نجد ان القول بفكرة تعليم المواد الدراسية بلغتين فى آن واحد ، سواء فى المرحلة الابتدائية او الثانوية ، لم تأخذ به ولم تعمل به اية دولة حرة فى العالم ، لتناقضه مع الحقائق العلمية التى اشرنا اليها . ولو كان من المعقول والمقبول تربويا ان يتعلم ابناء امة لغتين فى آن واحد ، وفى المرحلة الابتدائية ، ويلفوا فى اتقانها نفس الدرجة، ونفس المستوى ، لكانت جميع الدول قد سارعت قبلنا الى العمل بهذا المبدأ ، مع ان اية دولة لم تأخذ به ، بل ان فرنسا نفسها التى فرضته علينا ، لم تعمل هى به ، فلم تستعمل الانجليزية مثلا - وهى اكثر اللغات العالمية انتشارا - كلفة ثانية فى مدارسها الابتدائية والثانوية . ليس هذا فقط ، بل ان الدول ذات القوميات واللغات الرسمية المتعددة لم تعمل به ايضا ، مع انها كانت اولى الدول باستعمالها ، - لو كان

من هذه الامثلة القليلة ، يتبين لنا ان المسؤولين في أية دولة تحترم نفسها ، وتقدر مسؤولياتها امام شعوبها ، وامام التاريخ ، كانت صغيرة او كبيرة ، شرقية او غربية ، لا يمكن ان يقدموا على تنفيذ خطة في ميدان التربية والتعليم ، كازدواجية لغة التعليم ، ما لم تكن هذه الخطة :

أ - سليمة ومقبولة من الوجهة التربوية .

ب - مفيدة ومثمرة من الوجهة العلمية .

ج - لا خطر فيها على اللغة والثقافة والشخصية القومية .

أما ونحن نشاهد نوعا من الاجماع العالمى يقوم ضد العمل بفكرة هذه الازدواجية فى لغة التعليم ، بالرغم عن الحاجة اليها بالنسبة للدول ذات اللغات المتعددة، فذلك يدل على ان هذه الازدواجية مرفوضة من جميع الوجوه ، وانها لم تكن يوما من الايام جديرة بأن يختلف الناس عليها ، او تطرح للمناقشة فى اى بلد يتمتع بالحرية والكرامة والاستقلال .

ادريس الكتانى

(للحديث صلة)

ويتكلمها 6 ولايات ، واللغتان معا تكتبان بالحروف العربية ، وفى الولاية الناطقة بلغة البشتو يجرى التعليم فى المرحلتين الابتدائية والثانوية بهذه اللغة وحدها ، كما يجرى التعليم باللغة الفارسية وحدها فى الولايات التى تتكلم الفارسية ، نعم يبدأ تعليم اللغة الوطنية الاخرى كلغة اجنبية ابتداء من السنة الثانية الثانوية ، كما هو الامر فى يوغوسلافيا ، لتسهيل التفاهم بين عموم المواطنين . اما دراسة اللغات الاجنبية فلا تبدأ الا فى السنة الثانية من التعليم الثانوى الذى يشتمل على سبع سنوات .

د) وفى كندا توجد 10 ولايات ولغتان رسميتان : الانجليزية وتكلمها تسع ولايات ، والفرنسية وتكلمها ولاية واحدة ، ورغم الصراع الهائل الذى يوجد بين اللغتين الوطنيتين لكندا ، والذى يتمثل فى صحافة اللغتين ، وفى تعصب المؤسسات الاقتصادية والصناعية والثقافية لاستعمال لغتها القومية وحدها دون الاخرى، سواء فى التخاطب او الكتابة ، او فى المنتجات الصناعية ، رغم ذلك فان ازدواجية التعليم لا تخطر فى بال احد بكندا . ولو كانت معقولة او ممكنة من الوجهة التربوية لكانت بريطانيا - الحاكمة القديمة لكندا - قد سارعت الى استعمالها فى اقليم «كيبك» الذى يتكلم الفرنسية لتسهيل عملية اندماجه فى الاقاليم الانجليزية الاخرى ، وللقضاء على شخصيته الفرنسية، ونزعتة الاستقلالية الانفصالية .



اللفة العربية والنظور

محمد العربي الخطابي

المعاني الحسية والمجردة ، فهي لذلك تقتصر على التعبير عن تفكير هذه الامة ووسائلها الثقافية المحدودة وكلما ازداد تفكير المجتمع اتساعا وثقافته نموا تطورت لغته وازدادت قدرتها على التعبير واعطاء كل سمة لفظا مناسباً .

«ان اللفة تمنح الانسان بالاضافة الى وراثته البيولوجية ، خطاً آخر للاستمرار يجعل الثقافة وتراكم المعرفة امراً ممكناً» (5).

وقد اتاح العلم الحديث للغة إمكانات ووسائل متعددة للتعبير عن دقائق الاحكام العقلية في صورها النظرية والتطبيقية ، كما اتاح للالفاظ المعنوية المجردة انطلاقات جديدة مالت بها نحو وضوح اكثر وتخصيص ادق ، واصبحت الكلمات ، بفضل تقدم الآداب والفنون ، غنية بالايحاءات التي تعمقت اغوار النفس البشرية حتى صار عدد من الفاظ اللفة عالماً من الرموز والاشارات المعبرة عن ادق المعاني المجردة واعمقها .

وكما تأثرت اللفة بالعلم وفتوحاته ومناهجه ووسائله المادية والمعنوية فقد أثرت فيه الى حد كبير بما امدته به من رموز وصور وتراكيب لفظية ، ذلك لان العلم واللفة فيض من نتاج العقل الانساني وتدبيره .

«الوجود البشري ملتحم باللفة» (1)، هذه الظاهرة الانسانية الاجتماعية التي تصاحب سلوك الناس في كل لحظة ، وتوافق المجتمعات في اطوارها التاريخية المتلاحقة فيصيبها ناموس التغير الحتمي الذي يجعلها اداة صادقة للتعبير ، باللفظ والرمز والايحاء ، عن حياة المجتمعات العقلية والحسية ، ومعياراً دقيقاً لرقبها او انحطاطها في ميدان الثقافة والعلم والحضارة .

«واللفة لذلك لا تعرف التجبر ، وهي قدرة على العمل ، قدرة كامنة (2) ، فهي لا تفتأ تتغير شكلاً ومبنى «تتغير حروفها واصواتها او صيغتها وبناءها ، أو من ناحية معناها ... فقد تنقل الكلمة من معنى الى آخر او تضيف الى معناها معنى آخر جديداً دون ان تترك الاول (3) .

ان تطور لغة ما مرتبط بتطور الاقوام التي تنطق بها ، اللفة والتطور عنصران مترابطان ، وهما سمة المجتمعات منذ اقدم العصور ، «ولا سبيل الى تفضيل لغة على أخرى ، وانما يكون التفاضل بين الوسائل المتبعة لتنمية اللغات واغناء تراثها التعبيري» (4).

الامة البدائية لفتها - حتماً - بدائية وغير مصقولة ومفتقرة الى عديد من العبارات والالفاظ التي تؤدي

(1) آفاق المعرفة (الرموز تخلق الانسان) ص. 293 بحث بقلم جون لوتز ، ترجمة دكتور صفاء خلوصي - بيروت .

(2) منهج البحث في الادب واللفة (علم اللسان) ص. 92 بقلم أنطوان مايه ، ترجمة دكتور محمد مندور - بيروت .

(3) فقه اللفة ، ص. 382 - تأليف دكتور صبحي الصالح - جامعة دمشق .

(4) فقه اللفة ، ص. 180 ، تأليف محمد المبارك - جامعة دمشق .

(5) آفاق المعرفة (الرموز تخلق الانسان) ص. 293 .

تتكلم بها ، لا سيما اذا كان وراءها رصيد ثقافى وحضارى معتبر .

انظر - مثلا - أسلوب الدواوين فى عصور الانحطاط العربى ، وقارن بينه وبين مثيله فى صدر الدولة الاموية وفى العصر العباسى يتضح لك الفرق ، لقد انحط اسلوب الكتابة بانحطاط الامة ، وعجز ابناءؤها عن التعبير السليم الصحيح ، وانتكست البحوث العلمية والفلسفية والادبية فضاءت القدرة على التعبير مع ان اللغة هى اللغة لم تتغير فى متون المعاجم وامهات الكتب والرسائل التى تؤلف المعرفة والحضارة العربيتين .

لقد أوقف عصر الانحطاط نمو اللغة العربية واضاع الصلة بها تقريبا حينما اضاع الصلة بالعلم والمعرفة والمدنية .

كانت اللغة العربية رحيبة الافق غنية بالمتراقات والاضداد والمشتركات ، وافية بأعراض التعبير المتنوع فى الحقبة التى يطلق عليها الجاهلية ، بمعنى دينى اكثر منه تاريخى ، حيث لم يكن العرب بدائيين بالمفهوم الاجتماعى لهذه الكلمة ، فقد كانت لهم ثقافة تلائم بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية ، يعيشون فى بادية وحاضرة ، وكانوا «على اتصال دائم ، منذ قرون طويلة وبصورة متتابة ، بالمصريين فالاشوريين واليونان والفرس والهنود ، أغنتهم تجارة الهند التى استقلوا بها منذ انهيار الامبراطورية اليونانية الرومانية ، وكانت لغتهم هى الفصحى التى استعملها عدد كبير من الشعراء المجددين» (2) .

ولم تبق اللغة العربية جامدة متحجرة فى العصور التى تلت الفترة السابقة لظهور الاسلام ، بل تطورت ونمت من حيث اللفظ والدلالة ، وفتحت صدرها للدخيل فعربت وحورت المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية وضمنته معنى جديدا يقى بمتطلبات الحضارة والعلوم والفنون والآداب التى اخذ بها العرب ونقلوها عن امم اخرى ، واستعان الدارسون والنقلة باشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية للدلالة عن المعنى الجديد وترجموا كلمات اعجمية بمعانيها (3) .

العقل الانسانى هو الذى طوع اللغة للعلم والحضارة بفضل ما استنبطه الدارسون من كلمات وتراكيب لفظية بطريق الاستعارة او النحت او الالحاق ، كما اكتسبت اللفظة القديمة دلالة جديدة تختلف عن دلالتها القديمة .

لنأخذ ، مثلا ، كلمة «فضاء» فان الاءاء الذى تحدته هذه اللفظة فى النفس يختلف اختلافا كبيرا عن الدلالة التى كانت توحى بها قديما ، ان هذه اللفظة التى اصبحت علما نميز به عصرنا فنقول «عصر الفضاء» لم تعد توحى بمعنى الحيز الشاسع والفراغ الهائل اللامنظور الذى تتخلله الكواكب والنجوم فحسب ، بل انها توحى بمعنى ادق واوسع يتصل بعدة فروع للمعرفة الانسانية : الفلك ، الفيزياء ، الارصاد الجوية ، علم الحياة ... انها لفظة توحى بالمعنى الذى تنطوى عليه اعمال استكشاف طبقات الجو العليا والكواكب بواسطة انصواريخ والمراكب الفضائية .

حتى لفظة «القمر» - ذلك القرص المبهم الكنه الذى يبدو منيرا - اصبحت توحى بمعنى جديد ادق وواضح ، والفضل فى ذلك للعلم والعقل كما هو لقدرة اللغة على مدنا بمختلف السمات والدلالات .

«وقد نشأ فى العصر الحديث علم خاص يعرف بعلم (معانى الالفاظ Sémantique) ولاحظ احد علماء اللغة المعاصرين «ان معنى الالفاظ انما يكون فى العمل بها ، اى فى الاشياء معمولة وهو ما يثبت صحتها وقيمتها ، وليس فى التعريفات اللفظية لها» (1) .

لايجوز ان نفصل بين تقدم المعرفة ونمو اللغة ، بين ارتقاء المدنية وازدياد قدرة الانسان على التعبير بواسطة الالفاظ .

وحينما تتوقف امة ما عن النمو والتطور فى ميادين الحياة الفكرية والروحية والاجتماعية تنعثر اللغة وتنقص طاقتها التعبيرية والايحائية وتكف ، موقتا عن النمو ، ولكنها لا تموت ما لم تنقرض الجماعة التى

(1) مفامرات العقل (اثر الكلمة فى تغيير حياتنا) ، ص. 367 بقلم س. آ. هايكاوا ، ترجمة دكتور

محمد فياض - بيروت .

(2) المعجزة العربية ، ص. 35 ، تأليف ماكس فانتاجو ، تعريب رمضان لاوند - بيروت .

(3) المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث ، ص. 24 ، تأليف الامير مصطفى الشهابى - دمشق .

المعرفة الحديثة بقلب واحساس عربيين ، فاستطاعوا ان يبعثوا في اللغة روحا جديدا واصلين بذلك الماضي بالحاضر .

ولا يتسع المقام هنا لذكر عدد من الافذاذ امثال بطرس البستاني ، ورفاعة الطهطاوي ، والشدياق ، ومحمد عبده ، وأديب اسحق ، وابراهيم اليازجي ، وعلى يوسف ، وجورجي زيدان ، وفارس نمر ، ويعقوب صروف ، ومصطفى كامل ، واحمد لطفى السيد ، وغيرهم من الذين بذلوا محاولات جريئة جادة لتطويع اللغة العربية وجعلها قادرة على تقبل كل مستحدث جديد على قدر مستطاعهم فنقلوا عن اللغات الغربية وابتدعوا عديدا من الالفاظ والمصطلحات ، وكان ميدان تجاربهم الاولى هو المدرسة والصحيفة : هذان المرفقان الحيويان اللذان مهدا السبيل لانتعاش اللغة العربية ، كما كانا وسيلتين هامتين من وسائل بعث النهضة الثقافية والاجتماعية والسياسية .

فمن طريق الصحافة والتعليم احتكت اللغة العربية بمدينة الغرب وعلومه وآدابه وفنونه ، واثاح لها هذا الاحتكاك تقدير الصعوبات التي يجب تخطيها لاكتساب القدرة على مواجهة متطلبات العصر الحديث والسير نحو الاكتفاء اللفظي والتعبيري .

وقد بذل هؤلاء الرواد الذين أنجبهم عصر النهضة جهودا حميدة أدت الى تجويد اسلوب الكتابة والابتعاد به عن الركافة والعامية والقيود اللفظية .

وكان طبيعيا ان يصطدموا بصعوبات جمة وخاصة في ميدان النقل والترجمة عن اللغات الاوربية ، فقد واجهتهم مصطلحات وألفاظ لا عهد للغة العربية بها لانها بنت النهضة الصناعية والعلمية الحديثة ، فاجتهدوا في استنباط ما أمكنهم استنباطه منها بواسطة التعريب او الترجمة او الاشتقاق .

ومما يجدر ذكره ان اللغات الاوربية لاقت نفس الصعوبات حينما فاجأتها نهضة العلم واتساع آفاق المعرفة وتقدم الصناعة ، فاستعانت باللغات القديمة كال يونانية واللاتينية وحتى العربية في وضع ما دعت اليه الضرورة من مصطلحات وألفاظ ، فكان من نتيجة ذلك ان تقدمت علوم اللغة نفسها وخضعت لمنهج

وقد وصلت حركة انماء اللغة العربية أوج الازدهار في القرنين التاسع والعاشر الميلادى بصفة خاصة .

ولم يمنع العلماء المشتغلين بالنقل والتعريب اصطدامهم بأصوات اعجمية غريبة عن العربية من المضى في العمل ، فغيروا تلك الاصوات بما يقربها ويعوضها «فالجيم الخالية من التعطيش أبدلت جيما معطشة او كافا او قافا ، أو قل حرفا مترددا صوته بين هذه الثلاثة مثل جورب : اصلها (كوب) والباء المهموسة (P) أبدلوها فاء او باء مهجورة فقالوا فرند وبرند ، والفاء المهجورة (V) أبدلوها واوا ، وامثلتها كثيرة» (I).

كل ذلك ساعد على اثراء محصول اللغة العربية لفظا ودلالة وبناء حتى اصبح في امكانها ان تقي بأغراض العلوم والفنون وان تعبر عن مختلف مظاهر الحضارة الجديدة ، وقد مهدت لها قابليتها الكبرى للتطور والنماء ان تصبح لغة عالمية للعلم والثقافة والحضارة طوال خمسة قرون واثاح لها ما امتازت به من قوة في التعبير وايجاز فريد أن تصبح «معجزة لغوية للدراسة العلمية» حسب تعبير المستشرق الراحل ماسينيون .

لقد كانت «كل الرسائل العلمية المتأخرة مهما كانت قيمتها ، مكتوبة في القرون الوسطى باللغة العربية» (2) ولذلك لم يتردد العالم المستشرق الايطالي الدوميلي ان يعتبر العلم العربي حلقة الاتصال والاستمرار بين الحضارة القديمة وبين العالم الجديد وان يعزى اليه تحقيق النهضة الاولى التي أدت الى الحضارة الحديثة (II) .

وحتى في عصر الانحطاط بقيت اللغة العربية تحمل في احشائها بذرة حية فما كاد يبرز عصر النهضة الحديثة على اثر احتكاك العرب بأوروبا حتى شعرت اللغة العربية بالحاجة الى الافادة من الثورة العلمية والصناعية والاجتماعية والسياسية وفق المنهج الحديث في البحث والاستقراء .

ولا يسع المرء الا ان يذكر بكثير من الاعجاب جهود اولئك الرواد الاوائل الذين اقدموا على اقتحام ميادين

(I) فقه اللغة ، ص. 372 ، دكتور صبحي الصلح - دمشق .

(2) المعجزة العربية، ص. 100 .

البحث العلمى وارتبطت دراستها بعدة علوم : «يعلم الطبيعة لان اللغة تتكون من اصوات ، ويعلم وظائف الاعضاء لان تلك الاصوات تولدها حركات عضلية وتدرکها الاذن ، ويعلم النفس لان الجمع بين تلك الحركات واعطاء الاصوات دلالتها يرجع الى حقائق نفسية» (١).

لهذا فان الصعوبة التى واجهها رواد النهضة العربية كانت امراً طبيعياً .

ومما زاد هذه الصعوبة تعقيداً الحاجة الملحة المستعجلة الى وضع كتب دراسية وجعلها فى متناول الطلاب العرب فى المدارس والمعاهد التى تأسست فى مصر ولبنان وسوريا وفلسطين والعراق بعد بزوغ عصر النهضة وخاصة فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى .

وكان على العلماء والادباء المجددين ان يواجهوا بالإضافة الى ما تقدم موقف المتزمتين والمحافظين واعداء التطور من حركة تجديد اللغة وانتعاشها .

وفى وسعنا ان نتصور السخرية التى انطبعت على وجوه هؤلاء المتزمتين من النجاة حينما وصلت الى سمعهم ألفاظ اعطى لها معنى جديد مثل (فنان) - وهو نوع من الحمر الوحشية بالمعنى القديم - وقد اطلق على الشخص الذى يحترف التمثيل او الرسم أو الموسيقى وتبرز مواهبه فى احدى الفنون المعروفة، وقد عاش المعنى الجديد وماتت السخرية فى أفواه اصحابها واقتحمت ألفاظ مثل : المسرح ، والجريدة، والمجلة ، والدعاية ، والبرلمان ، والجمهورية ، والقطار، والتصويت والسيارة ، والحمولة ، والميزانية ... اقتحمت حياة الناس وذاعت على اللسان والاقلام ، فأصبحت مألوفة مأنوسة توحى بالمعاني الجديدة التى تنطوى عليها فى اصطلاح عصرنا هي وآلاف الكلمات والمصطلحات العلمية والحضارية الاخرى التى أثرت القاموس العربى .

وقد ظهرت هيئات علمية لغوية أخذت على عاتقها خدمة اللغة العربية بطرق منهجية منظمة ، وفى نفس الوقت واصل العلماء والدارسون هذه المهمة فزودوا الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز الابحاث بالمؤلفات

المنقولة والموضوعه فى شتى فروع المعرفة ، واثروا الخزانة العربية بالكتب والرسائل والمعاجم والدراسات فى الطب والجراحة وعلم الجراثيم والطبيعة والعلوم الكيماوية والفيزيائية والرياضية وعلم الحياة وعلم طبقات الارض والزراعة والفلك ...

فجامعة دمشق وحدها أشرفت على نشر عدد من المؤلفات النفسية فى شتى ميادين العلم والمعرفة جعلت فى الامكان تعريب الدراسة الجامعية بكافة اقسامها فى هذه المؤسسة العلمية .

وقد نشطت حركة النقل والترجمة نشاطاً ملحوظاً فى كثير من البلاد العربية واتجهت العناية الى نقل امهات الكتب العلمية واللغوية والادبية .

ولا يسع المتحدث عن تطور اللغة العربية وازدهارها فى الخمسينات الاخيرة الا ان يشير الى تحسن أسلوب الكتابة العربية بشكل بارز ملحوظ ، فقد صار للبحث العلمى أسلوبه الخاص وظهرت فى الادب والصحافة مدارس اختص اصحابها بأساليب تميزهم واصبح للقانون والادارة أسلوبهما المميز الدقيق واصطلاحاتها الخاصة ، ونشطت الابحاث والدراسات القانونية والادارية والتجارية والاقتصادية والسياسية، وصدرت معاجم للمصطلحات الخاصة بهذه النواحي .

وما علينا الا ان نقارن أسلوب الكتابة العربية فى القرن الماضى بأسلوب عصرنا هذا لنذكر الفسوق الشاسع ونقدر الشوط البعيد الذى قطعه أسلوب الكتابة العربية فاكسب سلاسة ووضوحاً وقصداً ، وخلا من الحشو وفضول الكلام ، واتجه نحو الموضوعية ورصانة اللفظ والتعبير .

ومع هذا كله فان ميدان العمل لا يزال متسعاً فسيحاً امام المجامع والمؤسسات العلمية واللغوية والباحثين بصفة خاصة .

فالحاجة ماسة الى تنسيق الجهود وتوحيد النتائج وخاصة فيما يتعلق باقرار المصطلحات والالفاظ الجديدة ، وتبسيط اللغة وتيسير نحوها وكتابتها فى نطاق المحافظة على جوهر الفصحى التى هي الوسيلة الثقافية المشتركة بين مختلف البلاد العربية .

(١) العلم عند العرب ، تأليف الدوميللى ، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ، ودكتور محمد يوسف بوسى - القاهرة .

والمكتبة العربية لا تزال فى حاجة الى مزيد من المعاجم العامة والخاصة . فما صدر منها حتى الآن لا يمكن ان يعد كافيا ولا وافيا بأغراض البحث العلمى والدراسات الادبية والفنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى نشطت فى السنين الاخيرة نشاطا كبيرا بفضل تعدد الجامعات ومعاهد البحوث والمؤسسات الثقافية على اختلاف انواعها وتعدد اتجاهاتها واغراضها ، ومن المؤسف حقا ان تقبر بعض المشاريع الهامة فى مجال المعاجم فلا يكتب لها ان ترى النور لحد الآن ونخص منها بالذكر مشروع معجم «فيشر» الشهير الذى تبناه مجمع اللغة العربية بالقاهرة فلم يتمكن من الظهور الى اليوم (I).

والواقع يفرض علينا ان نعترف بان المعاجم العلمية الاختصاصية قد لاقت حظا اكبر من العناية بالقياس الى المعاجم اللغوية الصرف التى لم يظهر منها كاملا سوى «المعجم الوسيط» وقد اشرف عليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبذل فيه عناية يشكر عليها .

اما المعاجم العلمية فقد صدر منها ما يعد ثمرة تاضجة من غرس الجهود المبذولة فى ميدان ايجاد الالفاظ والمصطلحات العلمية وتصنيفها فى معاجم اختصاصية تسهل البحث عنها والافادة منها فى علوم الطب والزراعة والكيمياء والفيزياء وغيرها .

وقد تفرغ المركز الوطنى للتعريب بالرباط بالتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى لاعداد مجموعة من المعاجم العلمية واللغوية ظهر منها : معجم الفيزياء والرياضيات - ومعجم العلوم الرياضية (وكلها بالعربية والانجليزية والفرنسية)، وقد عرضت هذه المعاجم فى شكل مشروع على المؤسسات العلمية واللغوية فى البلاد العربية قصد الدرس والملاحظة ، وذلك لاقرار هذه المصطلحات بصفة موحدة ونهائية .

والمركز الوطنى منكم فى اعداد معاجم اخرى وقع الاعلان عنها بالفعل (معجم العلوم الطبيعية) - المعجم الحضارى للاستاذ عبد العزيز بنعيد الله - معجم المعاني للاستاذ احمد الاخضر ، المعجم المصور للادوات والاجهزة والآلات ...)

والمرجو ان يتمكن المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى من أداء رسالته التى تهدف الى «توحيد الفصحى فى العالم العربى وتفصيح العامية وتقريبها بين الدول العربية» وان تتاح له جميع النوسائل المادية والمعنوية للعمل .

لقد لاحظ الاستاذ محمود تيمور ، بحق «ان الخلاف اليوم يدور اكثر ما يدور حول الكلمات العربية الفصحى أيها اوفى بالدلالة على المسميات الحضارية الحديثة ؟ وايها أحق بالايثار والاختيار ؟ وهكذا انتقل الكفاح اللغوى من حرب بين الالفاظ العربية والالفاظ الدخيلة الى تنازع البقاء بين الالفاظ العربية أعيانها فى مختلف بلاد الناطقين بالضاد ، بغية انتخاب الاصلح الذى تكتب له الغلبة والسيوع» (2) .

لذلك لا تخفى على احد اهمية تنسيق الجهود سواء فى حقل تعريب المصطلحات والالفاظ وتقريب العامية من الفصحى ، او فى مجال تيسير قواعد اللغة العربية ، لان تنسيق الجهود فى هذا الميدان ، وتوحيد النتائج عاملان جوهريان فى توحيد تقريب الاتجاهات وخاصة فى شؤون التربية والثقافة والعلم والاجتماع .

لا بد «للمعجزة العربية» التى اضاءت العصور الوسطى ان تحدث من جديد ، وذلك حينما يدخل العرب ، بكل ثقلهم فى عصر العلم والصناعة والمدنية، فى عصر الفضاء دون ان يفرطوا فى مزاياعهم الروحية والفكرية ، حينما تتقدم الصناعة والزراعة ويزدهر

(I) كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة ان يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية ، فتألفت لجنة لهذا الغرض كان من بين اعضائها المستعرب الالماني «فيشر» الذى كان مشغولا بوضع معجم عربى عنى فيه بتاريخ الكلمة وتطورها دلالة وصوتا ، مع مقارنة الاصل العربى للكلمة بما يقابله فى اللغات السامية الاخرى .

وقد توقف هذا العمل الجليل بسبب الحرب العالمية الاخيرة ، ثم توفى العلامة فيشر سنة 1949 وتفرقت جذاذات المعجم بين المانيا والقاهرة ، ويبدو ان المعجم لم يتمكن الى الآن من اتمام مادته ، وهذا شئ مؤسف !

(2) المعجم الحضارى (صراع بين الفصحى) ص. 13 محمود تيمور - القاهرة .

العلم والثقافة والتربية ، ويرتفع مستوى المواطنين العرب ماديا ومعنويا تتضاعف حتما قدرة اللغة على التعبير ، ويزكو محصولها من الالفاظ والمعاني ، واذاك سيكون في مستطاع المقطاعات الخلاقة التي يؤلفها الصناع والزراع والفنيون وارباب المهن المختلفة ان تمد اللغة بامدادات لا تنفذ من اسماء الآلات ودقائق تركيبها وحركاتها وسكناتها وتغييراتها ، وبكل الالفاظ والمعاني المعبرة عن الحضارة والعلم والآداب والفنون ووسائلها وقدراتها ، وبهذا ستصبح مهمة المجامع اللغوية أن تنزل الى الشوارع وتقتحم العامل والمصانع والحقول لالتقاط الكلمات العربية الجديدة من افواه اصحابها الخلاقين بضبط الضرورة وستنحصر مهمة المجامع في الضبط والتنظيم والتصنيف ، وسيكون لكل قطاع مصطلحاته

المألوفة التي لا يرى فيها الاختصاص غضاضة وان نفر منها غيره ، فصاحب الاختصاص في الغرب لا يجد ما ينفره من امثال هذه المصطلحات Assymétrique (تناظري) و Acanthoptériens (سمك من شائكات الزعانف) وغيرها من المصطلحات التي يمجها سمع غير ذوي الاختصاص ، وهذه طبيعة عصرنا : لكل قطاع مصطلحاته وأدواته التعبيرية ، ولغة العامة ليست هي لغة الخاصة .

فلا بد اذن لسنة التطور الحتمي ان تجرى على لغتنا العربية ، وليس أوان جنى الثمرات ببعيد .

محمد العربي الخطابي

الرباط ، دجنبر 1963



الثقافة الإسلامية ومكانة اللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال

عبد بنارم

أستاذ بكلية الآداب بالرباط

1 - نظرة عامة :

أشار البرنامج الذي وضعته اللجنة الوطنية للشورى الجزائرية المعروف «بميشاق طرابلس» الى ضرورة بعث الثقافة الوطنية وتريب التعليم تعريفا تدريجيا مستندا على أسس علمية صحيحة .

ان لهذه الفقرة ، بالرغم عن قصرها وإيجازها ، مفاهيم كثيرة ومعنى غزيرا ، حيث انها تدل بديها على ان التعليم فى الجزائر العربية ، ليس بعربى ، وان ثقافة الشعب الجزائرى فى حاجة الى الانبعاث بعد فترة الاستعمار الطويلة التى لم يأل الحكام الاجانب جهدا أثناءها ، فى سبيل القضاء على مميزات البلاد الثقافية ومقوماتها الروحية .

فمن بين سائر البلدان العربية التى اصيبت بنير الاستعمار ، لم يعرف التاريخ ، فى حقيقة الامر بلادا ، بذل فيها المستعمرون الاجانب ما بذله الفرنسيون فى الجزائر من جهود متواصلة جارية طوال مائة واثنتين وثلاثين سنة لمحاربة اللغة العربية والدين الاسلامى ، وفرنسة الشعب الجزائرى ماديا وفكريا وعاطفيا .

وذلك لان المستعمرين الفرنسيين ، كغيرهم من المستعمرين اللاتينيين ، بعد اختلاسهم لاراضى البلاد وأرزاقها ، أصبحوا يعتقدون ان ثروتهم المفتصة تظل معرضة للخطر ما دام استيلاؤهم على ارواح الاهالى غير كامل ، اى ما دام الاهالى يأملون فى التحرر ويفكرون فى وسائله ، فلذلك ما فتئوا يسعون فى سبيل القضاء على كل ما من شأنه أن يضمن للشعوب المستعمرة المحافظة على شخصيتها ومميزات الخاصة ، تهديدا لادماج تلك الشعوب فى نطاق حضارتهم ، وتقاليدهم الاجتماعية ، وآفاقهم الفلسفية والدينية ، الامر الذى يستوجب فى نظرهم القرون بل العشرات من القرون

لا لاستحالة حرمان الشعوب المستعمرة من ثقافتها الموروثة ولكن لما تحتاج اليه طبائعهم المتوحشة القديمة ، ومواهبهم الذهنية البسيطة من الآجال لتفهم المدنية واستيعاب الثقافة الفرنسية الراقية .

وبصرف النظر اذن عما يرمى اليه المستعمرون المسؤولون بمقاومتهم للغة العربية وللتعاليم الاسلامية من اهداف سياسية بعيدة المدى ، فهناك فئة ضئيلة من الفرنسيين الذين لم يقاوموا الثقافة العربية الا لجهلهم اياها والخط من قيمتها ، ولاقتناعهم بتفوق الثقافة الفرنسية الجديرة بتنوير النفوس وتحرير العقول .

وهكذا فان كان الاولون منهم ينتمون الى طائفة المستعمرين المتعصبين الاقحاح ، فان الآخرين ينتسبون الى جماعة السياسة المعروفة بالسياسة الاستعمارية «الابوية» لان كلا من الفريقين يخول لنفسه الحق فى تسيير شؤون الشعوب المستعمرة وحمايتها .

وفى الواقع فان سياسة فرنسا التعليمية فى الجزائر كانت تتسم بالاضطراب والفوضى ، وان أجمع معظم المسؤولين الفرنسيين على محاربة الثقافة تطبيقا لسياسة الادماج واتقاء بأس الوطنية التى كانت تستوحى روحها من الحضارة الاسلامية ، فمنهم من كان يدعو الى نشر اللغة الفرنسية وتنمية تعليمها أملا فى فرنسة الشعب الجزائرى . ومنهم من ينادى بحرمان الجزائريين من كل تعليم عربيا كان ام فرنسيا ، بدعوى ان فى تثقيف الاهالى خطرا على السيادة الفرنسية فى البلاد ، وأشد الفرنسيين تعصبا لمبدأ تجهيل الجزائريين الاربويين القاطنون فى الجزائر . الامر الذى ادى الى جدال مستمر بين الجانبين وتضارب بين الميدان وحسب الظروف ولون الحكومات السياسية فى فرنسا

كان الانتصار تارة لبدا نشر التعليم وفي غالب الاحيان لعدم نشره .

ومع توالى السنين اسفرت سياسة فرنسا التعليمية الادماجية عن نتيجتين متباينتين : نجحت او كادت في مقاومتها للغة العربية وفشلت او كادت في فرنسا الشعب الجزائري عن طريق التعليم في المدرسة الفرنسية لتفاهة هذا التعليم لا من حيث الكم فحسب بل حتى من حيث الكيف ، فلا فرنسا تركت المجال للجزائريين لتعلم لغتهم ولا هي علمتهم لغتها.

نعم ، ان هناك فئة من الجزائريين تكونت في الميدان الثقافي تكونا فرنسا خالصة . غير ان هذه الفئة قليلة جدا بالنسبة لعدد السكان في البلاد ، من ناحية ، وبالنسبة لطول المدة التي ظلت الجزائر خلالها تحت النفوذ الفرنسي من ناحية اخرى .

وبالاضافة الى هذه الظاهرة الغربية ، نلاحظ ، الى جانب وجود الطبقة المثقفة بالفرنسية طبقة اخرى ، اقل عددا بكثير من الاولى ، وتخرجت اثناء السنين الاخيرة من المدارس الجزائرية الحرة او من جامعات البلاد العربية كالقرويين والزيتونة والازهر . وثقافة هذه الطبقة بالطبع ثقافة عربية تقليدية صرفا .

واما الذين ساعدتهم الحظ واكتسبوا ثقافة مزدوجة ، فعددهم قليل جدا حيث ان الازدواجية في التعليم الرسمي الفرنسي الجزائري لم تتم الا في السنوات الاخيرة قبيل الاستقلال وفي عدد ضئيل من المدارس .

وهذه ظاهرة هامة ميزت بين التعليم الفرنسي العربي في تونس والمغرب حيث اعطت البرامج الرسمية مقاما لا بأس به للتحصيل العربية سواء كان ذلك في التعليم الابتدائي او في الثانوي وبين التعليم الفرنسي في الجزائر حيث ظل فرنسا صرفا طوال مدة الاستعمار .

وعلى ضوء هذه المقدمة يسعنا الآن ان نعود بالذاكرة الى السنوات الماضية لنحاول اكتشاف الحالة التي كانت عليها اللغة العربية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي (سنة 1830 م) وكيف تطور تعليمها وتعليم الفرنسية اثناء المائة والاثنين والثلاثين سنة اى خلال الحقبة التي كانت الجزائر فيها تحت سلطان الفرنسيين ، والغاية من هذه الدراسة استخلاص المعطيات التي يمكن بمقتضاها تعريف التعليم في الجزائر

(تعريفا تدريجيا مستندا على أسس علمية صحيحة) كما نص عليه «ميناك طرابلس» .

2 - التعليم الوطني قبل الاحتلال :

في الجزائر كما في سائر البلاد العربية كان أساس الثقافة بوجه عام والتعليم بوجه خاص الدين ، وكل ما كان يمت من قريب او من بعيد الى حياة الشعب الجزائري في الميدان المعنوي الاخلاقي ، كان داخلا في نطاق مهام المؤسسات الدينية لا في نطاق مسؤولية الحكومة والادارات .

وهذه الظاهرة كانت أكثر تجليا في جزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي حيث كانت السلطة الحاكمة في يد العسكريين الاتراك الذين كانوا يمتازون بضعف ايمانهم ويتسمون بقلة تعبدتهم .

وهذه المؤسسات هي الجمعيات الخيرية كالأوقاف او الاحباس والجمعيات او الطرق الصوفية المعروفة في المغرب العربي «بالزوى» عامية زوايا والمفرد منها زاوية . قال الاوقاف والى «الزوى» يرجع الفضل في تشييد المساجد ، والمساجد الجوامع ، وضرائع الاولياء . وكانت قد جرت العادة ان تبني مدرسة او كتاب بازاء كل مسجد او كل ضريح ولى ، وذلك في المدن والقرى على السواء .

ولم تكن الحكومة تمد هذه المؤسسات بنفقة ولا بمنحة كيفما كان قدرها او نوعها وميزانياتها كانت تزود بفضل دخل الاملاك وارضى الفلاحة التي كان بعض المؤمنين من اهل التقوى والصلاح يحبسونها على معاهدها الدينية والتعليمية .

فبناء المعاهد التعليمية ، واصلاحها ، وتجهيزها وتأمينها ، كرواتب رجال التعليم واصحاب المناصب الدينية ، كان كل ذلك على نفقة الاوقاف . غير ان محصول الاوقاف لم يكن ينفق كله على هذا ، بل منه ما كان يخص لتأدية سفر الموزين من الحجاج كما كان ينفق بعضه على المحافظة وعلى عيون الماء والسقايات والميضاءات او على اصلاح بعض ثكنات الحرس من الاتراك ، ولكن كانت اموال الاوقاف في الغالب تنفق على المشاريع الاجتماعية . فأوقاف «سبل الخيرات» مثلا ، وهي جمعية خيرية كانت تتولى السهر على المساجد الحنفية الثمانية بالجزائر العاصمة وكان يقدر (سنة 1837) مدخلها السنوى بـ 13.239 فرنك وكان هذا المبلغ يخصن كله للمساجد المذكورة

وللمعاهد التعليمية التابعة لها . واما مبلغ محصول الاملاك المحيطة على الجامع الكبير بالعاصمة فكان 12.000 فرنك .

١ - التعليم الابتدائي :

وخلاصة القول ، فالمؤسسات المذكورة من «الزوى» ومن جمعيات الاوقاف هي التي كانت تتولى الاشراف على التعليم وهي التي كانت تتحمل تكاليفه المالية - وهذا التعليم كان يشمل جميع الاولاد الذين كان يتراوح بينهم بين السادسة والعاشرة ، وهؤلاء الصبيان الصغار كانوا يختلفون الى ما نسميه اليوم بالمدارس الابتدائية . والمدرسة عبارة عن كتاب او كما يقال في اللهجة العامية «مسيدة» تابع لمسجد او لضريح ولى في المدن والقرى . واما في الارياف عند البوادي فقد كانت توجد بيوت من شعر يقال لها «الشريعة» يقرأ فيها صبيان القبيلة او الفرقة من القبيلة تحت اشراف مؤدب يتولى تسميته شيخ الفرقة .

والمؤدب لم يكن يتقاضى راتبا معينا محدودا بل كان آباء التلاميذ في السلك الابتدائي يؤدون له شهريا اجرة يختلف قدرها باختلاف ثروتهم . والفقير منهم لم يكن يدفع للمؤدب شيئا لان التعليم كان في الجزائر كبقية مختلف البلاد الاسلامية يعطى لوجه الله .

وبالاضافة الى الاجرة كان الآباء يكرمسون المؤدب بهدايا ، بمناسبة الاعياد الدينية الشرعية وبمناسبة تقدم المصبي في تعلم القرآن وحفظه آياه ، وكثيرا ما كانت تعطى آياه الهدايا عند ما كان يختم المصبي حفظ حزب من احزاب القرآن او حفظ الربع او النصف من الحزب .

وفيما يلي نذكر على سبيل المثال ما كان يتقاضاه مؤدب في مدينة قسنطينة سنويا ما قبيل الاحتلال :

- ١ - منحة سنوية قدرها بالتقريب 14 فرنك
- 2 - هدايا بمناسبة لكل عيد من الاعياد : الاحد عشر
- 3 - منح بمناسبة الدرجات التي يجتازها التلميذ 11 فرنك

الجميع 30 فرنك

وبما ان كل مؤدب كان يسهر على ما بين عشرين وثلاثين تلميذا فقد كان يتقاضى فرنكين في اليوم ،

اضف اليهما المنح الاستثنائية وما كان يقبضه جزاء عن عمله في المسجد حيث كان كثيرا ما يقوم بوظيفة مؤذن وبوظيفة امام .

واذا ما اعتبرنا ان الهكتولتر (L'hectolitre) من انقمج كان اقصى ما يبلغه من الثمن 8 فرنك والكبشي 4 فرنك استخلصنا ان حالة المؤدب المادية كانت مرضية الى حد ما . واما حالته المعنوية فقد كانت حسنة جدا لانه كان موضع التقدير والاحترام من طرف جميع اعضاء الحي او القرية او القبيلة .

هذا ولم يكن المؤدب تحت اية حراسة او مراقبة رسمية . غير ان ارباب العائلات كان لهم الحق ، في حالة ما اذا ارتكب المؤدب زلة او جنائية ، في ان يجتمعوا ليقرروا معاقبته . فيوجهون اليه انذارا او يعزلونه ويعوضونه بغيره .

وكثيرا ما كان اهل القبائل في البوادي والارياف يرسلون ابناءهم يتعلمون في المدن وقد كان اقاربهم او اصدقاءهم يتولون ايوائهم واطعامهم مجانا .

وقد كان يوجد في مدينة قسنطينة سنة 1837: 79 كتاب يختلف اليها 1350 تلميذا وكان في نفس السنة 50 كتابا في تلمسان حيث كان عدد سكانها يتراوح ما بين 12.000 و15.000 نسمة .

أما ما كان يقرأه التلاميذ من المواد ، فقد كان كله دينيا ، ففي خلال السنوات الاربع الاولى كان يحفظ التلميذ عن ظهر قلب كل ما يتصل بالقواعد الدينية كالشهادة وفرائض الوضوء والصلاة وواجبات القيام بجميع شعائر الاسلام والعبادات . وكان في نفس المدة يتعلم الكتابة والقراءة ليتمكن من تلاوة القرآن وحفظه وقراءته عن ظهر قلب الامر الذي يكلفه جهودا جبارة لانه لا يحسن العربية الفصحى ولا يفقه بالتالي لغة القرآن .

وهذا التعليم الابتدائي لم يكن يستفيد منه الا الاولاد دون البنات . اللهم الا ان هناك عائلات غنية كانت تستأجر شيخا مسنا تعهد اليه بتأديب بناتها لان العوائد لم تكن تسمح في الوسط الجزائري للبنات بالاختلاف الى مدارس الابناء كما انها لم تكن تسمح بتخصيص مدارس للبنات .

وعند ما ينهي التلميذ تعلمه في الابتدائي اى عند ما يصبح مهذبا في المسائل الاندنية وحافظا للقرآن يمكنه مواصلة دراسته فيما يسعنا ان نسميه بالتعليم الثانوي .

وكان ما يجنى من فلاحه هذه الاراضي ينفق على المدرسين والتلاميذ فضلا عن حيا ، كان الجزائريون المجاورون للمؤسسة يدفعون العشر من غلاتهم .

وهذه المدارس كانت تتفاوت اهمية وصيتا . غير اننا لا نعرفها كلها. ولقد ذكر المؤرخون ثلاثين زاوية تقريبا في تلمسان وناحيتها وعددا هاما غير محدود في ناحية سيدي بن العباس ومعسكر ومدرسة في مستغانم ومدارس في الورسنيس كمدرسة «ابن المرباط» التي كان عليها اقبال عظيم من طرف الطلبة . اما النتيجة فنعرف فيها «زاوية المربوسي» كما نعرف «زاوية سيدي خير الدين» في مدينة الاربعة وزاوية «النميلي» في بني موسى وزاوية «سيدي العيد» بين بوفاريك واندويرة وزاوية «سيدي الهبسي» في اولاد منديل وزاوية «البركاني» بالقرب من مدينة شرشال .

اما اهل بلاد القبائل (البرابر) فقد كانت لهم بعض الزوايا اشتهرت منها اثنتان: زاوية مولاي شقفة بوادي الزهر فيما بين مدينة القل ومدينة جيجل وزاوية ابن علي الشريف بالقرب من آقبو .

وعلى حسب الاحصاءات كان عدد التلاميذ الذين يتابعون دروسهم في الثانوي يتراوح ما بين الفين وثلاثة آلاف في كل ناحية .

واما مواد التعليم في الثانوي فهي تنحصر في العلوم الدينية واللغوية ، وكان المدرس او الشيخ يلقي تلاميذه ثقافة عامة تشتمل على تدريس النحو والصرف والتفسير .

وعندما يتهي التلميذ دراسته الثانوية ، يتسلم من شيخه شهادة كفاءة تسمى بالاجازة يشهد له فيها انه حصل على جميع المعارف التي تدخل في نطاق تعليمه .

وهكذا يصبح نائل الاجازة طالبا بالمعنى العامسي الجزائري اي رجلا مهذبا يحسن قراءة القرآن في المساجد ويستطيع ان يشرح نفسه لمنصب كاتب (خوجة) او مؤدب في التعليم الابتدائي الاسلامي .

ت - التعليم العالي :

وان كان صاحب الاجازة ذا قريحة ورغبة في المزيد من العلم واصل دراسته في التعليم العالي . وفي واقع الامر لم يكن هناك فاصل بين التعليم الثانوي والتعليم العالي وانما كانت قيمة الدروس الملقاة على الطلبة منوطة بقيمة الشيوخ لا من حيث الثقافة فحسب ولكن حتى من حيث مواهبهم في فن التبليغ . فان كان مستوى تعليمهم عاليا مفيدا ذاعت سمعتهم وطاردت شهرتهم

وهذا التعليم الثانوي كان ينظم على السواء في مساجد المدن وفي مساجد البوادي والارياف في بنايات تخصصها لها الاوقاف وتنفق عليها من دخلها ومن تبرعات بعض الآباء والطلبة الاغنياء .

ب - التعليم الثانوي :

والتعليم الثانوي كان مبدئيا مجانا . والمدرسون فيه كان يسميهم الباي باقتراح من الناظر . وبالإضافة الى السكنى التي كان يتمتع بها مجانا فقد كان كل مدرس يتقاضى سنويا راتبا يتراوح بين 100 و200 فرنك يؤخذ من خزانة الاوقاف . وفي معظم الاحيان كان يجمع بين وظيفة المدرس ووظيفتي القاضي والمفتي وزيادة على هذا كله كان المدرس يتمتع ببعض الامتيازات المادية لانه كان يعطى مجانا الماء لوضوئه ، والزيت لايقاد قنديله ليلا ، حتى يتمكن من اعداد دروسه ، وخلال شهر رمضان كانت تهدي اليه الحلويات كل يوم . وبمناسبة عيد الفطر كان يتسلم البسة جديدة .

اما تلامذة الثانوي فلم يكونوا يؤدون اية اجرة في مقابل الدروس التي يتلقونها بل كانوا هم المستأجرين بحيث كانوا يتمتعون بالماء والزيت مجانا وكانت تعطى اياهم الحلويات اثناء شهر رمضان . ففي مدينة قسنطينة ، حيث كان يوجد 35 مسجدا و7 مدارس فمن بين السبعمئة تلميذ الموجودين فيها كان 150 منهم يتقاضون من الاحباس اجرة سنوية قدرها 34 فرنك لكل فرد . والثلاثون من عدد هؤلاء التلاميذ كانوا ينتمون الى قبائل ناحية المدينة بنى لا يواهم عدد من الزوايا . واما الجزائري العاصمة فقد كان فيها ست زوايا ، ثلاث للطلبة الذين اتوا من غرب القطر ، واثنتان لطلبة الشرق ، والسادسة لمن ليس لهم اسرة من طلبة العاصمة . وفي قسنطينة كان عدد الزوايا 16 . واما تلمسان فعدد زواياها لم يعرف بالتحقيق . ولكن من المسلم به انه كان كثيرا . ففي المدينة نفسها نعلم انه كانت مدرستان احدهما تابعة للجامع الكبير والاخرى هي المدرسة المعروفة بمدرسة «ولد الامام» . وفي ناحية المدينة بعين الحوت ، كانت مدرسة مشهورة .

هذا فيما يخص المدن الكبيرة ، واما في الارياف والقرى عند القبائل ، كانت الزوايا تبني عادة ازاء ضريح الولي الذي من اجله شيد المسجد تخليدا لذكراه . او ان لم يكن ضريح ، تكون المدرسة عبارة عن كوخ او عن بيت من الشجر ، وكانت تحبس على هذه المؤسسات اراض لافلاحة يستثمرها فلاحو الناحية .

واصبح الذين يستمعون الى دروسهم من الطلبة يستحقون لقب العلماء عند ما ينتهون من دراستهم . وعدد طلبة التعليم العالي كان يتراوح ما بين 600 و700 طالب في كل ناحية .

وشيوخ التعليم العالي كانوا يتقاضون من الاوقاف رواتب فوق رواتب زملائهم من التعليم الثانوي وكانوا في الاوساط الجزائرية موضوع احترام عظيم من طرف كافة مواطنيهم .

اما مراكز التعليم العالي الشهيرة في الجزائر فهي :

1 - في ناحية وهران ، الجامع الكبير بتلمسان ، وجامع سيدي العربي وزاوية اسرة الامير عبد القادر .

2 - في ناحية الجزائر ، زاوية القليعة وزاوية مليانة وزاوية ابن محيى الدين وزاوية بنى سليمان .

3 - في ناحية قسنطينة ، جامع سيدي الاخضر في المدينة نفسها وزاوية سيدي عقبة وزاوية ابن علي الشريف .

وكان التعليم العالي في الجزائر يشتمل على خمس مواد رئيسية ومواد تكميلية ، اما المواد الرئيسية فهي :

1 - النحو والصرف

2 - الفقه من حيث هو فرائض دينية ومن حيث هو قواعد اجتماعية وقانونية

3 - التفسير

4 - الحديث

5 - علم الحساب وعلم الفلك

والمواد التكميلية هي : التاريخ والطب . وفي هذا الصدد كثيرا ما كان الشيوخ يشرحون لطلبتهم تاريخ ابن خلدون وروى القرطاس وكتبنا من مؤلفات ابن سينا وبعض الكتب في الطبيعيات .

ومما يجدر التنبيه اليه هو ان جميع الكتب التي كانت تشرح للطلبة الفت في القرون الوسطى شأن الجزائر في ذلك اثناء القرن التاسع عشر كشأن جميع البلاد الاسلامية . وذلك لان الجزائريين كغيرهم من المسلمين في عصر الانحطاط الفكرى والسياسى كانوا يستهدفون من التعليم تهذيب النفوس وتربية الناشئة وتحليتها بالاخلاق الطيبة الطاهرة لا البحث العلمى ، وتوسيع آفاقهم الثقافى . ولنا في كتاب الامير عبد القادر «ذكرى العاقل وتنبيه الغافل» مقياس يدلنا على

ما كان جزائرى القرن التاسع عشر يعتز به من معارف، وهذه المعارف كانت تكاد تنحصر في العلوم الدينية واللغوية بالإضافة الى شيء من العلوم الطبية والتاريخية والتنجيم .

3 - الحياة الخلقية والفكرية قبل الاحتلال :

ومهما يكن من مستوى العلوم في الجزائر قبل الاحتلال فقد كان الشعب الجزائري سواء كان في الحاضرة ام في البادية ، يولى عناية بالغة لمسائل التعليم وكانت الاسر تشجع ابناءها على بذل الجهود والمواظبة في الدراسة ، وقد لاحظ المؤرخون الفرنسيون باستغراب عدد التلاميذ الكبير بالنسبة الى عدد السكان . وقد شهد كل من الجنرال ولسن استرهازى واسماعيل اوربان Welsen Esterhazi et Ismail Urbain ان الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة ، كانوا في ذلك العهد اكثر عددا من الفرنسيين الذين كانوا يقرأون ويكتبون ، ولاحظ الاثنان ان 45 في المائة من الفرنسيين كانوا اميين حينذاك . وان الجزائر احتلتها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة تمام الجهل يعنيان بذلك طبقة الفلاحين ، ثم استطرد المؤرخان . يقولان : يجب علينا ان نعترف احتراما للحقيقة ان المسلمين في افريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها .

ولهذه الحالة الفكرية والثقافية مؤثرات سياسية عميقة لان التعليم كان من اقوى العناصر تعصيدا للمقومات الخلقية والدينية . وان المدارس كانت تعطي تلاميذها تربية تعزز في نفوسهم سلطان الاسلام وتمكنهم من تعلم المبادئ الخلقية الفردية والاسرورية التي من واجب كل مسلم ان يكون متحليا بها .

فالتعليم الاسلامى الجزائري كان اذن يكسب الجزائريين حياء في تصرفاتهم وصراحة مع ليونة في معاملاتهم وطهارة ودمانة في اخلاقهم ونزاهة وإخلاصا في علاقتهم الاجتماعية كما كان يشير في نفوسهم حب الفضيلة وتقديرها واحترام الغير من البشر وخشية الله في جميع احوال حياتهم . وفي الوقت نفسه كان يؤدي الى توطيد عواطف التضامن بين افراد الاسرة الجزائرية كما كان يؤدي الى توحيد الافكار في مجتمع كثيرا ما كان قد اشتهر باختلافاته السياسية في الماضى القريب .

فذلك أمر يعود الى العالم الاسلامي باجمعه ، الذي لم تكن الجزائر الا جزءا منه والذي كفيره ، من الدول الاخرى عرف مراحل مختلفة في حياته ، عرف الازدهار في المدنية وعرف كذلك الانحطاط حسب سنة الله في خلقه .

ولكن ان لم تتبلور الحياة الادبية والعلمية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر في كتاب وشعراء وعلماء جزائريين من امثال فكتور هيجو Victor Hugo ورينان (Renan) وكلود برنار Claude Bernard فقد كان الشعب الجزائري متمسكا باسمي القيم البشرية وأوفرها نبلا وأكثرها تقديره للثقافة والتربية ورجال العلم .

وهذا يفند تفنيدينا قاطعا الاساطير التي ما أكثر ما روجها اعداء الجزائر المفرضون الذين وصفوا الشعب الجزائري بالجهل والامية بل بالوحشية والذين يزعمون ان الاستعمار هو الذي أنقذه بفضل ما اسدى اليه من علوم ومعارف ، من ظلمات الجهل .

ومما يبرز كذلك جليا ظاهرة التمدن والحضارة الراقية عند الجزائريين تعاملهم مع كافة المسلمين كيفما كانت نزعاتهم المذهبية وحتى مع غير المسلمين من «اهل الكتاب» يهودا كانوا ام نصارى ، فالأتراك كانوا ينتمون الى مذهب ابي حنيفة واغلب الجماهير الجزائرية كانوا يتحاضرون في قضاياهم الى قاضي ملكي والمزابيون كان لهم قضاة أباضيون كما ان لليهود حاخامين. اصف الى هذا ان اليهود كانت لهم مدارسهم الخاصة يسبونها بانفسهم ويتعلمون فيها العبرية و«المهد العتيق» كما كانت لهم معابدهم ، وللمسيحيين كنائسهم يقومون فيها احرارا بشعائيرهم الدينية .

4 - اشراف الشعب بنفسه على المؤسسات الدينية والتعليمية :

لقد حاولنا في الفقرات التي تقدمت اعطاء صورة صادقة عن الحياة الثقافية الاسلامية في الجزائر المستقلة وعن مكانة اللغة العربية وتعليمها في المجتمع وحاولنا

هذا وان المعلمين كانوا احرارا حرية كاملة بالنسبة الى الحكومة . وان لم يكونوا يتعاطون السياسة ، متجنبين التدخل في تصرفات الحكام ، فلم تستطيع الحكومة من جهتها استعمالهم ابواقا لمصلحتها ، وآلات لاغراضها السياسية . وعزلهم او نقلهم من مدارسهم كان امرا خطيرا جدا لانهم كانوا يملكون النفوذ الذي يجعلهم يؤثرون معنويا وفكريا في الآباء ، وكثيرا ما كانت دعايتهم ناجعة ضد من اضطهدهم من اصحاب السلطة .

وقد ذكر الاستاذ امريت (Emerit) ان أحد الخبراء في علم الاجتماع كان مستوطنا البليدة سنة 1842 ، كتب عن اخلاق الجزائريين ما ترجمته :

«ان سكان الجزائر في العموم اقل عصبية من كثير دول جنوب اوروبا ، وشعورهم بوجود الله ، شعور حي ، متقد ، ولكنه في نفس الوقت اكثر نبلا ، واشد سموا مما عساه قد يكون عند غيرهم من الاوربيين المسيحيين ، الذين كثيرا ما اصطدموا خلال حروب دينية طاحنة شهيرة) وهناك شيء اكثر استحقا لتقديس العرب من الجهاد الا وهو السلم او العافية.. وحاجة الفقراء الى الحياة اقوى من كل ما يعتريهم من الالهواء . وكثير من الكتاب الفرنسيين - حسب امريت Emerit يشهدون بان الجزائريين مسالمون ، وان الكفاح ضد فرنسا في اوائل الاحتلال لم يكن يكتسى صبغة حرب صحيحة ، اي صبغة جهاد ، بل كان حركة صمود في وجه جيش دولة اجنبية غازية لم يجدوا مبررا لاستسلامهم اليها في ارض وطنهم ، وعقر دارهم .

لقد استندنا في كتابة الفقرات السالفة على شهادة كتاب ومؤرخين فرنسيين لنبرز بنزاهة وموضوعية لا تشوبها شائبة مبلغ الحضارة الروحية والاجتماعية التي وصلت اليها جزائر ما قبل الاحتلال .

وان كانت الحياة الادبية والعلمية في الجزائر ، حياة متواضعة دون مستوى بعض البلاد الاوربية ،

(I) الحالة الفكرية والمعنوية في الجزائر سنة 1830م. من مجلة التاريخ الحديث والمعاصر عدد أشهر جويليت

الى سبتمبر سنة 1954 .

M. Emerit, L'Etat intellectuel et moral de l'Algerie en 1830 in ; Revue l'Histoire mod. et contemp. juillet sept. 1954, pp. 129 - 211

فى نفس الوقت التعريف بالنفسية الجزائرية التى لم تكن تختلف كثيرا عن نفسية سائر المسلمين العرب من البلاد الاخرى .

ثم بينا مستشهدين بأراء علماء فرنسيين ان الشعب الجزائرى كان شعبا مهذبا متشبها بالمبادئ الخلقية انسامية يحسن معظم ابنائه القراءة والكتابة ويكتسب الكثير منه ثقافة عربية اسلامية لها قيمتها .

ويستخلص من هذه الدراسة ان المؤسسات الدينية كالمؤسسات التعليمية يعود الفضل فى انشائها وتسييرها والاشراف والسهر عليها الى الشعب ومثليه الدينيين والاجتماعيين لا الى الحكومة التركية التى لم تكن تتدخل فى شؤونها الا لاجل مراقبتها من الناحية السياسية .

وهذه الخاصة اكسبت المؤسسات التعليمية حرية عظيمة ونفيسة بالنسبة الى السلطة التركية بحيث جعلتها فى غنى عنها لا فى الميدان المادى فحسب ولكن حتى فى الميدان الاجتماعى والفنى .

5 - محاربة الاستعمار للتعليم الوطنى العربى :

وهكذا تمكنت المدارس الجزائرية من مواصلة مهمتها بعد الاحتلال الفرنسى وسقوط حكومة الداي التركية سنة 1830 . سيما وان الفرنسيين كانوا لا يبالون اثناء العشرين سنة الاولى بتعليم الجزائريين حيث كان شغلهم الشاغل الغزو والعمليات العسكرية ، وان اولوا من حين لآخر عنايتهم لهذا التعليم فليقاوموه ويقضوا عليه لانهم كانوا يرون فى المدارس الجزائرية ملاجىء للوطنية وحصونا يتأهب فيها المناضلون للجهاد ضدهم فموقفهم ازاءها كان ويظل موقفا سلبيا معاديا .

اضف الى ذلك شره المستعمرين واستعدادهم للاختلاس ، فوجدوا فى اموال الاوقاف غنائم سهلة فأكبوا عليها كالوحوش المفترسة يقتصبون وينهبون ، سيما وان السلطة العسكرية الفرنسية توطأت معهم واوصدت ابواب جميع المدارس تاركة المجال خاليا للذين اصبحوا يعبثون بتلك الاموال ويبدرونها ، الامر الذى جعل المعلمين يهجرون الاراضى المحتلة ويلتحقون بالنواحي التى لا زالت مستقلة خاضعة لحكم الامير عبد القادر . نذكر من بين هؤلاء المهاجرين المعلم **قصور بن محمد بن رويلة** الذى غادر العاصمة الجزائرية والتجأ الى مليانة اولا ثم تطوع فى صفوف انصار الامير وانضم الى اخوانه يكافح على جورة الوطن . ولابن رويلة ترجمة لحياة الامير الجزائرى لا يستهان بقيمتها الادبية .

ولكن السلطة الفرنسية لم تستطع ان تتماهى طويلا فى ضلالها وان تصر على منع التعليم الجزائرى ، فعدلت عن موقفها العدائى تحت ضغط الجزائريين واضطرت الى ان تعترف به سنة 1847 .

غير انها فى نفس الوقت شنت ضده حرب انتحديت والافتزازات والعراقل الادارية والاقتصادية . ورغم ذلك كله حافظ الشعب الجزائرى على مؤسساته الثقافية والدينية شعورا منه ان فى بقائها ضمانا لمقوماته الوطنية وشخصيته الاسلامية العربية .

وهكذا اصبح التعليم الجزائرى الوطنى بين مد وجزر ينمو ويزدهر حيث يكون نفوذ الاستعمار ضعيفا ووطاته خفيفة ويتخلف وينخفض حيث يتقسل الحمل وتقر الطاقة . وعلى هذا الاساس نلاحظ عدد المدارس والتلاميذ ينحدر فى شمال الوطن ويتضاعف شيئا ما فى الجنوب ولكنه كان بوجه الاجمال فى انخفاض مستمر بحيث ان عدد الزوايا (الزوى) سقط حسب الاحصاءات التى وضعتها الحكومة الفرنسية سنة 1871 الى 2.000 وان عدد التلاميذ انحط الى 28.000 تقريبا .

ولكن رغم التخلف العام فى التعليم شهدت الجزائر المحتلة انشاء زاوية كبيرة **بالهامل** قرب مدينة **بوسعادة** فى جنوب عمالة الجزائر سنة 1863 . وكانت تلك الزاوية تعتبر فى مستوى التعليم الثانوى لانها لم تكن تقبل بين الطلبة الراغبين فى الالتحاق بها الا حملة القرآن .

ومهما يكن من امر فقد ظلت الزوايا الى سنة 1891 المراكز الوحيدة التى كان يمكن للصبيان الجزائريين اغتراف المعارف منها . هذا ما يستخلص من البحث الذى قامت به لجنة الشيوخ التى اوفدها البرلمان الفرنسى للاطلاع على حالة الجزائريين . وعلى اثر جولتها كتب احد اعضائها وهو مستشار الدولة السيد **ليون بيكى (Léon péquet)** ما ترجمته : « ان التعليم فى الجزائر الآن سنة (1891) قائم تحت اشراف الاهالى انفسهم ، والزوايا حيث يتعلم فيها التلاميذ القرآن وشرحه على المؤسسة التعليمية الوحيدة فى المستعمرة » .

6 - التعليم الفرنسى من 1883 الى 1901 :

وهكذا يبدو جليا ان الحكومة الفرنسية ، اربعين سنة بعد ان احتلت الجزائر ، لم تعتن بكيفية جدية بتربية الاطفال الجزائريين وتعليمهم ، اللهم الا ما كان من محاولة الامبراطورية الثانية التى كانت تعترف

الإشارة إلى ما تركته هذه الثورات من الضحايا في النفوس ومن المראה والفضب في القلوب .

ومهما يكن من شيء فلقد كان يبدو أن هذه المآسى كلها أن الجزائريين فهموا أن العنف لا يؤدي بهم في تلك الظروف إلى التحرر وأنه من الأجدر موقفا أن ينتهجوا منهج التعلم وطلب المعرفة ريثما تسمح لهم المقادير بالفرصة التي يكون فيها الحل النهائي .

ومما زاد في تشجيعهم على سلوك هذا السبيل الجديد بعض البوادر التي كانت قد برهنت على استعداد طائفة من الفرنسيين المسؤولين لتوسيع نطاق التعليم للأطفال الجزائريين . فالبادرة الأولى هي صدور مرسوم 13 فبراير 1883 الذي نص على تطبيق القوانين التي تفرض مجانية التعليم على الفرنسيين وعلى الجزائريين ، بيد أن مرسوم التطبيق الجزائري لم يشمل البنات .

والبادرة الثانية هي زيارة لجنة الشيوخ للجزائر سنة 1891 للبحث عن الإجراءات التي ينبغي اتخاذها لتحسين حالة الجزائريين ماديا ومعنويا ، فنجم عن هذه الزيارة بعض الارتياح وبعض الأمل في الأوساط الجزائرية . وكان من نتيجة ذلك أن ارتفع عدد التلاميذ الجزائريين المنخرطين في التعليم الابتدائي الفرنسي من 3.182 سنة 1882 إلى 19.885 سنة 1896 ، فكانت إذن خطوة لا بأس بها في حد ذاتها ولكنها كانت متواضعة جدا بعيدة عن الواقع وعن حاجيات الجزائريين . ففي سنة 1889 نلاحظ أن عدد الأطفال الذين يتراوح سنهم ما بين 6 و 13 سنة كان 525.389 بينما عدد المسجلين 10.631 فكانت النسبة إذن 2٪ .

والواقع أن تحمس الجزائريين للتعليم على أثر صدور مرسوم 1883 سرعان ما أخذ في الفتور لأن الناس اكتشفوا أن الحكومة كانت تضرر سياسة التجهيل في الوقت الذي كانت تتشدد علنياً فيه بسياساتها التحضيرية . وهذا النفاق في التعليم كان يتبلور في البرامج المخصصة للمدارس الأهالي والتي كان مستواها دون مستوى برامج أبناء الفرنسيين كما كان يتجسم في عدم تعليم العربية فلذا كان الجزائريون يتهمون الحكومة الاستعمارية ، بالسعي في تنصير التلاميذ وفرستهم .

فلا غرابة إذن إلا تزيد بكيفية مستمرة نسبه التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية مع السنين سيما وأن الفرنسيين كانوا يضمنون على تعليم الأهالي بما يحتاج إليه من الاعتمادات المالية . فالمقارنة بين

للجزائر بنوع من الشخصية في إطار سياسة المملكة العربية الجزائرية والتي أرادت أن تجعل لتعليم اللغة العربية مكانة في المدارس الرسمية الثلاث «للتعليم الإسلامي العالي» ، وفي المدارس الابتدائية «الفرنسية والعربية» ، أما المدارس الرسمية «للتعليم الإسلامي العالي» وهي ثلاث : الواحدة في قسنطينة والثانية في تلمسان والثالثة في المدية ، (ثم حولت إلى الجزائر العاصمة) فقد أنشأها مرسوم 30 سبتمبر 1850 لأجل تكوين - على حد تعبيره - موظفين من الأهالي ليشغلوا - وظائف في الدين وفي القضاء الإسلامي وفي التعليم الأهلي وفي المكاتب العربية .

وأما المدارس الابتدائية فقد أنشأها مرسوم 14 جولييت سنة 1850 في النواحي الشمالية أي في النواحي التي استحكم فيها الاستعمار . ولكن عددها كان قليلا جدا بحيث لم يتجاوز الأربعين مدرسة سنة 1865 ولم يتعد عدد أقسامها قسما صغيرا بكل مدرسة . ولكن على أثر ثورة 1871 أوصدت الحكومة الفرنسية أبواب معظمها بدعوى أن تلامذتها كانوا من بين المتأمرين على النظام الاستعماري والمساهمين في الثورة . وما بقي منها بدأ يتقلص شيئا فشيئا حتى تعفى أثره سنة 1883 . وفي واقع الأمر ، لم يكن الجزائريون يرتاحون إلى التعليم الفرنسي لأنهم كانوا يعتبرونه آلة لمحاربة مقوماتهم الوطنية ولأن جروحهم لم تكد تأخذ في الالتحام حتى تصيبهم عاصفة أخرى من الفتك والتفكيك والبطش والتعذيب .

والحقيقة أن اصطدام الشعب بالجالية الفرنسية والجيش حاميا سنة 1871 خلف نتائج تبادى أثرها مدة عشرات السنين على الأقل في الجزائر . ولا ننسى مختلف أنواع القمع التي استعملها الاستعمار ضد الجزائريين بعد ثورة المقراني . فمن تنقيط القبائل واجلائها عن أراضيها إلى نفي الوطنيين إلى جحيم كليدونيا الجديدة LA Nouvelle Calédonie إلى اغتصاب أراضي الفلاحة واختلاس الأرزاق ومنع حرية التنقل للجزائريين ، ولنا لم تكن حينذاك مشاكل التعليم تتبوا المكان الأول في عناية الجزائريين الذين كانوا يفكرون في مشكل أشد خطرا ، ألا وهي تلك المأساة الحيوية التي كان يجتازها الشعب بأسره والتي كان يتوقف على حلها مصيره بل وجوده في أرض وطنه . فلا غرابة إذن أن تنجم عن تلك المأساة عدة من الثورات . الأولى منها ثورة العمرى سنة 1876 ، ثم ثلثها ثورة الأوراس سنة 1879 ثم ثورة «بوعامة» سنة 1881 . ولسنا في حاجة إلى

التلاميذ الفرنسيين والتلاميذ الجزائريين تعطينا سنة 1901 أي في أوائل هذا القرن الجدول التالي :

التسبة المائوية	المسجلون في المدارس	من هم في سن الدراسة	الجزائريون الاوربيون
3,8%	245.650	6.331.900	
84%	78.531	93.531	

سنة 1904 كان عدد الناجحين في شهادة الدروس العليا للمدارس II .

سنة 1906 كان عدد الناجحين في شهادة الدروس العليا للمدارس I2

سنة 1908 كان عدد الناجحين في شهادة الدروس العليا للمدارس I2

سنة 1911 كان عدد الناجحين في شهادة الدروس العليا للمدارس I5

هذا مع ان الجزائريين كانوا يساهمون بنسبة 30% من الضرائب في دخل الخزينة العامة وبنسبة 18% في دخل صناديق العمالات وبنسبة 80% في دخل البلديات .

وهذه السياسة العنصرية المتحيزة لغير المسلمين من الجزائريين ومستوطنى الجزائر عبر عنها ببلاغة الكاتب الفرنسى ن رينق (N de Ring) في مقالته : «المعمرون الفرنسيون في الجزائر والمدارس الاهلية» (1) حيث قال : «هناك فكرة راسخة رسوخ الجبال في عقول المعمرين والناطقين بلسان حالهم ، وهي انه لهم ولليهود الاستفادة مما تأتي به الضرائب من اموال كيفما كان مصدرها . واما الجزائريون المسلمون ، فما عليهم الا الاداء والتصبر» .

وما نفور الجزائريين من التعليم كما اسلفنا ذلك الا لان البرامج كانت خالية من تعليم العربية ، وبالرغم من ان مرسوم سنة 1883 المطبق اجبارية التعليم على الجزائريين ومجانيته ينص بضرورة تعليم «الفرنسية والعربية في المدارس الاهلية» فان السلطات الفرنسية في الجزائر انتى كانت تتواطأ مع المعمرين بذلت كل ما في وسعها لمنع تعليم العربية بدعوى عدم وجود العدد الكافي من معلمى العربية .

7 - المدارس الرسمية الثلاث للتعليم الاسلامى العالى:

وهؤلاء المعلمون هم الذين تخرجوا من المدارس الرسمية للتعليم الاسلامى العالى التى احدثها مرسوم سنة 1850 بيد ان عددهم كان قليلا جدا بحيث لم يكن كافيا حتى للمناصب الدينية والقضائية الاسلامية . وفيما يلى بعض الارقام تدل على تفاهة قيمة تلك المدارس من حيث الكم :

واما فيما يخص قيمة تعليمها من حيث المستوى ، فالامر يعود هنا الى شخصية الطلبة والى مواهبهم والى الظروف السياسية التى عاشوا فيها . ولكن فى الاجمال لم يكن تعليم المدارس قيميا ، لانه كان قديما فى اسلوبه جامدا فى روحه . واذا جمع التعليم بين التقدم فى الاسلوب والخلو من الروح الوطنية الاسلامية صار ينحصر فى شكليات وعبارات خالية من المفاهيم الصحيحة والعواطف المنعشة السامية . فلا هو يكسب الطالب المؤمن علما قديما ولا هو على غرار المناهج العصرية ينمى الفكر ويشير غريزة الاطلاع والاكتشاف ويجعل من الطالب رجلا مسائرا لعصره عالما بتيارات زمانه . نعم لقد تخرج من المدارس مواطنون تجلت مقدرتهم وظهر علمهم ولكنهم اقلية مدينة ببضاعتها لجهودها الخاصة لا لتكوينها المدرسى .

ومهما يكن من شيء فلم يكن يتخرج من المدارس العدد الكافى لنشر العربية فى الابتدائى وللقيام بوظائف الدين والقضاء فى آن واحد .

8 - تقهقر التعليم الجزائرى القديم :

اما التعليم التقليدى الاسلامى فقد ظل منحصر فى الكتابات القرآنية وفى المساجد الكبيرة ، ولكن عدد

1) N. de Ring : Les Colons français en Algérie et les écoles indigènes

الكتاتيب اخذ ينخفض شيئا فشيئا نتيجة اغتصاب اموال الاوقاف من طرف الحكومة الفرنسية ومن جراء العراقيل التي تنوعت في اختلاقها في سبيله كما اخذت تنخفض قيمة المعلمين العلمية والمعنوية . وبالاجمال يسعنا ان نقول : ان تعليم اللغة العربية والمواد الاسلامية صار يتقلص قليلا قليلا في سائر البلاد واصبحت الامية ضاربة اطنابها في كل بقعة من الوطن الجزائري .

ويجدر بنا ان نذكر اننا بصدد دراسة اواخر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين اى في العهد الذي بلغت فيه سلطة الجالية الفرنسية في الجزائر اقصاها والذي وجد الشعب الجزائري نفسه فيه محروما من سائر وسائل الكفاح المادية ، لان الاستعمار ، بعد ان عرضه لمختلف انواع الاضطهاد ، اغتصب منه كل ما بقى له من الرزق . فاصبحت الصدمة الاقتصادية التي اصابته اشد وطأة عليه من الصدمة العسكرية . اضاف الى ذلك ان طبقة الاشراف المعروفين بالمرابطين في لهجة الجزائر العامية والذين كانوا يعتبرون رموزا للسمود ضد العدو المحتل والذين جعلوا من زواياهم ملاجئ لرجال الجهاد المادى والمعنوى اصبحوا فيما بينهم يتنازعون ، وعلى اكتساب مرضاة السيد المستعمر يتنافسون . وذلك لان سياسة التفرقة الاستعمارية التي كانت تخطط رئيس زاوية بخصمه احطت من معنوية الجميع ، الامر الذي جعلهم مع الاستعمار يتواطئون ، واليه يتملقون ، املا في ان يترك لهم المجال خاليا لنشر دعايتهم وجمع الاموال من الشعب .

واما رجال الدين من مفتين وائمة وقراء القرآن (الحزابين) ورجال القضاء من عدول «وباش عدول» وقضاة سواء كانوا قد تخرجوا من المدارس الرسمية للتعليم الاسلامي ام لا فقد كانت - اللهم الا من شذ منهم ونذر - معنويتهم احط وانقيادهم لاوامر الاستعمار اكمل .

كل ذلك ادى الى ركود لدى رجال السياسة وجمود عند رجال العلم والتعليم وازمة عامة في الميدانين الاقتصادى والمعنوى .

غير ان الشعب الجزائري ، رغم كل ما كان يكابده من عذاب ومعانيه من اضطهاد ويتحسر منه من خيبة ناجمة عن فشل بل عن خيانة من كان فيهم واثقا ، وعلى وعيهم مستندا . ظل في وجه الاستعمار صامدا ، وليادته ووطنه واقفا ، ورغم جهود الاستعمار وحيله لفصل الجزائر عن العالم وعزله عن البلاد الاسلامية فقد كان يتسرب اليه خبر ما كان الاسلام يهتز به من

حوادث وكوارث . فاحتلال فرنسا لتونس سنة 1881، واحتلال الانجليز لمصر اثر ثورة عربى باشا سنة 1882 كان لهما اثر سئ في الجزائر فتأملت عليهما تألما على فشل ثورة «بوعمامة» في شهر ابريل من سنة 1881.

9 - حيوية الشعب الجزائرى واعتصامه بمبادئه الثقافية والمعنوية :

ان الشعب الجزائري كان يشعر في سريرة نفسه ان مصيره مرتبط بتطور العالم عامة وبمسير العالم العربى خاصة . فلذا كان متتبعا للاحداث متطلعا الى كل ما من شأنه ان يبعث الامل في قلبه . وكانت صفوة من الجزائريين قليلة العدد عظيمة التأثير تقرأ بمواظبة «النار» وهي مجلة اصلاحية أسست سنة 1898 واكتسبت شهرة قليلة المثل في العالم الاسلامى باسره بفضل عنايتها بكل ما كان يمت الى صالح الشعوب العربية من قريب او من بعيد ، وكانت بالطبع تولى شؤون افريقيا الشمالية اهتماما فائقا وتنتشر على صفحاتها مقالات مركزة لا تخرج فيها عن انتقاد سياسة فرنسا في الجزائر .

وبلاضافة الى تاثير الصحافة الشرقية في نفوس الجزائريين كانت زيارات زعماء العروبة للوطن تخلق جوا معنويا مفعما بالحماس والامل شأن زيارة ~~مستشرق~~ ككتل رئيس الحزب الوطنى المصرى للجزائر سنة 1902، وشأن كذلك زيارة العاصمة الجزائرية من طرف الشيخ الاصلاحى الشهير الامام محمد عبده سنة 1903 .

وما دما نذكر عناصر توعية الجماهير الشعبية في الجزائر فلا ينبغي ان ننسى الثورة التي قامت بها تركيا الفتاة سنة 1908 والتي كان لها صدى بعيد في اوساط الشبيبة الجزائرية ، كما لا يجب غرض الطرف عن الاكتسابات التي حظى بها العمال الجزائريون الذين هاجروا الى فرنسا بفضل احتكاكهم بالحركة العمالية الفرنسية وعن اليعاية التي تولتها حركة السلفيين بواسطة دعايتها وبواسطة الحجاج والصحافة العربية كمجلة النار الآتفة الذكر .

فلا الشعب الجزائرى تطورت نفسيته على ممر الايام وصار يرتاح لوجود الجالية الفرنسية في بلاده ويطمئن لها ولا هي كانت تثق فيه وتلمس صداقته ومودته، فالفرنسيون ظلوا يرون في الجزائريين أعداء لا بد ، طال الزمان ام قصر ، من اخضاعهم بكيفية تقضى على آمالهم التحريرية قضاء نهائيا يمكنهم بالتمتع بطيب

العيش في ارض احتكروا ارزاقها لانفسهم وسخروا سكانها لخدمتهم ، والجزائريون ما فتثوا يفكرون في يوم الحرية والخلص . فكانت بين الجانبين حرب يسيكولوجية مستمرة تكتسى الوانا واشكالا . فتارة تنفجر وتتحول الى اصطدام دموي عنيف، وتارة تقتصر على ميدان الثقافة والدين والعلم وتظهر في مظهر هادي سلمي .

وكان الجو لا يكاد يصحو قليلا حتى تحدث حادثة تعكر حالة العلاقات بينهم من جديد - فالنفوس تثور ، والضغائن تتضاعف والعداوة تشتد . ذلك ما وقع مثلا على اثر ثورة بوعمامة سنة 1881 وما حدث بعد احتلال ناحية المزاب في جنوب العمالة الجزائرية سنة 1882 واحتلال عين صالح سنة 1900 وفرض الحماية على المغرب الاقصى سنة 1912 .

ومما يدل على البون الشاسع بين الجالية الفرنسية والشعب الجزائري ما كتبه موريس بولار سنة 1910 في كتابه «تعليم الاهالي في الجزائر» (1) :

«فمن بين الاربعة ملايين والنصف كم ادمجنا في حضارتنا خلال تسعين سنة من جزائري مسلم . لقد نكون بالغنا اذا قدرناهم بالمائة فرد وهؤلاء الجزائريون الذين استعاروا في الظاهر عوائدنا واسلوب عيشنا وصاروا موظفين واطباء ومحامين لم يندمجوا في فرنسا الا سطحا لانهم لم يكتسبوا نفسية فرنسية».

وهكذا اصبحت العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين تتأزم من خطر الى اخطر حتى حولت تدريجيا نوع الكفاح ونقلته من الميدان الاجتماعي الذي كان قد انتهى اليه الى الميدان السياسي .

10 - خيبة الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الاولى:

ومما زاد الحالة تفاقمًا ، الخيبة التي اعترت الشعب الجزائري اثر حرب 1914 - 1918 والتي كان شارك فيها مشاركة فعالة بجانب فرنسا وتحمل اثناءها اجسام التضحيات ، املا منه في ان يتحقق بعد انتصار الحلفاء المتوقع مطامحه وآماله ، ولما اكتشف الجزائريون انه لم يكن في نية فرنسا الوفاء بعهودها ، شمل الشعب بأسره ، استياء عظيم سيما وانه كان ينتظر من الحكومة الفرنسية ان توفى على الاقل بوعودها في الميدانين الاجتماعي والثقافي لان التجربة اصبحت تبرز لديهم جليا ما للثقافة العصرية العلمية والتقنية من قيمة ،

راقية، اذ لا بد من الالام بها بصفتها اداة خليقة بتقوير عقول رجال القرن العشرين وتربيتهم، وبصفتها سلاحا حديثا ضروريا للكفاح الوطني التحرري .

ولم تكن رغبتهم في تعلم الفرنسية تتنافى مع رغبتهم في تعلم لغتهم الوطنية . غير ان فكرة الازدواجية فيما يخص معرفة اللغات امست في جزائر اوائل القرن العشرين امرا يشعر بضرورته كل جزائري واع . ولكن الفرنسيين بعد نشوة انتصارهم في الحرب العظمى ، اصبحوا يعتقدون ان افريقيا الشمالية قد ابيدت نهائيا من الخريطة الجغرافية باعتبارها بلادا عربية اسلامية، وان فرنسا لا محالة ناجحة فيما فشلت فيه قبلها روما القديمة من ادماج وتنصير جميع المغاربة من سوس الى قابس .

ففي الوقت الذي صار فيه الجزائريون يفكرون من جديد في الوسائل التي بفضلها يتحررون من الاستبداد الاستعماري اى في الوقت الذي ظهرت فيه اسطورة الجزائر الفرنسية على وجهها الحقيقي ضاعف فيه الفرنسيون مجهوداتهم ، ليبرهنوا للعالم ان سياستهم الادمجية قد نجحت .

فمن الاحتفالات التي نظمها في الجزائر سنة 1930، بمناسبة الذكرى المئوية للاحتلال ، الى عقد مؤتمر الاساقفة المسيحي بقرطاج في تونس الى الظهير البربري في المغرب ، كل هذه المظاهرات كانت ترمي الى اعطاء الحجة القاطعة ، ان السيادة الفرنسية قد فرضت بصفة دائمة مؤبدة على افريقيا الشمالية ، وان مصير الجزائريين والتونسيين والمغاربة ، امسى موصولا لا بمصير فرنسا فحسب ، ولكن حتى بمصير المدنية المسيحية اللاتينية .

بيد ان الجزائريين كغيرهم من المغاربة في المغرب العربي الكبير رأوا في تلك المظاهرات تعديا على كرامتهم وعلى شخصيتهم ، واصبحوا يبحثون عن رد الفعل الذي يفضلونه يصونون مقوماتهم وكيانهم المعنوي ، ويبنون مستقبلهم ومستقبل ابنائهم .

11 - نشأة جمعية العلماء - تطورها ومبادئها :

ففي ذلك الجو السياسي نشأت فكرة حركة العلماء الجزائريين وتنظيم التعليم العربي الحر العصري قصد تلافي نقصان التعليم الرسمي الفرنسي ونشر اللغة

الوطنية في البلاد وتربية الناشئة على أسس اسلامية. لقد أسس جمعية العلماء الجزائريين في شهر ماي من سنة 1931 ثلاثة رجال يختلفون في طباعهم وتكوينهم ويتحدون في اهدافهم ومبادئهم .

فالاول من مدينة قسنطينة ، رجل ذو ثقافة اسلامية متينة عرف بدمائه اخلاقه ورباطة جأشه وميله الى التفكير الطويل في الفلسفة وعلم الاجتماع ، هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قام بالدور الاول في تأسيس الجمعية وتسييرها .

وثانيهم الشيخ البشير الابراهيمي اشتهر ببراعة قلمه وبلاغة لسانه وصبره ومواظبته على العمل رغم صحته الضعيفة ووسائله الضئيلة .

والثالث هو الشيخ الطيب العقبي امتاز خاصة بفصاحة لسانه .

وبالرغم من ان جمعية العلماء كانت تنتمي من حيث مبادئها الى الحركة الاصلاحية الاسلامية العصرية المعروفة بالسلفية ، فاهدافها كانت بطبيعة الحال تقتصر اولا وقبل كل شيء على المسائل الجزائرية الصرفة . وان اكبرهمتها الظروف على ان تتحاشى رسميا الخوض في السياسة فهي كانت في طبيعة الحركات الوطنية المكافحة في سبيل التحرر . وعلى اي حال، فجمعية العلماء كانت من اشد المنظمات الجزائرية خطرا على الاستعمار الادماجي ومن انجح الوسائل في الدفاع عن المقومات الاسلامية الوطنية .

ففي الميدان السياسي كانت جمعية العلماء تبذل منتهى الجهود لمقاومة سياسة الادماج ووقاية الجماهير الشعبية من شرها كما انها كانت تناضل في سبيل تربية الشعب وتنظيمه كي يقوم لمكافحة الاستعمار وتحرير البلاد وضم الجزائر الى سائر البلاد العربية . وتتلخص مبادئها في الشعار التالي المنسوب الى الشيخ ابن باديس وهو : الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا .

ونتيجة عن ذلك فقد كانت جمعية العلماء تعارض رسميا مرسوم 7 مارس 1944 القاضي بجعل الجزائريين فرنسيين .

اما في الميدان الاصلاحى فحركتها كانت ترمي الى تطهير الاسلام الجزائري من البدع المخالفة للدين الامر الذي حداها الى مقاومة فكرة الوساطة او النشفاة التي كان بعض المرابطين واصحاب الطرق الدينية الصوفية

يتجرون بها ويرتزقون بفضلها ، كما حداها الى تحريم عبادة الاولياء الذين اصبحت ذريتهم تتعامل مع الاستعمار لاستغلال الشعب .

لقد يبدو من البديهي ان برنامجا مثل هذا لم يكن من السهل تطبيقه في الجو الجزائري في السنوات التي تقدمت الحرب العالمية الثانية لان كلا من الاستعمار الفرنسي وجماعة رجال الدين الرسميين وجماعة المرابطين اكتشفوا الخطر الذي اصبغ يهددهم جميعا من طرف العلماء ، فالقوات الثلاث تحالفت للقضاء على حركة جمعية العلماء قبل ان تقضى هي عليها .

ولكن الشعب بفضل وعيه الحاد احس سريعا ان حلفاء المخلصين هم العلماء فانضم اليهم يؤيدهم ويناصرهم فقامت في الميادين الادارية والدينية والاجتماعية والسياسية حرب شعواء بين الجانبين .

ومما زاد حركة جمعية العلماء قوة وانتشارا في البلاد حالة المثقفين بالعربية الذين لم تدع لهم «الجزائري» الفرنسية» مجالا لاكتساب رزقهم في اطارها بكيفية شريفة ، فبطبيعة الحال لم يجد هؤلاء الرجال بدا من ان يلتحقوا بصفوف العلماء وينشروا دعاياتهم في مختلف الاوساط الوطنية ، وهكذا كان من حسن حظ الجزائر ان يتجند لخدمة قضية الحق والعدالة والحرية ابناء لها يحسنون لغتها ويلمون بثقافة حضارتها .

اضف الى ذلك ان البون كان شاسعا جدا بين رجال جمعية العلماء ومستواهم الخلقى والعلمى ومستوى اعدادهم من اصحاب (الزوى) ورجال الدين الرسميين. فالحكومة الفرنسية في الجزائر بصفتها حكومة اجنبية طاغية مستغلة لم تكن تثق الا فيمن خفت بضاعتهم الثقافية ولانت طبائعهم الاخلاقية وانحطت قيمتهم المعنوية ، فلا غرابة اذا انخفض مع توالي السنين مستوى مناصريها من اهل الدين .

وفي هذا الصدد نستشهد ببعض الفقرات من مقال كان قد كتبه مدير الشؤون الاسلامية قديما السيد اوجيستان بيرك A. Berque في «مجلة البحر المتوسط» عدد 33 الجزء II من شهر جولييت من سنة 1951 تحت عنوان «صيادو الآلهة ، مرابطون وعلماء» .

يكتب الاستاذ بيرك (والد جاك بيرك العالم الاجتماعي والمستشرق الشهير) ما ترجمته :

«ومشكل العلماء لم يكن يكتسى تلك الحدود لولا تدخل فرنسا في شؤون رجال الدين الموظفين من طرف الحكومة . ولا زلنا نتذكر ائمة سنة 1900 الذين يقرأون

تصوف الغزالي ويستطيعون ان يؤولوا تأويلا صحيحا البخارى ويتقنون فهمه كما كانوا يفهمون عن حقيقته فلسفة ما وراء الطبيعة لابن رشد. نعم ان علمهم في الدين والفقه كان مركزا مؤثرا دقيقا جلابا . وفي طليعة هؤلاء العلماء كان السيد عبد الحليم بن سماية .

ان خطأ سياستنا الدينية في الجزائر اثناء العشرين سنة الاخيرة هو قبول بعض الموظفين الذين كانوا يتمازون بجهلهم وشرهم ورغبتهم في الرشوة . وخصلتهم الوحيدة لدى الحكومة كانت تنجس في انقيادهم الاعمى اليها .

لقد يسهل علينا الآن ان نفهم لماذا نجح العلماء في محاولاتهم . ولقد شوهد مرة مفت يستفتى الطيب العقبي عن خلاف فقهي سهل كان ائمة الاسلام قد سووه اكثر من مائة مرة غير ان ذلك المفتى كان دليلا يعمل لمصلحة الشرطة . وقد سمع ايضا مرة موظف ديني يرتكب ابشع الاخطاء اثناء اعمال مؤتمر مغربي ويثير هكذا ضحكا لا نهاية له من لدن زملائه المغاربة والتونسيين غير ان ذلك الموظف كان عميلا تستخدمه الحكومة لدعايتها الانتخابية.

وهكذا يظهر ان جميع الشروط كانت متوفرة لدى جمعية العلماء الجزائريين لتضمن لها النجاح السريع فمن جو عالمي واسلامي مناسب الى اصرار فرنسا على مواصلة سياستها التجهيلية الى قصور انصارها من الموظفين الدينيين وانحطاط مستواهم المعنوي والخلقي.

اضف الى ذلك ان مسيرى جمعية العلماء سواء المشايخ الثلاثة الذين أسسوها ، ام المسؤولون الآخرون مثل السيد احمد توفيق المدني الذي تولى فيما بعد كتابة الجمعية العامة والذي امتاز بنشاطه المستمر الناجع والشيخ المبارك الميل الذي كان يتسم بمواهب علمية صحيحة او الشيخ العربي التبسي الذي اشتهر بتحمسه وتمصبه لمبادئ الجمعية وغيرهم من اعضاء الجمعية العاملين المخلصين الآخرين الذين لا يسعنا المجال لذكر اسمائهم جميعا كانوا كلهم متفانين الى درجة التضحية بالحياة في سبيل غايتهم .

فبفضل مجهودات هؤلاء الرجال عرفت الجزائر قبيل الحرب العالمية الثانية نشاطا عظيما وحيوية بالغة في الميدانين الثقافي والسياسي ، ورغم مختلف العراقيل التي كانت تعترض سبيلهم لم يعرفوا تهاونا

في العمل ، ولا خموتا في الهمة ، ولا فتورا في العزيمة . الامر الذي اكسبهم ثقة الشعب وتأييده .

12 - التعليم الوطني الحر - حركة العلماء التعليمية:

فتمكنوا هكذا من تأسيس عدة مدارس حرة صار التلاميذ يدرسون فيها ، بالاضافة الى المواد اللغوية والدينية ، الرياضيات والطبيعات والتاريخ والجغرافيا. والكل كان يلقي بالعربية رغم عدم تخصص اساتذتها. غير ان الحرب 1939 - 1945 جات واوقفت نشاط الجمعية التعليمية كما اوقفت دعايتها السياسية . وما كادت الحرب تضع اوزارها حتى استأنفت جمعية العلماء من جديد عملها في جو اكثر حماسا وظروف اوفر مناسبة وذلك لان وعي الشعب الجزائري بلغ أقصاه ولان استعدادة لخوض الكفاح وتحمل اثقل التضحيات وصل منتهاه .

فتصدى المسؤولون في سائر المدن الجزائرية لجمع تبرعات الشعب وبناء المدارس سيما وانهم وجدوا في البند 57 من قانون 30 سبتمبر 1947 مبررا شرعيا لنشر التعليم العربي . وذلك البند ينص بان «اللغة العربية اصبحت احدى اللغات الرسمية للوحدة الفرنسية وان تنظيم تعليمها في مختلف الاطوار سوف يشرع فيه».

وما هي الا سنوات قليلة حتى شيدت مدارس عربية حرة في اكبر المدن الجزائرية وفي فاتح نوفمبر 1954 اي في اليوم الذي اندلعت فيه الثورة الجزائرية بلغ عدد هذه المدارس 150 معظمها يشتمل على اكثر من خمسة اقسام كما بلغ عدد التلاميذ الذين كانوا يختلفون اليها حوالي 45.000 تلميذا .

نذكر من بين هذه المدارس :

- معهد ابن باديس في قسنطينة .
- مدرسة دار الفلاح بوهران .
- مدرسة دار الحديث بتلمسان .
- مدرسة حي بلكور في العاصمة .

ان هذه المدارس من اكبر معاهد جمعية العلماء ، لانها تشمل جميع الاقسام الابتدائية ، وعلى قسم او قسمين او ثلاثة اقسام من الثانوي . وبرامج هذه الاقسام الثانوية كانت منسجمة مع برامج جامعة الزيتونة بتونس والى حد ما ، مع جامعة القرويين بفاس ، بحيث كان في وسع المتخرجين منها ان يواصلوا

- دراستهم الاسلامية العالية فى تونس او المغرب . وفى واقع الامر كان الطلبة الجزائريون القاطنون بعمالة قسنطينة وعمالة الجزائر يتوجهون الى تونس بينما كان طلبة عمالة وهران وحتى طلبة ناحية الاصنام وتنس يقصدون جامعة القرويين بفاس . وعدد طلبة تونس كان يبلغ حوالى 600 طالب سنة 1954 بينما كان عدد طلبة فاس يناهز 300 طالب فى نفس السنة .

ومن بين متخرجى المدارس الثانوية الحرة كانت فئة تقدر بالعشرات تتجه الى الشرق العربى (مصر سوريا - بغداد - الكويت) لمواصلة دراستهم العالية

هذا وان مدارس جمعية العلماء لم يكن ينحصر وجودها فى المدن الكبرى بل كانت منتشرة فى سائر المدن المتوسطة كجاية وجيجل وباتنة وبسكرة وعنابة وتنس والاصنام وبوسعادة والاغواط ومستقلم وبن العباس وتيارت . وفى مدينة كبيرة واحدة مثل الجزائر كانت توجد عدة مدارس حرة مبعثرة فى مختلف الاحياء مدرسة منها فى صلبنى (Salembier) واخرى فى ساتوجين (St Eugène) واخرى فى الرويسو Ruisseau واخرى فى بلكور (Belcourt) الخ .

ومهما يكن من امر ورغم مجهودات مسيرى الجمعية وتضحيات الشعب لم تكن المدارس الحرة كافية لحاجيات البلاد . واذا تذكرنا ان عدد الاطفال فى سن التعليم كان يقرب من المليونين سنة 1954 فى حين ان عدد الابناء الذين وجدوا مقاعد فى مدارس الحكومة الفرنسية لم يتجاوز 300.000 تلميذ ادرکنا الى اى حد بعيد وصلت اليه المأساة الجزائرية فى الميدان التربوى لان نسبة التلاميذ الذين كانوا يتعلمون لم تكن تبلغ تماما ذلك العدد .

قلة عدد الجزائريين الذين يقرأون - طفيان الفرنسية على العربية :

والمقارنة بين عدد التلاميذ الذين كانوا يتعلمون الفرنسية (300.000 تقريبا) ، والتلاميذ الذين كانوا يقرأون العربية (50.000) تبين بكيفية واضحة طفيان افرنسية على العربية سيما وان حظ العربية فى التعليم الفرنسى يكاد يكون عديم الوجود .

لقد سبق لنا ان اشرنا الى خلو البرامج فى الابتدائى الى سنة 1957 من المواد العربية ، اما التعليم الفرنسى الثانوى - الذى كان عدد تلاميذه الجزائريين لا يبلغ سنة 1954 ، 4.000 تلميذ فمكأنة اللغة العربية فيه

كانت حقيرة جدا ، وان كانت العربية فى الثانوى تعتبر لغة اجنبية كالانجليزية مثلا ، ففى حقيقة الامر كان مقامها المعنوى دون سائر المواد وسائر اللغات باعتبارها لغة الضعيف ولغة الخصم وحصلتها الاسبوعية كانت تعادل حصة اللغات الاجنبية الحية الاخرى ، ولكن طريق تعليمها كانت عقيمة جدا لان - الاساتذة الذين كان يعهد اليهم بتلقينها كانوا قاصرين من حيث التكوين والمستوى الثقافى العربى ، ومقصرين ، لان الادارة كانت تتقاضى عنهم وعن تهاونهم . ومهما يكن من امر فتعليم العربية فى السلك الثانوى وفى السلك العالى الرسميين كان داخلا فى نطاق سياسة اهانة الجزائريين واضطهادهم واحتقار كل ما يمت اليهم بصلة .

14 - طريق الفرنسيين لتعليم اللغة العربية فى الثانوى والعالى :

لذا كان الاساتذة يقضون معظم اوقاتهم فى تسليية تلاميذهم بحكايات مضحكة مثل قصص جحا ، وكان التلاميذ يفتنمون وجودهم فى قسم العربية للاستراحة او لمراجعة دروسهم او اتمام تمارينهم فيما يعتبرونه من المواد الرئيسية .

واذا ما حاول الاستاذ من حين لآخر ان يعمل بجهد ، اتخذ اللغة الفرنسية أداة للتبليغ شأنه فى ذلك شأن اساتذة اللغات القديمة الميتة كاللاتينية مثلا واليونانية القديمة .

وليس من الغريب فى شىء هذا السلوك من طرف اساتذة العربية فى الثانوى وكلهم بل ومعظمهم تخرج من الجامعات الفرنسية حيث تدرس العربية كلفة اجنبية ميتة .

وفى حقيقة الامر كان الاختصاصيون فى مستوى التعليم العالى الرسمى يعتبرون اللغة العربية كاحدى الوسائل التى تمكنهم من بلوغ اهدافهم العلمية . فدراساتهم وبحوثهم تكاد كلها ترمى الى اماطة القناع عن ماضى العرب والشعوب الاسلامية فيما يتعلق بالتاريخ وعلم الاجتماع وتاريخ الآداب وفقه اللغة والفلسفة وعلم الفلك الى غير ذلك . فافكارهم كلها متجهة نحو الماضى وبوجه خاص نحو القرون الوسطى التى ازدهرت فيها المدنية العربية .

وحيث انهم كانوا يحتقرون حاضر العرب ولا يؤمنون بمستقبلهم كان تعليمهم للمواد العربية يدعو

ترمى الى وضع ازدواجية اللغات على أسس موضوعية مطابقة شيئا ما للواقع الجزائري حينذاك .

والفضل فى هذا الاصلاح يعود بالطبع الى الشعب الجزائرى الذى بتأييده لجمعية العلماء وانضمامه حول مبادئها أثار خوف المستعمرين ، فكان رد الفعل من طرفهم الشروع فى توسيع التعليم «الفرنسى الاسلامى» على النمط التونسى والنمط المغربى .

وهذا التعليم «الفرنسى الاسلامى» رغم ما ادخل عليه من تحسينات لم يكن مستجيبا استجابة كاملة لحاجيات البلاد من حيث الكم ولا لمطامح الشعب من حيث المبدأ وذلك لان برامجه كانت خالية من الروح الوطنية التى تحت التلاميذ على التمسك بقيم الوطن وتقاليده النبيلة وتفتح امامهم آفاق المستقبل الباسم .

ومهما يكن من امر فلم يكد يدخل هذا النظام الجديد فى طور التطبيق حتى اندلعت ثورة فاتح نوفمبر سنة 1954 المباركة فقد يعسر علينا اذن استخلاص النتائج الصحيحة من تجربة لم تأت بكيفية واضحة اكملها . بيد اننا نرى على ضوء التجارب الاخرى التى وقعت فى سوريا ولبنان وتونس والمغرب - أى فى البلاد العربية التى تأثرت بالثقافة الفرنسية - فى التعليم «الفرنسى الاسلامى» نواة التعليم الجزائرى فى فجر عهد الجزائر المستقلة بشرط ان تلحق به التعديلات اللازمة فيما يخص البرامج وفيما يخص الاسلوب والروح وبشرط ان يعوض حينما تسمح الظروف بذلك وفى اقرب وقت ممكن بتعليم جزائرى صرف لا تشغل فيه اللغة الفرنسية الا حصتها المعقولة بصفتها لغة اجنبية لا غير .

16 - التعريب ومشاكله :

وهذا ما يؤدىنا الى الكلام عن التعريب ومشاكله فى هذه المرحلة من حياة الجزائر الثقافية .

ولعل الفارىء قد لاحظ وهو يطالع الفقرات السابقة من هذا البحث ان الشعب الجزائرى ناضل طيلة نيف ومائة سنة فى سبيل تحريره السياسى وتحريره الثقافى فى آن واحد وان كلا من الكفاحين كان متصلا بالآخر اتصالا وثيقا ، اذ لا سبيل بطبيعة الحال ان يتحرر الشعب سياسيا ويبقى فاقسدا لاهم عنصر واقدسه من كيانه الوطنى ألا وهو ثقافته الخاصة ، وبالتالي الاداة المعبرة عن تلك الثقافة اعنى بها اللغة العربية ، لغة الآباء والاجداد .

الى الرجوع الى الماضى والتأمل فيه بصفته ميدانا يستحق ان يكتشف ويستغل . واما ان يدرسوا العربية بصفتها عنصرا خليقا بأن يساهم فى انعاش الحاضر وتهيئة المستقبل وفتح الآفاق العلمية والادبية امام الناشئة المتعلمة فذاك ما لا يخالف فكر الكثيرين منهم .

وخلاصة القول ان تعليم العربية فى المعاهد الرسمية الفرنسية لم يكن يستجيب لا لحاجيات العصر والبلاد ولا لمطامح الشعب الجزائرى .

فكان ناقصا قليلا من حيث الاسلوب غير مناسب لروح العصر وغير كفيل بتهيئة المستقبل ، ولئن كان جديرا باطلاع الطلبة على قواعد البحث العلمى حسب الطرق العصرية . وتثقيفهم ثقافة فرنسية لا يستهان بها ، فهو عاجز عن تعليمهم اللغة العربية بصفتها لغة حية ، لغة التخاطب والكتابة .

فالمدارس الاسلامية الرسمية الثلاث كان الغرض منها كما اسلفنا ذلك ، تكوين موظفين من الاهالى ، تستعملهم الادارة الاستعمارية كأداة فى معاملتها مع الشعب الجزائرى فى المسائل التى لا تتوقف عليها مصالح الاستعمار الكبرى فأصبح تعليمها غير مطابق لمقتضيات البلاد فى النصف الاول من القرن الحاضر . فلذا كان يثير الانتقادات العنيفة لا من طرف النواب الجزائريين فحسب ولكن حتى من طرف طلبة المدارس انفسهم الذين كانوا يطالبون بتغيير وضعية تلك المدارس الرسمية وتعديل برامجها وجعلها تهىء الى البكالوريا .

15 - تحويل المدارس الرسمية الثلاث الى ثانويات «فرنسية اسلامية» :

فلم تجد هذه المطالب اذنا صاغية من لدن الحكومة الفرنسية الا سنة 1951 . ففي 10 جويليت 1951 اى مائة سنة بعد انشائها ظهر مرسوم يحول المدارس الرسمية الثلاث الى ثانويات «فرنسية اسلامية» تهىء التلاميذ الى باكالوريا التعليم الثانوى . وبالإضافة الى هذه المدارس المخصصة للبناء أنشئت ثانوية «فرنسية اسلامية» للبنات .

ومن الملاحظين من يعتبر هذا المرسوم كخطوة اولى فى سبيل اصلاح التعليم الجزائرى الرسمى لانه يهدف الى التوفيق بين التعليم العربى التقليدى والتعليم الفرنسى العصرى . فهو بعبارة اوضح اول محاولة

وثورتنا الحالية تتسم هي ايضا بهذه الصبغة ، حيث انها تهدف الى استعادة تراثنا الفكرى وخيرات البلاد المادية ، ولا نرى لابرار هذه الصبغة احسن وسيلة من ذكر الفقرة الرئيسية من الكلمة التي ألقيناها باسم جبهة التحرير الوطنى فى مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط على الصعيد العربى من 3 ابريل الى 7 من 4 سنة 1961 :

«ان الحرب التحريرية المسلحة التى اكره الاستعمار الفرنسى الشعب الجزائرى على خوض غمارها منذ فاتح نوفمبر سنة 1954 فرضت مرة اخرى على الجزائريين احكامها القاسية . فتكررت نفس المأساة التى اصابت الشعب الجزائرى على اثر الاحتلال . فاعلقت المدارس العربية الحرة او حولت الى ثكنات احتشد فيها الجيش الفرنسى واعتقل الاساتذة والمعلمون والطلبة ، وحجزت الجرائد الوطنية واصبحت اللغة العربية غريبة من جديد فى قعر دارها .

وهذه الاجراءات الهوجاء من طرف الادارة الاستعمارية الفرنسية لاعظم دليل - ان احتيج الى دليل - على ان ثورتنا العتيقة الراهنة هي اولا وقبل كل شيء ثورة فى سبيل صيانة مقوماتنا الروحية الجوهرية وعلى رأسها الثقافة العربية ، اذ المقومات الروحية هي كما تعلمون انفس واقصى دعائم الامة . وكل مجاهد فى جبالنا ، وكل فدائى فى مدنا وكل مناضل فى منظماتنا السياسية والثقافية والثقافية ، سواء منهم من يتقن لغة الضاد او من صرفته الظروف الاستعمارية القاهرة عن عذب مواردها ، كل من هؤلاء مؤمن اشد الايمان وعيا ، ان انقاذ عروبة ثقافة وطنه يشكل اهم اهداف نضاله وتضحياته . فتورتنا الحاضرة ، ايها السادة ، من صميم مشاكل التعريب بل هي على الاصح من انجع حلول التعريب فى الجزائر» .

فمسألة التعريب اذن هي من حيث المبدأ من المسائل الطبيعية المسلم بها والتى لا يجادل فيها اى جزائرى كان كيفما كانت نزعة واتجاهاته الفلسفية والثقافية .

وكل ما فى الامر هو ان وجهات النظر والاختلافات بين آراء المواطنين تنحصر فى مشاكل انجاز التعريب من حيث الاساليب والآجال والعناصر التى تستطيع الاضطلاع بهذه المهمة التى هي فى نفس الوقت شاقة ومشرفة ، فمن المواطنين من يذهب الى التاجيل بالتعريب بحجة ان اللغة العربية التى تخلفت عن

الركب مدة سبعة قرون ليست قادرة الآن على تبليغ المفاهيم العلمية ومدلولات الحضارة العصرية المادية والمعنوية .

ان فى هذا الحكم على لفتنا مغالة ظاهرة وان كان يتضمن نصيبا من الحقيقة . ونحن نعرف ان هناك بلادا عربية كسوريا مثلا عربت تعليمها تعريبا تاما من القسم التحضيرى فى الابتدائى الى السنة الاخيرة من التعليم العالى . والمواد العلمية كلها وكذلك الطب والصيدلة تلقن بالعربية الفصحى ، ويوجد فى سوريا اطباء ومهندسون واساتذة فى الكيمياء والفيزياء تخرجوا من جامعات عربية تلقوا فيها جميع دروسهم بالعربية . وقيمتهم المهنية لا تقل عن قيمة زملائهم المتخرجين من الجامعات الاوربية ، بيد ان ضعف البعض منهم فى معرفة اللغات الاجنبية كالفرنسية او الانجليزية حال بينهم وبين الاطلاع على البحوث والدراسات العلمية والطبية التى تنشرها المجلات الخصوصية باحدى اللغات العالمية العصرية ، الامر الذى جعلهم نظرا لوفرة الاكتشافات التى تظهر باستمرار فى تلك الميادين يتخلفون عن رفقاتهم الذين يحسنون لغة اجنبية .

فالنقص اذن لا يعود فى هذا المجال الى اللغة العربية ذاتها بل الى قلة عدد العلماء الاخصائيين العرب والى قلة بل عدم المجلات الدورية العلمية التى تنشر بتتابع باللسان العربى كل ما يخترع ويكتشف فى الحقل العلمى ، وقد ينجم عن هذه الملاحظات ان الازدواجية فى معرفة اللغات تظل ضرورية فى صعيد التعليم العالى وبالنسبة للطلبة الذين يتخصصون فى دراسة العلوم والطب والصيدلة . وذلك ما لم يتسع نطاق التعليم العالى بالعربية فى مختلف البلاد الشقيقة ، وما لم يتضاعف عدد المجلات العلمية العربية ويرتقى مستواها واذا ما اعتبرنا الجهود التى تبذلها الجامعات والجامعات اللغوية والعلمية العربية فى هذا السبيل ثيقنا ان ذلك سيحدث قريبا بحول الله .

ومهما يكن من امر فاللغة العربية قادرة الآن على تبليغ كل ما يعهد اليها بتبليغه فيما يخص تعليم مختلف المواد وذلك فى حقل المحسوسات والمعنويات على السواء اللهم الا ما كان من التعليم التقنى الذى لم تضبط فيه بعد اسماء جميع الادوات وتسمية جميع العمليات ، وفى هذا الميدان تظل الجزائر محتاجة ايضا الى استعمال اللغة الفرنسية بالاضافة الى العربية مدة من الزمان .

والذين يقولون بغير صلاحية العربية للتعليم في الظروف الراهنة يحاجون بانهم اذا قارنوا بين كتابين من كتب التلاوة المستعملة في السنة الاولى من الابتدائي مثلا لاحظوا ان الكتاب العربي لا يشمل الا على 800 كلمة بينما الكتاب الفرنسي او الانجليزي او الايطالي يحتوي على 1.200 كلمة . وهم يرون في هذا الفرق الدليل القاطع على غناء اللغات الاجنبية وفقر العربية . ونحن لا ننكر ما لهذه الحجة من قيمة غير ان الجناية - ان كانت ثمة جناية - لا تعود الى اللغة العربية بصفتها اداة تعبير - بل الى المجتمع العربي نفسه الذي كتب له ان يظل جامدا في الوقت الذي ازدهرت فيه الحضارة العصرية على اثر اكتشاف الطاقة البخارية اولاً ، والطاقة الكهربائية ثانياً . وبالتالي على اثر نمو الصناعة الحديثة في اوربا وامريكا .

وكان علماء الاجتماع قد علموا ان المفردات والمصطلحات في اية لغة كانت لا تخلق الا بعد اختراع الاشياء والادوات والآلات واكتشاف المعاني والمدرجات . فالكلمات تنشئها الضرورة للدلالة على الاشياء والمعاني .

وبما ان اشياء كثيرة ومعاني شتى ظهرت للوجود مع الاسماء المعبرة عنها في اوربا وامريكا دون ان تظهر في نفس الوقت في العالم العربي ، ظلت مجهولة لدى العرب برهة من الزمان ولما حاولوا اخذها عن اوربا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر صعبت عليهم تسميتها بالعربية ، هذا وان كان العالم العربي قد طوى مراحل شاسعة في مجال التعريب فلم يستطع لحد الآن اخذ كل ما اكتشف من آلات ومعان في العالم العربي لان استعمالها يتوقف على ارتقاء العرب في الميدانين التقني والعلمي .

فالمسألة اذن تتعلق اولا وقبل كل شيء بتطور المجتمع ، ومتى تطور المجتمع تطورت اللغة وجات قرائع ابنائها بالكلمات الضرورية في مجال التخاطب العادي واكتشف علماءها المصطلحات اللازمة في الميدان العلمي والحقلين الفني والتقني وذلك ما تقوم به الجامعات العلمية واللغوية في البسلاد العربية في الشرق وما تصدى لتنسيقه وتوجيهه المكتب الدائم بالرباط ، فلا غرابة اذن ان يشتمل كتاب التلاوة الفرنسي على عدد ضخم من المفردات اذ هو وضع للاطفال الفرنسيين يصف لهم في نصوصه العالم المادي والعالم المعنوي الذين هم فيهما عاشون . فالكلمات انى تقدم اليهم تاتي للتعبير عن اشياء تحيط بهم وعن مدرجات انسوها . ولم يبق الا ان

يتعلموا اسماءها . وبعبارة اخرى فالكتاب وضغ بالفرنسية لاطفال فرنسيين يتكلمون بالفرنسية في البيت وخارج المنزل . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فالعبارات والمفردات والمدرجات التي يتضمنها الكتاب جاءت كلها او معظمها في مستوى التلاميذ الاجتماعي .

فينتج عن هذا ان التلاميذ الفرنسيين الذين يتلقون تلقينهم من هذا الكتاب الفرنسي هم بدون شك في مستوى ارفع من التلاميذ العرب الذين يتعلمون من كتاب عربي . ونحن نقول في مستوى ارفع من حيث المادة والمفردات والمدرجات لا من حيث الذكاء والمواهب فاذا كانت المقارنة بين الكتاب العربي والكتاب الفرنسي او الانجليزي او الايطالي يقصد منها هذا الفرق فهي لا محالة منطقية مقبولة .

واذا رجعنا الى حالة الطفل المغربي في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وجدنا مستواه الاجتماعي اقرب بكثير الى مستوى الطفل العربي المشرق منه الى الطفل الاوربي . هذا بالنسبة الى الجماهير الشعبية لا الى الاقليات التي ، بفضل رزقها ، تفلطت شيئا ما في البيئة الاوربية في عهد الاستعمار وتمكنت هكذا من اكتساب ثقافة اوربية عصرية . فابناء اعضاء هذه الاقليات بدون شك في مستوى واحد او يكادون مع ابناء افراد الجاليات الاوربية في المشرق العربي ، وخاصة في المغرب العربي واكرام هؤلاء التلاميذ على استعمال الكتب العربية الشرقية يؤدي بدون شك الى انخفاض مستواهم . ولكن اكرام الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب في الجزائر على استعمال الكتب الفرنسية يؤدي الى ارهاقهم عبثا لانهم يتعلمون عبارات ومفردات تدل على مدرجات لم تكن صورها قد ارتسمت في ذهنهم وذاكرتهم وبعبارة اخرى فهم يقرأون في كتاب يصف لهم محيطا يتضمن اشياء لم يكن سبق لهم ان شاهدوها . وهذا مخالف لقواعد البيداغوجية وبسيكولوجية الاطفال .

ومما يزيد في الطين بلة ، هو انهم يتعلمونها في لغة غريبة عنهم . ونحن نعلم ان هناك مواطنين يزعمون ان العربية الفصحى لا تقل غرابة على الجزائريين من الفرنسيين . وهذا خطأ سافر لا بالنسبة الى الذين يستعملون العربية العامية فقط ولكن بالنسبة حتى لأولئك الذين يتكلمون احدى اللهجات البربرية «كالقبائلية» مثلا او «المزابية» ، لان هذه اللهجات مفعمة بالمفردات والعبارات العربية .

فمن الوجهة النظرية والمنطقية عملية تعريب التعليم في الجزائر أصبحت ضرورية منذ اليوم الذي استعادت فيه البلاد استقلالها ، بيد أن الجزائر ليست جزيرة منعزلة عن العالم تسير بين عشية وضحاها جميع شؤونها بحرية كاملة كان المؤثرات الأجنبية زالت في ظرف يوم أو اسبوع .

ولا ينبغي أن ننسى أن الجزائر ظلت مدة قرن ونصف تقريبا تحت سيطرة الأجانب الذين سيروها على حسب هواهم وبمقتضى مصالحهم ، وأن جهازا إداريا وتقنيا قد نظم في البلاد وأصبح على مر الأيام راسخا فيها مستحكما لا يمكن القضاء عليه دفعة واحدة لأن في هذا الجهاز وجهها الحديث المناسب لمقتضيات العصر الذي نعيش فيه .

وليس معضل التعريب وحده يستوجب الحل المستعجل . أن هناك مسائل لا تقل حيوية عن هذا المشكل ألا وهي الاحتفاظ بالمستوى التقني والإداري التي وصلت اليه الجزائر على طريق الفرنسية . والكل يعلم أن قوة الشعوب والدول تتجسم في مستواها العلمي وفي أطراتها التقنية والفنية . فتفسير الاقتصاد والتجارة والصناعة وحتى الفلاحة أصبح يتجسم في التقنية التي أمست تنحصر في تلك الأقلية التي أشرنا إليها .

فليس للجزائر من بد في أن تحتفظ بذلك المكسب الذي تشخصه الأقلية المثقفة بشرط أن تكون في خدمة الشعب وأن تساعد الشعب على الارتقاء السريع . ثم أن الوضعية تغيرت بعد الاستقلال لأن خيرات البلاد عادت لدونها من أبناء الشعب الذين بفضلها سرعان ما يتداركون تخلفهم ويلتحقون بالركب . فالمجتمع الجزائري يتوفر اليوم على جميع الوسائل التي تمكنه من التطور المادي والمعنوي والفكري . فما على مسيريه إلا أن يحسنوا التصرف في هذه المرحلة الانتقالية وأن يجدوا الحلول التي يرى فيها الشعب التوفيق بين ضرورة التعريب وبين ضرورة رفع مستوى البلاد التقني والاقتصادي ونحن نعتقد أن أول مرحلة للتعريب في الجزائر تتعلق بتكوين الأطارات مبنين المعلمين في الابتدائي وأساتذة في الثانوي الأمر الذي لا يتحقق إلا بإنشاء مدارس لتكوين المعلمين والأساتذة في البلاد وبوضع (لا بترجمة) كتب مدرسية في مختلف المواد بالعربية .

والشروع في هذه العملية أي عملية تشييد هذه المدارس لا يقبل تأجيلا ولا تسويفا ، فالبلاد التي تظل عشرات السنين مفتقرة إلى أساتذة وخبراء وفناني

الدول الصديقة أو الشقيقة ليست بالبلاد المستقلة . فإن التجربة قد دلت على أن الافتقار إلى الأجانب في ميادين التعليم والتربية والتقنية أشد خطورة وأغلى ثمنا من الاستعانات الاقتصادية .

والشرط الثاني يتشخص في قيمة الأطارات التي يجب تكوينها . فلا بد أن يكون المعلم أو الأستاذ مقتدرا لا فيما يخص مستواه العلمي فحسب ولكن حتى فيما يتعلق بقدرته على التبليغ وتهذيب الأخلاق . وذلك لأن الجانب التربوي ليس أقل أهمية من الجانب التعليمي . سيما وأن الاستعمار لم يكتف بحرمنا من اغتراف المعارف بل صدنا أيضا عن مقوماتنا الأخلاقية الموروثة .

وتحقيق هذا المشروع لا يتم بالطبع إلا بفضل إعانة البلاد العربية الأخرى . ونحن نظن أن هذه الإعانة لا ينفع تقديمها إلا إذا كانت منظمة ومستجيبة لحاجيات البلاد . لأننا نعتقد أن تعريب الناشئة في الابتدائي والثانوي لا يتم إلا بواسطة أساتذة جزائريين . ففي المرحلة التي نعيش فيها ، نحن نفتقر إلى أساتذة أكفاء ليستغلوا في التعليم العالي وفي مدارس تكوين المعلمين والأساتذة . وهؤلاء الأساتذة الكبار لا تتوفر عليهم الجزائر الآن فلذا نرى من الواجب استقدامهم من بلاد المشرق العربي .

ونحن نرى في ختام هذا البحث أن معضلة التعريب تتصل اتصالا متينا برفع مستوى الشعب في الميدان الاقتصادي كما أننا نرى رفع مستوى الاقتصاد موصولا بتهذيبه وثقافته .

ونحن نشعر بأن مشكلة التعريب في بلادنا أدق من أن تحلها هذه الملاحظات الوجيزة . فهي في حاجة أولا وقبل كل شيء إلى وضع تصميم موقوت من طرف أساتذة خبراء وثوريين ضمن تخطيط اقتصادي واجتماعي عام تحدد فيه بالتدقيق المبادئ والأهداف كما تعرف في المراحل . وهناك خطر أن يجب تجنبهما وهما :

1 - التهاون في مسألة التعريب التي هي من صميم المسائل الوطنية الثورية .

2 - الارتجال الذي يؤدي لا محالة إلى التضحية بأجيال من المواطنين ، وعلى كل فلا بد من اعتبار ضرورة التعريب في إطار التقنية ورفع مستوى الشعب العلمي . ثم أن على واضعي تصميم التعريب ألا ينسوا أن عدد الجزائريين الذين يقرأون بالفرنسية يزيد على 15% بينما عدد القارئ بالعربية لا يتجاوز 5% .

حميد بن سالم

ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي

محمد المنوني

أستاذ في المعهد الديني بمكناس

الاول - أبو العباس بن الكماد ، ترجمان السلطان أبي ثابت عامر بن أبي عامر عبد الله بن يوسف المريني (2) .

الثاني - كان ترجمانا لدى السلطان أبي الحسن المريني ، ويحمل اسم مسعود (3) .

واللغة البرتغالية - هي الاخرى - كان يتقنها احد ملوك المغرب في العهد الوطاسي ، وهو محمد البرتغالي ابن محمد الشيخ الوطاسي ، ثاني ملوك هذه الدولة ، والمتوفى سنة 931 هـ - 1524 م . قال الوزان الفاسي في كتابه : «وصف افريقياء» (4) في صدد الحديث عن هذا الملك «ولقب بالبرتغالي ، لانه اسره البرتغال ايام ابيه في اصيل ، ومكث عندهم سبع سنين ، ولما افتداه ابوه ورجع ، وجد يتقن البرتغالية ، فلقب بالبرتغالي» .

واذا تخطينا عصر السعديين الى العهد العلوي ، نجد السلطان اسماعيل بن الشريف ، يتخذ اسيرا اسبانيا «برنار يوسى» لتعليم اللغة الاسبانية لاثنيين من اولاده (5) .

كما انه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر م. برقت - بالمغرب - بارقة للترجمة ، تحت رعاية

من الظواهر التي برزت في عصر الدولة السعدية عهد احمد المنصور الذهبي وابنائيه ، ظهور طبقة من المترجمين ، كانوا يشتغلون - بالمغرب على ضالة عددهم - بنقل نصوص علمية ، من بعض اللغات الاوربية الحية ، الى اللغة العربية .

واود - قبل الدخول في تفاصيل هذا الموضوع - ان انبه الى انه وقع في غير العصر السعدي - ايضا - اشتغال مغربي ببعض اللغات الاجنبية ، وترجمتها الى العربية ، وهذا ما يتبدى به التمهيد لهذا البحث فيما يلي :

ان اهتمام المغرب بهذه الناحية يتبدى من ايام الموحدين : على عهد يوسف الاول ، فان هذا هو صاحب فكرة تعريب كتب أرسطو من اليونانية ، وباقتراحه وضع أبو الوليد محمد ابن رشد الحفيد القرطبي ، ما نقله من مؤلفات أرسطو الفلسفية (I) .

ولم يخل العصر المريني من بعض افراد يعرفون اللغة الاسبانية ، ويستخدمونها في نطاق الترجمة الرسمية لدى بعض ملوك بني مرين ، ولا يزال عدد المعروف من هؤلاء لا يتعدى اثنين :

(1) انظر المعجب «ط» مطبعة السعادة بمصر ص 159

(2) مجموعة مراسلات الملوك المسلمين ، مع ملوك أراغون وكاتلونيه ، ص 162 - 163 ، طبع مدريد 1940 .

(3) المصدر الاخير ص 196 - 198 .

(4) «حياة الوزان الفاسي وآثاره» ص 13 .

(5) المنزع اللطيف ، في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف ، اثناء الباب الرابع ، وهو لا يزال مخطوطا .

الشيخ : فقد كان يفهم اللغة الاسبانية جيدا ويكتب بها وباللغة الايطالية (3) ، ومثل السلطان الوطاسي: محمد البرتغالي الآنف الذكر (4) الذي كان يتقن البرتغالية .

وسبب خامس واخير: وهو محاولة المغرب للاستفادة من معطيات حركة الانبعاث بأوروبا ، والعمل لاسهام مغربي في بوادر النهضة الاوربية الحديثة . وهكذا انبثق عن هذه المؤثرات الخمسة ، ظهور حركة تعريبية لمعت من المغرب السعدي ، ومن المؤسف ان لا يستطيع هذا البحث ، ان يقدم سوى عسدد ضئيل ، لا يتجاوز اربعة من رجال التعريب في هذا العهد، قاموا بترجمة اربعة كتب ، ومع تافاهة هذه الكمية ، لا يسع الباحث الا ان يرحب بها ، ويكبر المصادر التي حافظت عليها :

1 - أبو القاسم الفسائي :

هذا اول رجال التعريب الاربعة ، وهو ابو القاسم ابن محمد بن ابراهيم الفسائي ، الشهير بالوزير ، الاندلسي ثم القاسي ، ولد عام 955هـ/1548م ، وبقي بقاء الحياة الى ما بعد عام 1000هـ/1592م؛ اما تاريخ وفاته فهو مجهول (5) ، عالم اديب طيب ، تفرد بمشيخة الطب بفاس ومراكش ، وتوجد ترجمته بعدة مصادر مغربية (6) ، ومنها : «روضة الآس ، العاطرة الانفاس ، في ذكر من لقيت من اعلام الحضرتين : مراكش وفاس» (7) ، وهو اسم رحلة قام بها - في المدينتين - جامعها ابو العباس احمد بن محمد المقرئ

السلطان محمد الرابع ، ثم على عهد ابنه الحسن الاول، وقد تناولت تعريب بعض النصوص الاوربية الحديثة (I) .

وهكذا يتبين من هذا العرض المختضب ، وقوع اشتغال مغربي - خارج الاطار السعدي - ببعض اللغات الاجنبية ، وبالترجمة عنها الى العربية ولو ان ذلك قليل ، كما يتبين - ايضا - وجود معلومات - وان كانت محدودة - عن حركة الترجمة العلمية الواقعة اثناء كل من العصرين الموحدى والعلوى .

وعلى عكس ذلك ، فان حركة التعريب في العصر السعدي بقيت غير معروفة ، ومهمة هذا البحث ، هي محاولة الكشف عن هذه الظاهرة السعدية .

ولنذكر اولا ، ان مرد هذه الظاهرة يرجع الى عدة مؤثرات اوجدت هذه الحركة التعريبية .

فهناك الجاليات المدجنة (2) التي توافدت على المغرب بكثرة في هذه الفترة .

وهناك الاسرى المغاربة وغيرهم ، ممن طالت مدة اسرهم ، حتى تعلموا لغة البلاد الماسورين بها ثم عادوا من معتقلاتهم الى المغرب .

وهناك الاحتكاك الذي تضاعف - آنذاك - بين المغاربة والمسيطرين على عدد من شواطئ الوطن : من برتغال واسبان .

وهناك التأثير ببعض الشخصيات المغربية السامية، مثل السلطان السعدي عبد الملك المعتصم بن محمد

(I) هذا الموضوع لا يزال بحاجة الى بحث على حدة وتوجد نتفة منه في «مظاهر يقظة المغرب الحديث» مجلة «تطوان» - سنة 1961 - العدد السادس .

(2) المدجنون هم المسلمون الاندلسيون الذين لبثوا تحت حكم المسيحيين المتغلبين على بلادهم ، وقد كانوا كثيرا ما يضطرونهم تفاقم الاضطهاد عليهم الى الرحيل لبلاد الاسلام .

(3) «المغرب الاقصى» مطبعة دار الطباعة الحديثة بمصر ، ص 35 ، مجلة «تطوان» - العدد السادس - ص 146 و 150 .

(4) ص. I

(5) مما يؤكد هذا ان محمد بن الطيب القادري اورده في «التقاط الدرر» في خاتمة المائة الحادية عشر التي ذكر فيها من لم يقف على تعيين زمن وفاته من اهل هذه المائة ، وهذا المصدر لا يزال مخطوطا ومنه نسخ في خزائن خاصة وعامة .

(6) منها «درة الحجال» رقم 1347 .

(7) نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 220 ، وهي نسخة وحيدة مكتوبة بخط مؤلفها ، وتشتمل على بعض الباب الثاني والباب الثالث من الكتاب ، عدد الصفحات الموجودة 326 . ويعود الفضل في اكتشافها الى الاستاذ الجليل السيد عبد الوهاب ابن منصور .

التلمساني ، نزيل فاس ، والمتوفى سنة 1041هـ .
1631م .

وفي هذه الرحلة يذكر المقرئ قصة اشتغال
الفساني بالتعريب ويقول :

«وله جملة تأليف رفعها الى المقام الاحمدى
المنصوري العلوي ... ومنها «مغنى اللبيب» عن كتب
أعداء الحبيب» ، وذلك انه قدم على أمير المؤمنين
- المنصور السعدى - بعض اكابر الروم ، فأتحقه
بهذا الكتاب ، مكتوبا بالقلم الاعجمي ، فعربه الشيخ
أبقاه الله ، وجعل له خطبة ، وزاد فيه زيادات واسماء
بما ذكره .

ان هذه الفقرات ، تفيدنا - بدون التباس - اسم
مغربى اشتغل بالتعريب فى هذه الفترة ، وتحدد
عنوان الترجمة التى انجزها ، كما تذكر انه اضاف
للنص الاصلى زيادات ، وهذا قد نستفيد منه بعض
جوانب منهج الفساني فى التعريب .

وفوق هذا فان هذه الفقرات تحقق وجودية الترجمة
الفسانية ، لما تذكر انها من جملة التأليف التى رفعها
أبو القاسم الفساني الى المنصور السعدى .

وان المقرئ يزيد هذه الوجودية تأكيدا لما يذيل
النص السابق بهذه الكلمات :

«وفيه - يقصد «مغنى اللبيب» - يقول - حفظه
الله - مخاطبا أمير المؤمنين نصره الله ، ووافق ذلك
الزمان ، قدوم البشير بفتح السودان :

هنيئا لك المنصور دانت لك الدنيا

وذلت لك الاملاك ذل الترهيب

فضضت ختاماً لم يفض لسابق

بفتح الزنوج والكتاب المغرب

فهذا النص الاخير يزيد واقعية الترجمة الفسانية
تاكيدا ، ويحدد تاريخها بعام 1000هـ/1592م حيث
ان هذا هو تاريخ فتح السودان على يد المنصور
السعدى .

هذا ويوجد بالخزانة الملكية ، مخطوط طبع يقع
ضمن مجموع ، يحمل رقم 2877 ، وهو عبارة عن
قطعة مبتورة الطرفين ، وتتألف من 26 ص، ويهمننا
من هذه القطعة انها لما تحدثت عن «العشبة الرومية» (1)
ختمت الحديث عنها بهذه العبارة :

«ونحن وقفنا عنها مصورة فى الكتاب الرومى
المعروف - تصحيف عن المغرب - لمولانا ابي العباس
المنصور» .

فهذا الكتاب الرومى المغرب ، لا يبعد ان يكون هو
«مغنى اللبيب» لانه هو الكتاب الوحيد المعروف
- لحد الآن - تعريبه يرسم ابي العباس المنصور
السعدى .

واذا ترجح هذا فهو يضاعف الامل فى العثور على
الترجمة الفسانية فى يوم ما . كما يفيد ان مادة
الكتاب المغرب هى الطب ، ويقرب هذا ان هذه المادة
هى الفن الذى برز فيه ابو القاسم الفساني حتى
قال عنه فى «روضة الآس» : انه تفرد بعلم الطب
بالحضرتين : «فاس ومراكش» .

ويقرب هذا ايضا ما سجله ابو القاسم هذا فى
افتتاحية «حديقة الازهار» من ان اهتمام المنصور
السعدى بالطب كان فوق كل اهتمام .

وبعد هذا نذكر ان المقرئ لم يوضح اللغة التى نقل
عنها الكتاب ، واكتفى بالتصريح بأن الاصل مكتوب
بالقلم الاعجمي ، وهى كلمة تتسع لكثير من لغة
اجنبية ، على ان هذا لا يبعد ان يعنى بها احدى
اللغتين : البرتغالية او الاسبانية ، استنادا لما تقدم
فى صدر هذا البحث ، من وجود العارفين باللغتين
- معا - بالمغرب ، واذا كان لنا ان نرجع احدى
اللغتين فهى البرتغالية ، التى يبدو انها كانت
- آنذاك - اكثر استعمالا بالمغرب .

2 - ابو محمد المسفيوى :

هو ابو محمد الحسن بن احمد بن الحسن المسفيوى
المراكشى المولود سنة 968هـ/1560م (2) وتاريخ وفاته
مجهول .

(1) هى التى صارت تعرف بعد بـ «العشبة الهندية» نسبة للهند المغربية التى كان يقصد بها - اذ ذاك -
امريكا ، وهى موضوع الرسالة المعنونة بـ «النفحة الوردية فى العشبة الهندية» تأليف عبد القادر بن
العربى ابن شقرون الكناسى ، مخطوطة فى بعض الخزائن الخاصة .
(2) له ترجمة وجيزة فى «درة الحجال» رقم 357، وقد خلت من تاريخ وفاته .

أديب مشارك مع رسوخ في الطب حسبما في «روضة الآس» التي تثبت له «تعريبه لبعض الكتب الطبية» .

وان هذه النفثة من المقرئ تقيده - بوضوح - اسم مغربي ثان ، اشتغل بالتعريب - في هذا العصر - في مادة الطب ، وبعد هذا لا نستفيد شيئا آخر عن عمل المغرب في هذه الترجمة ، فلا تعلم اسم الكتاب المغرب الذي لا يزال في حكم المفقود ، كما لا نعرف خطته في الترجمة ، ولا اللغة التي وقع التعريب عنها.

وفي خصوص هذه الملاحظة الأخيرة ، يمكن ان نقول : ان الكتاب عرب عن احدي اللغتين الآفريقي الذكر ، او البرتغالية بالخصوص ، استنادا على ما ذكر بصدد الترجمة الفسائية ، سيما والمترجم المسفيوي تلميذ للفساني في فن الطب ، كما تسجل هذا «روضة الآس» .

3 - الشهاب احمد الحجري :

هذا ثالث رجال التعريب في هذه الفترة ، وهو اندلسي متمغرب ، حيث انه اقام بالمغرب ما يزيد على 38 سنة .

ولا توجد له ترجمة في المراجع المعروفة ، وما اكثر امثاله من الذين ضاعت تراجمهم ، وانما يعثر بين الفينة والفينة على بعض موضوعاته التي توضح جوانب من حياته ، وهذه هي التي سنستعرضها - قبل الحديث عن عمل الحجري في ميدان التعريب - لنحاول ان نستخلص منها ما يلقي بعض النور على ترجمته ، ولهذا سيتسع الحديث عن حياته ، على عكس الواقع في المعربين السابقين حيث توجد نكباتهما ترجمة - ولو محدودة - في مراجع متداولة .

ان اول آثار الحجري ظهورا ، هي فقرات من رحلته المعنونة بـ «رحلة الشهاب» الى لقاء الاحباب» ، وقد وردت هذه الفقرات - كاملة - في «زهر البستان» ، في نسب احوال مولانا زيدان» (1) لمحمد العياشي (2) . وعن هذا المصدر نقلها المؤرخان : السيد عباس بن ابراهيم في «الاعلام» ، بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام» (3) . مع محمد العبدى الكانوني في «جواهر الكمال» ، في تراجم الرجال» (4) ، كما ان اليفرنى في «نزهة الحادي» (5) اختصر من تلك الفقرات ما نقله بالمعنى واورده من حفظه .

الاثر الثاني : قطعة من كتاب وضعه الحجري في الرد على المسيحيين واليهود ، وسنتبين ان هذا الكتاب يسمى «ناصر الدين» ، على القوم الكافرين» وتوجد كرايس منه في حوزة الاستاذ المستشرق جورج كولان ، حيث وقف عليها الاستاذ الكبير محمد افاسي مدير جامعة محمد الخامس ، وقد لخصها تلخيصا وجيزا في موضوعه «الرحالة المغاربة وآثارهم» (6) .

الثالث : ترجمة لكتاب في فن المدفعية ، قام بها الحجري وسماها : «كتاب العز والمنافع» ، للمجاهدين بالمدافع» ، وسنتحدث عن هذه الترجمة بعد ، بما انها من صميم موضوعنا ، وبهنا الآن منها خاتمتها التي توجد في نسخة الخزنة العامة بالرباط ج. 87 ، وقد كتبها الحجري بقلمه ، وذيّل بها الكتاب المترجم .

وفي هذه الخاتمة نظفر بمعلومات قيمة جدا عن حياته ، فاذا اضفناها للمعلومات القليلة التي يمدنا بها الاثران السابقان نكون قد اطلعنا على جوانب مهمة من حياة الحجري ، وهي التي سنستعرض هنا مشفوعة بالتوضيحات المطلوبة :

(1) توجد منه نسخ متعددة ، ومنه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ، تقع ضمن مجموع يحمل رقم د 2152 .

(2) له ترجمة في «اتحاف اعلام الناس» لابن زيدان ج. 4 ص 100 - 105 .

(3) الجزء الثاني ص 69 - 72 .

(4) ج 1 ص 87 - 93 .

(5) طبع فاس ص 99 .

(6) مجلة «دعوة الحق» السنة الثانية - العدد الثالث ص 22 .

ستار اسباني الى بلاد الاسلام (5).

وكان سفره من مرسى «شنتمرين» (6) على متن سفينة تحمل القمح للبريجة «مدينة الجديدة الحالية» ومن هذه المدينة فر الى داخل المغرب الأقصى ، فدخل مدينة آزموور واتصل بقائدها الذي كتب للمنصور الذهبي في شأنه ورفيقه الذي هاجر معه فاجابه بأن يستحضرهما معه في حضوره لعيد الاضحى الذى كان قريبا ، وهكذا سار الحجري ورفيقه في صحبة قائد آزموور حتى وصلوا الى محلة سلطان المغرب التى كانت مخيعة بتانسيقت بسبب وباء كان بمدينة مراكش (7). وقد كان هذا الوباء فى سنة 1007م ، ومن هذا نعلم تاريخ اتصاله بالمنصور وسنة هجرته للمغرب (8).

اما عن حياته بالمغرب ، فيستفاد من بعض كلامه انه استوطن مدينة مراكش طيلة مقامه بالمغرب (9). وقد امتدت هذه الإقامة من اواخر سنة 1007م حتى سنة 1046م .

وهو يذكر - فى اعتزاز - انه كان ترجمانا لدى السلطان زيدان بن احمد المنصور السعدي سنين عديدة ، وكان - ايضا - كاتبه باللسان العجمي «الاسباني» ثم قام بالترجمة عن السلطانين ولديه (10) اللذين لم يسمهما ، ولا شك انه يقصد ابا مروان عبد الملك بن زيدان ، واخاه الوليد بن زيدان ، وقد كانت مبايعة عبد الملك بعد وفاة زيدان ، الواقعة فى المحرم عام 1037م/1627م ، ووفاته فى 6 شعبان 1040م/1630م ، وفى نفس هذا التاريخ يبيع الوليد المتوفى فى 14 رمضان 1045م/1635م .

انه يقدم اسمه هكذا : احمد بن قاسم بن احمد بن الفقيه قاسم بن الشيخ الحجري الاندلسي (1) ، وهو يلقب بشهاب الدين وبآفوقاي (2) .

اما الجهة التى ينتسب لها من الاندلس فقد تفيد كلمة الحجري انها قرية «أحجر» الواقعة حوز غرناطة. وهى التى يعتقد البعض انها محرفة عن قرية الحجر (3).

ولا يعارض هذا ما فى «رحلة الشهاب» من تصريحه بأنه - قبل هجرته للمغرب - كان يسكن بأشبيلية، لان هذه كانت من بين المدن التى صار اليها بقايا الاندلسيين باسبانيا بعد ما طردوا عن السكنى فى غرناطة وناحياتها (4) .

وفى صدد حياته بالاندلس وهجرته الى المغرب ، يذكر ان اول ما تكلم به ببلاد الاندلس كان بالعربية، ولما كانت محاكم التفتيش تعاقب كل من يقرأ العربية، تعلم اللغة الاسبانية واقتصر فى بادى الامر على دراسة ما يحتاج له للمخاطبة والمخاطبة ، ثم خطرت له فكرة الهجرة الى بلاد الاسلام ، ولكنه وجد أن بقايا الاندلسيين كانوا ممنوعين من الوصول للبلاد الشاطئية ، خشية ان يقرأوا منها الى البلاد الاسلامية، وهنا قر عزمه على التعمق فى دراسة الاسبانية ، ليؤثر بثقافته العالية على الاسبانيين حتى يحسبوه اسبانيا اصيلا ، ويمكنه الوصول للبلاد الشاطئية ، وهكذا اعتكف - سنين - على دراسة الاسبانية حتى برز فيها .

وقد نجح الحجري فى تصميمه ، واستطاع ان يصل الى احدى بلاد الاندلس الشاطئية التى سافر منها تحت

(1) العز والمنافع - ورقة II2 بـ .

(2) «زهر البستان» قدم الفقرات التى نقلها عنه هكذا : «فى رحلة شهاب الدين الحجري الاندلسي المعروف بآفوقاي» واقتصر فى «الصفوة» على تلقيبه بآفوقاي .

(3) انظر «الإحاطة» ، فى اخبار غرناطة، المجلد الاول ص 134 ، الطبعة الثانية .

(4) قصة هذا الطرد اشار لها فى خطبة «العز والمنافع» ، ورقة - أ - ب.

(5) العز والرفعة ، ورقة II6 ب II7 - أ .

(6) شنتمرية الغرب ، وهى مدينة اسلامية قديمة، من مدن كورة اكشونية ، وتقع جنوبى غربى الاندلس، وقد استولى عليها البرتغاليون نحو سنة 652م/1253م قال فى الروض المعطار ص 115 : «وشنتمرية على معظم البحر الاعظم ، سورها يصعد ماء البحر فيه اذا كان فيه المد» .

(7) رحلة الشهاب

(8) «جواهر الكمال» فى تراجم الرجال ج 1 ص 93.

(9) هذا يؤخذ من اول خاتمة «العز والمنافع» ورقة II2 ب .

(10) «العز والمنافع» ورقة II2 ب.

والحجرى يتحدث عن سفارة قام بها الى فرنسا ، وكانت عن زيدان فيما يظهر ، وقد زار فيها باريس ، وبوردو ، والهافر ، وبعد قضاء مهمته فى فرنسا ابجر الى هولندا ، ودخل امستردام ولايدن ، ثم ذهب الى لاهاية ، واتصل بأمرها ، فطلب منه هذا الامير ان يفصل له الكلام على طرد الاسبان للمسلمين من الاندلس ، فأجابه لطلبه .

وفى كل من فرنسا وهولندا ، جرت له مناقشات دينية ، مع القسيسين والرهبان ، واحبار اليهود ، وهو فى الرد على هؤلاء - جميعا - يحتج عليهم بالانجيل والتوراة ، وقد درس ترجمتيهما بأوروبا لهذه الغاية ، واستعملها فى مناظراته التى يذكر انه وفق فيها مرارا عديدة (I).

وعند اتصال الحجرى بملوك المغرب ، فقد كانت له علاقة ببعض علمائه ، حيث يذكر انه أخذ علم النجوم بمدينة مراكش عن الفقيه احمد المصوب الفاسى (2) ، كما يتحدث عن مجالسته لقاضى الجماعة بنفس المدينة عيسى بن عبد الرحمن السكتى (3) «السكتانى» .

وبعد هذا نذكر ان الحجرى بعد اقامته الطويلة بالمغرب سافر عنه لاداء فريضة الحج فى تاريخ سيحدد بعد ، وهو يذكر عن سفره هذا انه جاء من مدينة مراكش الى قصبة سلا ورباطها - على حد تعبيره - وركب البحر هناك فحج وزار السيد الرسول صلوات

الله تعالى عليه وعلى آله (4) ثم عرج فى ايايه على مصر ، ومن اتصل به هناك عالمها الشيخ على (بن محمد بن عبد الرحمن) الاجهورى (5) الذى اشار عليه بوضع كتاب عن مناظراته مع المسيحيين واليهود بأوروبا ، فجمع تأليفا فى هذا الموضوع وسماه : «ناصر الدين ، على القوم الكافرين» (6) وهو الذى توجد كرايس منه لدى المستشرق الفرنسى جورج كولان (7) ، يقع كتاب ناصر الدين فى اثنى عشر بابا ، وقد فرغ من تأليفه بمصر يوم الجمعة 21 ربيع الثنائى سنة 1047هـ/1637م (8).

وهذا التاريخ قد يحدد سنة رحلة الحجرى عن المغرب للحج ، اذا قدرنا انه عاد من الحرمين الشريفين الى مصر اثر فراغه من مناسك الحج والزيارة ، وهذا قد يؤيده حديثه عن رحلته للحج ، حيث انه لم يذكر انه جاور بالحرمين الشريفين ، كما لم يذكر انه اطال المقام بمصر ، وبهذا يقدر انه سافر عن المغرب للحج فى سنة 1046هـ/1636م ، ويقرب هذا ان ثالث الملوك السعديين الذى قام بالترجمة عنه وهو الوليد بن زيدان انما توفى فى 14 رمضان سنة 1045هـ/1635م ، ثم تبدلت الاحوال السياسية بالمغرب اثر وفاته مما يظهر ان له دخلا فى اتجاه المترجم للبقاع المقدسة .

وهكذا تتوضح سنة رحلة الحجرى عن المغرب ، كما نتبين مدة اقامته بالمغرب التى تزيد على 38 سنة ، تبتدىء من أواخر عام 1007هـ الى عام 1046هـ ، ولا شك انها مدة كافية لمغربة المترجم .

- (1) سفارة الحجرى بأوروبا وماجرياتها : ورد حديثها فى «العز والمنافع» ورقة II7 أ ، وفى «التلخيص الوجيز» لكتاب ناصر الدين ، على القوم الكافرين» المشار له صدر هذه الترجمة .
- (2) التلخيص الوجيز لكتاب ناصر الدين ، اما استاذ الحجرى فى التنجيم فتوجد ترجمته فى «صفوة من انتشر» ص 104 وفى «الاعلام» بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام» ج 2 ص 82 - 83 ، وقد سمي فى المصدرين احمد بن قاسم بن الفقيه معيوب - بالعين - الاندلسى .
- (3) «العز والرفعة» ورقة II7 أ ، وانظر ترجمة السكتانى فى «نشر المثنى» ج I ص 201 .
- (4) «العز والمنافع» ورقة II2 ب ، وهنا نذكر ان الحجرى ينبغي ان يلحق بلائحة «حجاج الاندلس بعد سقوطها» وهو موضوع تناوله الاستاذ الكبير عثمان الكعاك ، وكتب عنه بحثا فى مجلة «الثريا» السنة الثانية : العدين II و12 وقد تحدث فيه عن الحاج المنزوني .
- (5) راجع ترجمة الاجهورى فى «صفوة ما انتشر» ص 126 .
- (6) «العز والمنافع» ورقة II7 أ ، ب .
- (7) انظر ص 4 من هذا البحث
- (8) التلخيص الوجيز لكتاب «ناصر الدين»

ستظل بدون جواب ما دمنا لم نقف على مصدر او مصادر جديدة عن حياته .

ورغما عن هذا كله ، فان المعلومات التي امدتنا بها موضوعات الحجري الثلاثة مفيدة جدا عن حياته ، ولولاها لكان في عداد المجهولين .

١ - كتاب «العز والمنافع» :

والآن وقد قدمنا - حسب الامكان - حياة الحجري لنقل الحديث الى نشاطه في ميدان الترجمة ، ونذكر انه قد قام بتعريب مؤلفين اثنين : احدهما في فن المدفعية ، والثاني في علم التعديل ، ومنهما - فقط - يستفاد اشتغاله بالتعريب العلمي ، وسندرسهما - تباعا - فيما يلي :

وفاقا لما ذكر آنفا ، قام الحجري بترجمة مؤلف ابراهيم غانم في المدفعية ، من الاسبانية الى العربية ، ولما اتم هذه الترجمة سماها - باتفاق مع مؤلف الاصل الاسباني - : «كتاب العز والمنافع» ، للمجاهدين بالمدافع (6) ، ومن حسن الحظ ان ابقى الزمان على هذه الترجمة التي توجد منها نسخ في المغرب والجزائر وفيينا وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة (7) .

وفي المغرب بالخصوص يعرف منه - لحد الآن - ثلاث نسخ : الاولى بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 87 ، والثانية بنفس الخزانة وتقع آخر مجموع يحمل رقم د 1342 وهي ناقصة من آخرها . اما النسخة الثالثة فهي محفوظة بالمكتبة الملكية بالرباط ، وتحمل رقم 2646 .

هذا وقد انتقل الحجري من مصر الى تونس ، واثار اعجابه بتونس واليهما الداي ابو المحاسن مراد ، فتحدث عن سيرته ومنشأته الدفاعية (1) ، وفي مدينة تونس تعرف بأحد المهاجرين الاندلسيين (2) وهو ابراهيم غانم الشهير بالاسبانية بالرباش ابن احمد غانم الاندلسي ، واصله من تدلش من اقليم غرناطة ثم انتقل منها الى جهة قرب مدينة غرناطة وهناك نشأ واقام الى ان اجلى عنها - ضمن بقايا المدجنين - الى اشبيلية ، ولما اجلى الاسبان هؤلاء من شبه الجزيرة هاجر الى تونس التي وصلها اخريات أيام الداي عثمان (3) .

وقد اطلع ابراهيم غانم الحجري على كتاب وضعه في فن المدفعية باللغة الاسبانية ورغب منه ان ينقله الى اللغة العربية التي يجيها واضع النص الاسباني (4) ، فاستجاب الحجري لهذه الرغبة الكريمة ، وقام - كما سيذكر - بتعريب الكتاب الذي فرغ منه في 10 ربيع الثاني سنة 1048 هـ (5) .

تلك هي المعلومات المتصلة بحياة الحجري ، مقتبسة من موضوعاته الثلاثة المشار لها صدر هذه الترجمة ، مع ما انضاف لها من التوضيحات والتعليق .

ولسوء الحظ فان هذه المعلومات تنقطع اثناء مقام المترجم بتونس ، وبالضبط من عاشر ربيع الثاني عام 1048 هـ ، وبعد هذا لا ندري هل بقي هذا بتونس ام انتقل عنها ؟ وهل عاد الى المغرب الاقصى ؟ وما هو نشاطه العلمي بعد تعريب الكتاب المذكور ؟ وما هو تاريخ وفاته ؟ واين توفي ودفن ؟ كل هذه اسئلة

(1) «العز والمنافع» ورقة II3 ب - II4 أ ، ب ، والداي مراد هو المعروف بأسطا مراد ، وقد بويح بالولاية على تونس في 23 رجب 1047 هـ . وكانت وفاته ليلة الاحد 18 ربيع الاول 1050 هـ . ولدولته ذكر في «الحلل السندسية» ، في الاخبار التونسية ، تأليف المؤرخ التونسي محمد الوزير خ . وكذا في المؤنس لابن ابي دينار ص 187 - 188 .

(2) «العز والمنافع» ورقة II2 ب .

(3) المصدر الاخير ، ورقة آ ، ب و II2 أ ، اما الداي عثمان فقد توفي يوم الاحد 13 رجب 1019 هـ . ودولته مذكورة في «الحلل السندسية» و«المؤنس» ص 181 - 183 .

(4) «العز والمنافع» ورقة II2 ب .

(5) المصدر الاخير ورقة 108 أ .

(6) هكذا ورد اسم هذه الترجمة «ائناء الخاتمة» ورقة II5 أ ، اما العنوان الذي وضعه لها اول الكتاب فقد جاء هكذا : «كتاب العز والرفعة والمنافع» للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع .

(7) جاءت الاشارة لهذه النسخ الموجودة خارج المغرب في تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج 3 .

نقله للمعربية ، حتى يتمكن من توزيع نسخ منه على بعض الممالك الاسلامية .

وهنا ينتقل المؤلف الى الباب الاول الذى هو كمدخل لموضوع الكتاب : فيذكر تاريخ اختراع البارود ، ويصحح انه انما وقع سنة 768هـ/1366م ، كما يذكر تنظيمات فرق المدفعيين بأوروبا وامريكا .

وبعد هذا يصل الى صميم موضوع التأليف فيتناول المواضيع التالية موزعة على بقية ابواب الكتاب 2 - 50 : شرح ما تتركب منه الآلات البارودية المعدنية

- انواع المدافع الثلاثة ، وهى : النارية ، ومدافع التهديم ، ورميها يكون بكور من حديد ، الثالثة المدافع الحجارة التى ترمى بكور من حجارة - مسائل تتعلق بالمدافع الغير الحجارة - السبب الموجب لكون المدافع النارية على الحالة التى هى عليها فى طولها وعرضها ، وعمازتها - الرمي بالقياس ، وما يحتاجه المدفعي لهذه العملية من آلات هندسية ومعرفة - عمل السرائر والعجلات للمدافع - مسائل عن المدافع الحجارة - معادن انواع المدافع - اختصار الآلات الجديدة الخارجة من معمل التدويب - ذكر الهواء الذى يكون لكل كورة - عملية استخراج الكورة الناشبة فى داخل المدفع - عملية نزع المسار الذى يضعه العدو فى بخش المدفع - كيفية تبريد المدافع - المسطرة العددية التى يعرف بواسطتها ما تزن كل كورة «وهذا المبحث يؤكد انه من اسرار المهنة» - طريقة معرفة البعد او الارتفاع - اختصار البارود لتعرف جودته او رداءته - كيفية عمل البارود - طريقة اصلاح البارود الفاسد - طريقة استخراج ملح البارود ، مع ذكر المواضع التى يوجد بها ، علاوة على الاماكن المشهورة - اختبار ملح البارود لمعرفة خلوصه وكيفية تخليصه - الكور المدبرة بالنيران - التراكيب التى توضع فى هذا الكور - المواضع الصالحة للمدافع - صفة عمل السلال التى يتستر بها المدفعيون من رمى الاعداء - طريقة معرفة العدو المحاصر هل ينقب تحت الارض ؟ - حيل لتكوين المدافع - كيفية السفر بالمدافع فى البر - عمل القناطر على الاودية - سر

ويأتى فى مقدمة النسخ المغربية : مخطوطة الخزانة العامة التى تحمل رقم ج 87 ، فهى - فيما يظهر - مكتوبة تحت اشراف العرب نفسه الذى يوجد خطه فى هوامشها بالالحاق والتصحيح ، وهى - ايضا - تنفرد بالخاتمة المكتوبة بقلم العرب نفسه ، وبما يتبعها من الملاحق .

ولهذا ستكون هذه النسخة هى معتمدنا فيما سنحاول من دراسة لهذه الترجمة ، كما كانت - سابقا - مرجعا لما اقتبسه منها هذا البحث عن حياة الحجرى .

ان الكتاب يتناول فن المدفعية ، ويشتمل على افتتاحية ، وخمسين بابا ، وخاتمة ، وفى الافتتاحية يقدم مؤلف النص الاسبانى معلومات عن حياته بالاندلس وتونس :

فيتحدث عن اسفاره البحرية بين اسبانيا وامريكا، ومخالطته - انشاء هذه الاسفار - للمدفعيين الاسبان. وحضوره مداولاتهم المدفعية التى كانوا - فى بعض الاوقات - يرجعون فيها الى الكتب المؤلفة فى هذا الفن، وقد كان المؤلف يحفظ بعض ما يتفقون عليه ، ويباشر بيده العمل المدفعى .

ثم يذكر خروجه من الاندلس واستقراره بتونس ، حيث توظف مع الداى عثمان (I) فى البحرية التونسية، وتراس على فرقة قوامها 200 من الاندلسيين الذين صار يسافرون بهم للجهاد فى البحر ، وقد اسر فى ثانية سفرة ، واستمر فى الاسر سبع سنوات ، عاد بعدها الى تونس ، فى ايام الداى يوسف (2) ، وهو الذى امره بالجلوس فى حصن حلق الوادى . فاشتغل بمباشرة العمل فى المدافع بيده ، وبدراسة الكتب الموضوعية فى هذا الفن ، وهكذا اكتملت ثقافته المدفعية التى باشر دراستها قراءة وتطبيقا .

وحينما عاين المدفعيين التونسيين لا خبرة لهم بهذا الفن ، حفزته غيرة اسلامية الى وضع كتاب فى فن المدفعية لتوجيه هؤلاء ، وارشاد رؤسائهم ، وقد وضعه باللغة الاسبانية التى لا يعرف سواها ، وترجى ان يتم

(I) انظر عنه ص. 6 تعليق 8.

(2) صار على راس الولاية التونسية اثر وفاة الداى عثمان ، وتوفى ليلة الجمعة 23 رجب 1047 هـ. ودولته المذكورة فى «الحلل الهندسية» وفى «المؤنس» ص 183 - 187 .

فرقة ودوى البارود - ما يحتاجه المدفعى للسفر فى البر والبحر بالآلات البارود - كيفية استخراج ملح البارود من التراب وطريقة تخليصه - طريقة جديدة لعمل البارود حسب آخر ابتكار لصنعه .

هذه أهم المواضيع الرئيسية للكتاب الذى وضعه المؤلف برسوم تحمل طابعا اسبانيا ، وتبلغ 70 رسما لاشكال المدافع وتوابعها .

وقد جاء فى آخر الباب 48 : أن المؤلف ابتداء كتابه النص الاسباني - فى حصن حلق الوادى من مدينة تونس - عام 1040هـ / 1630م ، ثم اكمله فى 22 ربيع النبوى عام 1042هـ / 1632م (I) .

اما اسلوب الترجمة فواضح سهل ، تتخلله تعابير عامية ، ومن حسن الحظ ان هذه الترجمة تمت بتعاون بين المؤلف والمغرب الذى كان مهما اشكل عليه شيء فى النص الاسباني ، يرجع الى المؤلف ليستوضح رأيه ثم يثبت الترجمة طبق تفسيره (2) .

والكتاب مزيل بخاتمة من وضع المغرب ، وهى مما انفردت به النسخة التى اعتمدها هذا البحث ، وهى - ايضا - أهم مراجعنا عن حياة الحجرى ، وقد تحدث فيها عن جوانب من حياته بالاندلس والمغرب ، وذكر رحلته للشرق وتونس التى تعرف فيها بمؤلف الكتاب المترجم ، وقد قص حديث ترجمته لهذا الكتاب وخطته فيها ، كما سجل اعجابه بوالى تونس السداى ابنى المحاسن مراد «اسطا مراد» واسهب فى ذكر سيرته ومنشأته الدفاعية ، وسوى هذا ، فان الخاتمة تلم ببعض مظاهر العلاقات بين المسلمين والمسيحيين آنذاك .

وقع الفراغ من الترجمة وخاتمتها فى 10 ربيع الثانى عام 1048هـ / 1638م (3) ، عدد اوراق مجموع الترجمة والخاتمة : II7 (4) ، مسطرة 22 ، مقياس : 210 / 300 ، خط اندلسى يميل للتونسي ، وهو خط جميل واضح ملون مصصح .

ويوجد - بعد الخاتمة - ملحق يشتمل على ثلاثة تنويهاً بالكتاب : الاول صادر عن المفتى الحنفى بالديار التونسية السيد احمد الشريف الحنفى (5) ومكتوب بخطه الشرقى ، وفيه يشهد بأنه طالع الكتاب - برغبة من معربه - فوجد فيه نفعا للمسلمين ، وارشادا للمعلمين والمتعلمين ، من اهل صناعة المدافع ورماة المسلمين .

الثانى عبارة عن قصيدة دالية من بحر البسيط ، تقع فى II بيتا ، وهى من شعر الاديب التونسي عبد الرحمن بن مسعود الجبالى (6) الذى ذيل بها التنويه الاول وكتبها بخطه التونسي ، وفيها يمدح الكتاب ومؤلفه ابراهيم غانم ، ويقول فى مطلعها :

هذا المدافع عنا كل مهلكة
من العدو اذا ما أمنا وعدا
أهدى لنا حكما تبدى للفتنا
نهج الحروب على شكل وما عهدا

الثالث كتبه بخط 4التونسي محمد بن عثمان الحشاشى الشريف (7) متفقد خزائن الكتب بالجامع الاعظم والمكلف بتراتيبها .

وهو متأخر عن التنويهاين السابقين ، حيث ان هذا انما كتب فى 2 محرم سنة 1320 / 1902م ، وفيه يعرف بقيمة الكتاب ، ويردد ما قاله المغرب : من أن

(1) «العز والمنافع» ورقة 108 أ.

(2) المصدر ورقة 114 ب.

(3) المصدر ورقة 108 أ.

(4) تبتدىء الخاتمة اثناء ورقة 112 ب وتنتهى اثناء الورقة 117 ب.

(5) تركى ولد بتونس ودرس بها ، وله ترجمة فى «شرح الرجزية الموضوعة فى المفتين الحنفية بتونس» النظم والشرح لمحمد بيرم الثانى التونسي ص 117 - 120 من المجموع الذى يشتمل على هذا الشرح ، والمحفوظ بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1102. وتوجد ترجمته - ايضا - فى «ذيل بشأن اهل الايمان» ص 75 - 76 .

(6) لم اقف على ترجمته .

(7) له ترجمة فى «الاعلام» لخير الدين الزركلى ج 7 ص 146 ، وفى «معجم المؤلفين» لمحمد رضا كحالة

ج 10 ص 282 .

هذه الترجمة اول كتاب ظهر بالعربية فى هذا الفن كما يسجل ان بواسطته تعلمت ملوك تونس اعمال المدافع والبارود وآلات الحرب .

هذا ولا يفوتنا ان نذكر ان هذه النسخة التى ندرسها مصدرة بفهرس موضح للابواب ، كما يوجد على اولها ملكية بخط شرقى : تحمل اسم : «محمود باكير» .

وتتجلى قيمة الكتاب فى جودة الدراسات التى قام بها عن الآلات المدفعية وتوابعها ، وفى تصنيف هذه الدراسات ، برسم العالم الاسلامى الذى كان - اذذاك - فى حاجة ماسة لها .

ويزيد فى اهمية الكتاب ان تكون مواده مقبسة من معارف دولة كانت - آنذاك - تعد من مصاف الدول الطليعة فى الميدان المدفعى ، فان المعلومات التى دونها المؤلف فى كتابه ، انما استمدتها من ملاحظته للمدفعيين الاسبانين ، ومن مباشرته للعمل المدفعى تحت انظارهم ، ومن دراسته لكتب مدفعية اسبانية .

وبهذا يقدم الكتاب آخر ما وصل اليه تطور الفن المدفعى فى اوربا اوائل عصر النهضة . وهكذا يكون فى ترجمته للعربية افادة ثمينة للعالم الاسلامى ، وفى صدد هذه الافادة يقول المغرب عن الترجمة العربية : «وظهر لى انه اول كتاب الف بالعربية فى هذا الفن» (I) .

ومما يدل على تطلع الملوك المسلمين - آنذاك - للاستفادة من مثل هذا الكتاب ما ذكره المغرب عن الملك المغربى زيدان السعدى من انه كان يبذل تشجيعات سخية لمسيحي اطلعه على بعض اسرار الفن المدفعى ، على حين ان هذا السر لا يعدو ان يكون مسألة واحدة بين المواضيع المدفعية الكثيرة اننى درسها هذا الكتاب (2) .

والى جانب المعلومات المدفعية فان مقدمة وخاتمة الكتاب تقدمان معلومات نادرة عن حياة كل من المؤلف والمغرب ، مع بعض احوال الاندلس والمغرب وتونس حينئذ .

كما ان الباب الاول من الكتاب ، يتحدث عن تاريخ اختراع البارود ، ويدقق انه انما وقع اكتشاف سره سنة 768هـ/1366م ، كما يصحح انه فيما قبل هذا التاريخ لم تعرف آلات بارودية وانما كانت حيل على وجوه عديدة نارية وغيرها (3) .

اما اثر هذه الترجمة فقد ظهر فى تونس بالخصوص فقد سجل محمد بن عثمان الحشاشى التونسى فى تقريره المشار له آنفا : انه بواسطة هذا الكتاب تعلمت ملوك تونس اعمال المدافع والبارود وآلات الحرب .

وبالنسبة للمغرب وغيره من الدول الاسلامية الاخرى فان موضوع تأثير الكتاب بها لا يزال بحاجة الى دراسة ، على انه من المحقق ان هذا الكتاب كان معروفا بالمغرب فى عهد قريب من تاريخ ترجمته ، وكان قد وقف عليه ابو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسى المتوفى سنة 1096هـ/1685م ، فان هذا نقل عن كتاب «العز والمنافع» اواخر شرحه على النظم الذى وضعه فى العمليات الفاسية ، وذلك لما تعرض لمسألة عمل الرصاص فى الذكاة ، فقد ذكر فى هذا الموضع ما نصه :

«... لحدوث الرمي بهذه المدافع بحدوث البارود حسبما ذكر بعضهم فى تأليف له فى الجهاد وقاتل العدو بالمدافع ، وانه استخرجه حكيم كان يستعمل الكيمياء ، ففرقه له ، فاعاده فاعجبه ، فاستخرج منه هذا البارود سنة ... وستين وثلاثمائة والى عجمية ، ويوافقه فى العربى سنة ثمان وستين وسبعمائة .

(I) «العز والمنافع» ورقة II4 ب.

(2) المصدر الاخير ورقة II6 ب.

(3) تاريخ اختراع بارود المدافع ، وتعيين مخترعه: مسألة شغلت بال طائفة من الباحثين ، وبالخصوص رجال الاستشراق الذين يذكر منهم على سبيل المثال: يوسف اشباخ فى «تاريخ الاندلس فى عهد المرابطين والموحدين» : الترجمة العربية ج 2 ص 346-347 . وسيدىو فى «تاريخ العرب العام» : الترجمة العربية ص 489 - 490 ، الثالث غوستاف لوبون ، فى «حضارة العرب» : الترجمة العربية ص 576 - 580 ، وانظر «الاستقصاء» ج 2 ص 18 الطبعة الاولى .

فهذه الفقرات تلخيص واضح لما ذكره كتاب «العز والمنافع» في الباب الاول عن اكتشاف البارود (I).

وبهذا يتضح ان هذا الكتاب عرف بالمغرب في زمن قريب من عهد ترجمته .

ب - ترجمة الرسالة الزركوطية :

الى جانب ترجمة كتاب «العز والمنافع» - وهو في فن المدفعية - قام الحجري بتعريب مؤلف في علم التعديل، وهو رسالة زيج زكوط .

توجد نسخة من هذه الرسالة بالملكية الملكية بالرباط ، وتقع ضمن مجموع يحمل رقم 1433، ومنها يستفاد قيام الحجري بهذه الترجمة ، كما يوجد بنفس المجموع جداول متصلة بالرسالة ، وهي نفس الزيج المنسوب لزكوط .

ان زكوط هذا او ازكوط كما يلقبه البعض (2) : هو اسرائيل يسمى ابراهيم (3)، وينتسب الى مدينة اندلسية هي مدينة سلمنكة (4) التي وضع الزيج على طولها (5)، وكان يعيش في القرن التاسع الهجري ، وبالضبط كان يكتب زيج رسالته سنة 877هـ/1472م (6).

اما الزيج فهو الجداول المذيلة بها الرسالة ، والموضوعة لتعديل الكواكب ، وقد بلغ عددها 248 جدولاً موزعة على 248 صفحة ، حيث ينقسم كل جدول - طولاً وعرضاً - الى مربعات ، يرسم بداخلها الاعداد المعنية بالامر .

ووظيفة هذه الجداول : ان يستخرج - بواسطتها - الحركات الطويلة والعرضية ، للكواكب المرصودة ، حتى يعرف موضع الكوكب المرصود في دائرة فلك البروج لاي وقت فرض ، كما يعرف منها - ايضا - زمن حصول الكسوف للشمس ، والخسوف للقمر ، وما الى ذلك .

هذا هو الزيج الزكوطي ، وهو - ايضا - مدلول سائر الزيجات الفلكية .

اما رسالة الزيج فهي مدخل ارشادي يوضح خطة العمل في الجداول ، وهي التي قام الحجري بترجمتها الى العربية (7)، وقد جاءت هذه الترجمة - حسب النسخة الوحيدة التي نعتمدها - خالية من الخطبة التي قد تشرح باعث الترجمة ومنهجها وزمنها ومكانها، وفي آخرها ورد اسم المغرب هكذا : «احمد بن قاسم ابن الفقيه قاسم بن الشيخ الحجر (تصحيف الحجري) الاندلسي» .

وهذا يصحح نسبة هذه الترجمة للحجري ، وقد تأكد هذا في خطبة «تحفة المحتاج في علم التعديل بالازياج» ، وهو مؤلف ستحدث عنه بعد .

وكلا المصدرين يقرر ان الرسالة الزكوطية حررها مصنفها بالعبرانية ، ومنها نقلت الى اللغة اللاتينية ، ثم نقلت عنها الى الاسبانية ، وهي اللغة التي قام الحجري بالترجمة منها الى العربية ، تشتمل هذه الترجمة على 24 باباً معنونة هكذا :

الباب الاول في معرفة الطالع وتسوية البيوت الاثنى عشر على اقرب وجه ، الباب الثاني في معرفة موضع الشمس من البروج ، الباب الثالث في معرفة دخول الشمس بأوائل البروج الاثنى عشر، الباب الرابع في معرفة موضع القمر من البروج ، الباب الخامس في تعديل راس التينين، الباب السابع في معرفة حركة القمر، الباب الثامن في معرفة الاجتماعات والاستقبالات، الباب التاسع في الكسوفات ، الباب العاشر في تعديل موضع زحل المحقق ، الباب الحادي عشر في معرفة حركة زحل لكل يوم ، الباب الثاني عشر في معرفة عرض زحل ، الباب الثالث عشر في تعديل المركز والحصاة بعد مضي الدور الاول ، الباب الرابع

(I) ورقة 3 ب.

(2) هو المعدل عبد الكريم أغبال في رسالته الآتية.

(3) المصدر الاخير .

(4) الرسالة الزكوطية التي تصف سلمنكة بانها مدينة العلوم ببلاد الاندلس ، وهذه المدينة هي المعروفة عند العرب بظلمنكة ، وتقع على بعد 110 ميل من مدريد الى غربي الشمال الغربي .

(5) الرسالة الزكوطية .

(6) المصدر .

(7) لم ندر ما اذا كان الحجري هو الذي قام بتعريب اسماء الجداول ، وما فيها من الالفاظ ، حيث ان محتويات هذه الجداول منقولة - ايضا - الى العربية.

عشر في معرفة حركة موضع المشتري ، الباب الخامس عشر في معرفة حركة عرض المشتري ، الباب السادس عشر في معرفة الحركة المحققة للمشتري ، الباب السابع عشر في معرفة موضع المريخ بالتحقيق ، الباب الثامن عشر في معرفة حركة المريخ في كل يوم ، الباب التاسع عشر في معرفة حركة العرض للمريخ ، الباب الموفاى عشريين في معرفة الموضع المحقق للزهرة ، الباب الحادى والعشرون في معرفة الحركة المحققة لعرض الزهرة ، الباب الثانى والعشرون في الموضع المحقق للكواكب ، الباب الثالث والعشرون في معرفة حركة عطارد ، الباب الرابع والعشرون في معرفة النمودار : وهو معرفة السنة المحققة التى كان فيها ميلاده بطليموس .

هذه ابواب رسالة الزيج الزكوطى المعربة طبق ما وردت بها ، مع تعديلات توضيحية يسيرة مقتبسة من بعض الرسائل المؤلفة حول هذا الزيج (I) .

اما لغة الترجمة فهى واضحة سهلة فى الاكثر ، ويقع فى بعض تعابيرها تعقيد ، وتوجد هذه الترجمة مع الجداول المتصلة بها ضمن مجموع المكتبة الملكية الآنف الذكر ، عدد صفحات الرسالة 10 ، مسطرتها مختلفة ، خطها مغربى متوسط ملون مجدول به تصحيف يسير ، وعدد صفحات الجداول 248 حجم الجميع 205/290 .

وتبدو قيمة ترجمة هذه الرسالة ، فى تمكينها لقراء اللغة العربية من الاستفادة من الزيج الزكوطى ، وهو قد قرب الاعمال التعديلية اكثر من زيج ابن البنا (2) ، الذى شاع - فى المغرب بصفة خاصة - منذ تأليفه ، وصار مرجعا لدراسة تعديل الكواكب ، حتى اذا ظهر هذا الزيج الزكوطى اخذ يزاحمه ، لما كان لا يحتاج لكثرة الاعمال الحسابية التى يحتاجها زيج ابن البنا .

اما اثر هذه الرسالة المعربة ، فقد كان بارزا فى المغرب الاقصى بالخصوص ، فان المغاربة هم واضعو المؤلفات التى كتبت لتكميل الرسالة الزكوطية وتوضيحها ، وهذه المؤلفات تدل - بدورها - على مدى اشتغال المغاربة بهذه الرسالة وزيجها ، وقد تدل - ايضا - على ان الحجرة انما عرب تلك الرسالة اثناء وجوده بالمغرب ، بما انها اشتهرت به دون سواء من الاقطار .

هذا ، ولكى يتأكد من فعالية الرسالة الزكوطية وزيجها بالمغرب نستعرض طائفة من المؤلفات المغربية المشار لها ، وأولها : رسالة الفها عبد الله اصناك المراكشى (3) على الجداول الزكوطية ، ثانيا : تعاليق وضعها عبد الله بن عبد القادر ابو شيخ اللخمي انقصرى (4) ، وهش بها على الرسالة الزكوطية وعلى رسالة اصناك المراكشى المذكور اولا ، وقد ورد ذكرهما - معا - فى مراجع «تحفة المحتاج» تألية الذكر ولم اقف عليهما .

الثالثة : «تحفة المحتاج» ، فى علم التعديل والازياج ، كتبها مؤلف مغربى لم يذكر اسمه ، وضمنها تكميلات وتوضيحات للرسالة الزكوطية ، ورتبها على ثمانية ابواب ، مصدرة بخطبة ابانت عن قيمة الزيج ومنهاج العمل فى تحفة المحتاج ، وهذا اهم ما جاء فى الخطبة .

«...وبعد : فاعلم - رعاك الله وحفظك - انى لما رأيت (تصحيف اردت) الشروع فى علم التعديل والاختذ فيه ، ووقفت على بعض الازياج التى الفها زكو (ط) ، فرايتها سهلة المأخذ ، لا تحتاج الى كثرة الاعمال الحسابية ، كما يحتاجها زيج ابن البنا ... وقد كنت اطلعت على رسالة الزيج التى الفها مصنفها باللسان العبرانى ثم حولت الى لغة اللتين ، ومن اللتين حولت الى لسان الزمنض ، الى لغة العرب (كذا) عبد الله ... احمد بن قاسم بن حمود بن الفقيه قاسم

(I) يتعلق الامر برسالتين سيتناولهما هذا البحث بعد ، وهما «تحفة المحتاج» ، فى علم التعديل والازياج ، مع «رسالة الانوار» ، فى التعديل بالادوار .

(2) هو احمد بن محمد بن عثمان الازدى المراكشى المتوفى عام 1321/721م ، وزيجه هو : «منهاج الطالب» ، لتعديل الكواكب مخطوط محفوظ فى عدة خزائن خاصة وعامة .

(3) لم اقف على ذكره الا عند مؤلف «تحفة المحتاج» الذى يصفه بالفقيه المعدل .

(4) ورد ذكره فى خطبة كل من «تحفة المحتاج» و«كنز الاسرار» وهما - معا - ستدرسه هذه العجالة ويزيد المصدر الثانى فى وصف ابى شيخ بانه احدث شراح «روضة الازهار» ، فى علم وقت الليل والنهار للجادري .

الجمدري (تصنيف الحجري) الاندلسي ... هكذا وجدته بخط سيدي عبد الله بن عبد القادر ابي شيخ اللخمي رحمه الله تعالى ، فرايت هذه الرسالة ، قد اخلت بكثير من الابواب المهمة ، المحتاج اليها في كثير من الجداول ... الى ان وقفت على رسالة الفها الفقيه المعدل ، سيدي عبد الله اصناك المراكشي على الجداول المذكورة ، قد اشتملت على كثير من الابواب التي خلت منها رسالة المؤلف المذكور ، غير انها - ايضا - قد خلت من بعض الابواب المهمة التي يتوقف على معرفتها العمل ، ويحصل بها الامنل ، فرايت - لاجل ذلك - ان اجمع رسالة تشتمل على كلتا الرسالتين واثبت فيها جملة الابواب المهمة ، واضيف الى ذلك ما يتوصل به الى ادراك تاريخ المسيح عليه - وعلى نبينا - افضل الصلاة والسلام ، لان الاعمال كلها متوقفة عليها (كذا) ، فهو من الامور الواجبة ، لا بد منه لكل طالب ، فمن لم يعرف التاريخ المذكور ، لا يستقيم له في هذه الازياج عمل ، واثبت فيها ايضا ما وجدت من الطور مكتوبا على الرسالتين ، بخط سيدي عبد الله ابي شيخ ، زيادة في الايضاح والبيان ، كما ستقف على ذلك كله ، ان شاء الله تعالى ، وجعلت فيه من الابواب ثمانية ...»

هذا اهم ما ورد في افتتاحية «تحفة المحتاج» ، في علم التعديل والازياج .

توجد نسخة منها اول مجموع المكتبة الملكية الآنف الذكر ، والذي يحمل رقم I433 ، خطها مغربي متوسط ملون مجدول ، به بعض نصحيح ، مقياس 205/290 ، عدد الصفحات 7.

الرسالة الرابعة : «رسالة الانوار» ، في التعديل بالادوار» تأليف ابي الربيع سليمان بن احمد الفشتالي الفاسي (I) المتوفى سنة 1208هـ/1793م .

قال في خطبتها : «...وبعد : فلما كانت صناعة الزيجات ، من اجل ما توصل به لاحوال الخنس والمستقيمات ، وكان كتاب ضوابط الادوار في الحركات لزكوط ، في ذلك وحيدا كفيلا بالغايات ، رايت ان اتحف طالبه بما يلح به على المخدرات ، متحريرا هجئة المترجم ، مع فوائد وزيادات في هذه الرسالة».

عدد ابوابها سبعة عشر ، ومنها نسخة بالخزانة العامة بالرباط آخر مجموع يحمل رقم ك I468 ، من ص 278 الى ص 303 ، خط مغربي متوسط ملون ، مسطرة 25 ، مقياس 150/200 .

فهذه اربع رسائل شاهدة للانس الذي اثرته - بالمغرب - الرسالة الزكوطية المعربة وزيجها .

4 - المعلم يوسف الاندلسي :

ان هذا ينسب له البعض تعريب الرسالة الزكوطية ، ويعني بهذا البعض : المعدل عبد الكريم بن علي اغبال في «رسالته» التي وضعها على زيج زكوط ، فقد ذكر ان المعلم يوسف الاندلسي ترجم الرسالة الزكوطية من الاسبانية الى العربية بمدينة مراكش ، وانه اول من قام بهذه الترجمة .

فهل هذا يعاكس ما اسلفته هذه العجالة من نسبة تلك الترجمة للحجري ، نسبة مستقاة من نفس هذه الترجمة الاخيرة ، ومن بعض الذين كتبوا حولها ؟

يبدو ان لا معاكسة ولا معارضة ، وان هناك ترجمتين اثنتين للرسالة الزكوطية : الترجمة الحجرية ، مع هذه التي قام بها المعلم يوسف ، ويؤيد هذا ما ذكره اغبال : من وصف هذا المعلم بانه اول من قام بتعريب الرسالة الزكوطية ، فان هذه الاولى تؤذن بترجمة اخرى لهذه الرسالة بعد ذلك ، وهي الترجمة الحجرية ، وعلى هذا نستفيد ان تلك الرسالة عربت مرتين ، كما نستفيد اسما جديدا ورابعا لاحد رجال التعريب بالمغرب ، وهو المعلم يوسف الاندلسي نزيل مراكش ، والذي لم يحدد المصدر الذي اورده : تاريخ قيامه بهذه الترجمة .

على اننا اذا حاولنا معرفة هذا التاريخ - ولو على جهة التقريب - ينبغي ان نتذكر ان تعريب الرسالة الزكوطية وقع بعد سنة 877هـ/1472م ، وهي تاريخ كتابة الزيج ، ونتذكر - ايضا - ان هذه الرسالة وضعت باللغة العبرانية ثم ترجمت عنها الى اللاتينية ، ثم من هذه اللغة الى الاسبانية ، وهي التي وقع النقل عنها الى العربية ، وبديهي ان هذه الترجمات الثلاث

لم تقع في ازمة متصلة ، وانما وقعت في فترات متقاطعة ، يدل لهذه قول رسالة أغبال عن الرسالة الزكوطية : «وكانت أولا مكتوبة بالقلم العبراني ، ثم كتبت بخط اللطين ، ثم نقلت منه بخط روم اسبانية» .

فهذا التعبير يثبت ان التعريب وقع بعد تاريخ النص العبراني بزمان ليس باليسير .

كما ينبغي ان نتذكر - مع ذلك - ان هذه الترجمة سابقة على الترجمة الحجرية التي يقدر انها وقعت خلال النصف الاول من القرن II هـ .

وهكذا يستنتج من هذه التقديرات ان ترجمة المعلم يوسف وقعت في القرن العاشر او اوائل القرن II هـ ، اي قرب العصر السعدي او في نفس هذا العصر الذي يبتدى حدود سنة 930 هـ في مدينة مراكش البلد الذي كانت فيه الترجمة .

اما نص هذه الترجمة فلم اقف عليه ، وانما اشارت له الرسالة الاغبالية ، التي ذكرت ان المعلم يوسف الاندلسي لم يقم بترجمة الرسالة الزكوطية بكاملها ، وانما عرب منها ما قدمته الرسالة الاغبالية في تسعة عشر بابا هكذا :

الباب الاول في معرفة الطالع وتسوية البيوت
الاثنا عشر - الباب الثاني في معرفة موضع الشمس ومعرفة دورها وتعديلها - الباب الثالث في معرفة ميل الشمس وحقيقته ، وهل هو شمال او جنوبي - الباب الرابع في معرفة حلول الشمس بأوائل البروج ودوره وتعديله - الباب الخامس في معرفة موضع القمر ودوره وتعديله - الباب السادس في معرفة الاجتماعات والاستقبالات ودورها وتعديلها - الباب السابع في معرفة تحقيق ساعات الاجتماع والاستقبالات - الباب الثامن في معرفة عرض القمر - الباب التاسع في معرفة استخراج حصة القمر ودورها وتعديلها - الباب العاشر في معرفة حركة الجوزهر ودوره وتعديله - الباب الحادي عشر في معرفة بعد الشمس عن الجوزهر - الباب الثاني عشر في معرفة كسوف الشمس - الباب الثالث عشر في معرفة حدود خسوف القمر - الباب الرابع عشر في معرفة موضع زحل ودوره وتعديله واستقامته ووقوفه ورجوعه ومعرفة

مركزه وحصته وعرضه - الباب الخامس عشر في معرفة موضع المشتري ودوره واستقامته ووقوفه ورجوعه ومعرفة مركزه وحصته وعرضه - الباب السادس عشر في معرفة موضع المريخ ودوره واستوائه في البروج واستقامته ووقوفه ورجوعه ومعرفة مركزه وحصته وعرضه - الباب السابع عشر في معرفة موضع الزهرة ودورها وتعديلها واستقامتها ووقوفها ورجوعها ومعرفة مركزها وحصتها وعرضها - الباب الثامن عشر في معرفة موضع عطارد ودوره وتعديله واستقامته ووقوفه ورجوعه ومعرفة مركزه وحصته وعرضه - الباب التاسع عشر في معرفة المطالع الاستوائية .

واذا حاولنا ان نتعرف الاثر الذي اثرته هذه الترجمة ، فلا نعدم اصداء لها - بدورها - في بعض الموضوعات المغربية .

واول ذلك رسالة المعدل أغبال (I) المتكررة الذكر ، وقد عنيت بدراسة الابواب I9 الآنف الذكر ، بعد ما مهدت لهذه الدراسة بافتتاحية عن اصداء «الرسالة الزكوطية» وعن مصادر ومنهج المؤلف ، وهي التي تقتطف منها ما يلي :

«قال كاتبه ومؤلفه : عبد الكريم بن علي أغبال ، رحمه الله ... وبعد : فهذه رسالة فائقة لطيفة ، في كيفية التعديل بالزيج الذي وضعه ابراهيم اليهودي المعروف بأزكوط ...»

وهذه الرسالة قد جمعتها من رسائل عديدة، وكلها في غاية ما يكون من الاختصار ، حتى ان من تمسك بالبعض منها لم يحصل على طائل ، وهي كلها مأخوذة من رسالة مؤلف الزيج ، وكانت - اولا - مكتوبة بالقلم العبراني ، ثم كتبت بخط اللطين ، ثم نقلت منه بخط روم سبانيا ، ووجدت بيد نصراني اسمه زمنض ، واخذها من عنده المعلم يوسف الاندلسي ، وهو اول من ترجمها بالعربية في مدينة مراكش ، فاخذ الناس منها ما قدروا على اخذه ، لصعوبة لفظها، واختصروها غاية الاختصار ، حتى اجحفوا بالكثير من عملها ، وها نحن الآن - بعون الله وقوته - جمعنا ما في تلك الرسائل ، ولفقتنا بعضها لبعض ، بعد مشورة من اخذنا عنه هذا العلم ، وموافقته على ذلك، وقد بذلنا المجهود في بيان معانيها ، وترتيب ابوابها: الاول فالاول» .

(I) لم اقف على ترجمته .

تقع هذه الرسالة ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 2014 من ص I الى ص 55 ، مسطرة I8 ، مقياس I50/I90 خط مغربي مستحسن ملون مجداول .

الرسالة الثانية : «كنز الاسرار» وفيض الانوار، في تعديل النيرين والخمسة المتحيرة بالادوار» تأليف محمد بن المعطى بن احمد الطيب بن محمد مريّن الرباطي الاندلسي (I)، المتوفى سنة 1223هـ/1808م .

وهي - بدون شك - موضوع على هذه الترجمة المتحدث عنها ، وسنرى - في خطبة هذه الرسالة - انها تعادى - كثيرا - افتتاحية الرسالة الاغبالية الآتفة الذكر ، والموضوعة بخصوص تلك الترجمة .

انها استجابة لرغبة الفقيه المشارك السيد التهامي ابن العلامة الشهير سيدي علي بن احمد الوزاني البلملحي الحسني (2) الذي طلب منه ان يضع رسالة عن الزيج الزكوطي ، تكون جامعة لمعانيه ، ضابطة لقواعده ومبانيه .

تتضمن هذه الرسالة على I8 بابا ، مصدرة بافتتاحية عن منهج المؤلف وقيمة هذه الترجمة ، ومما جاء فيها :

«... ولفقت هذه الرسالة ، بعد ان طالعت على هذا الزيج رسائل عديدة ، غير انها في غاية ما يكون من الاختصار ، حتى ان من تمسك بالبعض منها او كلها ، ربما لم يحصل على طائل ، لانها مأخوذة من رسالة الزيج ... فاخذ الناس ما قدروا عليه منها لتصعوبة لفظها ، فوضعوا على هذا الزيج تلك الرسائل مختصرة جدا ، حتى جحفوا بالكثير من عملها ، فمنها رسالة الامام الجبائي الاندلسي ، وهي اجلها ، ورسالة الامام البركة سيدي عبد الرحمان الفاسي ، ورسالة سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر ابي شيخ اللخمى القصرى ، شارح «روضة الازهار» ، في علم وقت الليل والنهار» ، ورسالة الفقيه المعدل سيدي عبد الكريم المعروف باغبال ، رحم الله الجميع بمنه آمين، وليس ذلك جهلا منهم - رضى الله عنهم - وانما ذلك من عدم تبين المترجم عن رسالة المؤلف ، لان نقل

التأليف من لغة اتي لغة صعب جدا ، لا سيما اذا لم يكن العرب عارفا بالالسن ، وقد زعم كثير من الناس ان هذا الزيج سهل عمله ، وقريب فهمه ، وليس كما زعم ، ثم اني لم اثبت - في هذه الرسالة - عملا الا بعد ان امتحنته ، وثبتت لدى صحته» .

قال في آخر الرسالة : «وافق الفراغ من جمعها بزاوية وزان - كلاها الله بمنه - وذلك بعد غروب الشمس بنصف ساعة معتدلة ، من ليلة الاحد الثاني من ذى الحجة الحرام بحساب العلامة ، الاول منه بحساب الرؤية ، من عام احد عشر ومائتين والف ، من سنى الهجرة النبوية ، على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ، الموافق للسابع عشرة مايه من سنة سبعة وتسعين وسبعمائة والف ، من تاريخ السيد المسيح عليه السلام .

تقع ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم د 2027 من ص 83 الى ص I18 ، مسطرة 23 ، مقياس I75/220 ، خط مغربي متوسط به تصحيف . وهكذا نتبين - مرة ثانية - الآثار التي كانت لهذه الترجمة الاخرى للرسالة الزكوطية .

هذا وستكون خاتمة حديث «الزيج الزكوطي» ، وخاتمة هذا البحث ايضا : ما جاء في بعض «مقيدات» (3) العلامة الكبير ابي اسحاق ابراهيم بن محمد التادلي الرباطي (4) ، المتوفى سنة 1311هـ/1894م . فقد ذكر انه درس احد ابواب «الزيج الزكوطي» على بعض علماء الرباط ، وهو «محمد الرطل» الطبيب المعدل بالموسيقى، الذي اخذ عنه تعديل القمر بطريقة هذا الزيج .

وهو لم يبين الترجمة العربية التي اعتمدها في هذه الدراسة ، ولم يوضح هل هي الترجمة الحجرية او ترجمة المعلم يوسف الاندلسي ، وايا ما كان ، فان هذا يدل على ان الترجمة العربية للزيج الزكوطي ورسالته ، امتدت دراستها بالمغرب ، حتى النصف الاخير من القرن الثالث عشر الهجري ، والله سبحانه ولى التوفيق .

الرباط - محمد المنوني

(1) له ترجمة في «الاغبتاوط ، بتراجم اعلام الرباط»

(2) له ترجمة في «الكوكب الاسعد» المطبوع - على الحروف - بفاس بهامش «تحفة الاخوان» ص 185-186

(3) توجد ضمن كناش بمكتبة العلامة الجليل محمد بن بوبكر التطواني بسلا ، حيث وقفت عليه اثناء سنة 1374هـ/1955م .

(4) من مصادر ترجمته «الاغبتاوط ، بتراجم اعلام الرباط» .

ابن خلدون وعروبة المغرب

عبد العزيز بن عبد الله

أستاذ بكليتي الشريعة والآداب

قبيلة معقلية تنسب الى سحير ملاحظا (التاريخ ج. 6 ص. 60) ان لجند معقل ولدين هما سحير والد عبيد الله الذي انتشرت سلالته من تلمسان ووجدة الى مصب ملوية ثم توات الى كورارة فالسودان، على ان تحليل المادة والشكل في لهجة زعير التي احتفظت طوال القرون بفحواها الاصيل يؤكد عروبة زعير ، ومن الصعب ان نميز بعد التفاعل اللغوي الناتج عن ارتباط الاقاليم بين ما جد وما تلد في هذه اللهجة ، غير اننا اذا قارنا بين المصطلحات المستعملة في هذه القبيلة والتي تنبع المستعرب الفرنسي لويينياك عام 1916 الكثير منها في كتابه «نصوص عربية في زعير» (طبعة باريس 1952) لسنا مدى الصفاء الملحوظ في الكثير من الكلمات التي درجت على السنة العامة من اهل زعير مما لا نجد له مثيلا الا عند القبائل التي لا يتطرق الشك الى عروبتها كالتشاوية ، وقد اشار كثير ممن درس انساب الفصائل السلالية المغربية الى ان القبائل الرحالة في سهول المغرب الغربية واقاليم عبدة ودكالة والتشاوية وشرقا بالحدود الجزائرية ما زالت تحتفظ بعروبتها الاصيلية التي طبعها منذ الفتوح الاولى ، وقد اثر ذلك حتى في العنصر البربري حيث لوحظ ان عامية القبائلية بالجزائر تشتمل على نحو ثلث الالفاظ العربية (حضارة العرب - كوستاف

لقد كان لكثير من القبائل العربية التي دخلت المغرب لهجات محرفة عن لهجة قريش التي نزل بها القرآن ولكن تطورها اللغوي لم يخرج عن النطاق العادي في تبادل التأثير بين الفصح والعامي ، لان المغرب ظل بعيدا عن التأثيرات الفارسية والرومية والتركية ، وعاش في اطار مقفل طوال قرون تمكن خلالها من الحفاظ على كثير من معطياته اللغوية ، فكان الخلاف اقل بين الفصح والعامي ، ويتجلى ذلك في المصطلحات المستعملة في كثير من مرافق الحياة ، ولعل ابرز مظهر لعراقة المحتد العربي في قبيلة او اقليم يتجلى في صفاء لسانها ، وقد ارتكز ابن خلدون لتحقيق الارومة على عنصرين هما : الموطن والعجمة (التاريخ ج. 6 ص. 96) وان كان الموقع الجغرافي لا يمثل في نظرنا عاملا جوهريا لامكانية الهجرة في فترات سالفة ، وقد تناقض ابن خلدون عند ما زعم ان قبيلة زعير المغربية التي يقطن معظمها الآن في اقليم الرباط بربرية الاصل مخالفا بذلك ما اكده مؤرخون مغاربة كاليفرنى في نزعة الحادى (I) الذي نسبهم الى عرب معقل ، وقد انتقلوا عبر الاطلسيين الاكبر والاووسط حيث اشار الحسن بن محمد الوزان (ليون الافريقى) الى وجودهم قرب خنيفرة في القرن العاشر الهجرى ، على أن ابن خلدون قد تحدث لنا عن

(I) مقتطفات هوداس ص. 329 - راجع كذلك كتاب «الاعلام بين حل بمرakash واغمات من الاعلام» للاستاذ عباس بن ابراهيم (ج. 2 ص. 86) حيث نسب زعير الى عرب السوس .

لوبيون - الطبعة الفرنسية ص. 250) ، ولا يخفى ما تنسم به لهجات الاندلس وافريقيا الشمالية من صفاء (I) رغم عدم تقيدها بالهندام الشكلي للفظ (2)، ورغم الالفاظ البربرية التي تسربت الى الاقاليم العربية نفسها على أن الكثير من الكلمات التي يزعم بعض اللغويين رطانتها يتضح اصلها العربي بعد التحليل فقد نشرت مثلاً مجلة مجمع اللغة العربية (ج. 8 ص. 326 عام 1955) بحثاً للاستاذ شارل كونتز خبير لجنة اللهجات حول اثر اللغة العربية في عربية المغرب أورد فيه نماذج من الصيغ والكلمات الدخيلة التي ترجع الى اصل بربري ، وقد وفق الاستاذ في طائفة من الكلمات ولكنه لم يتجر في مقارنة الاصل العربي المحتمل لطائفة اخرى مثل :

(I) أملوس (الوخل) الذي تمكن مقارنته باللفظ العربي (الملس) وخاصة الملس بمعنى الزلق اذ أعظم خاصية في الوخل انه مدعاة للزلق .

(2) داليس (الخيزران) Bambou تقارن بالدلس وهو نبت يورق آخر الصيف ، ومعروف ان الخيزران لا يتزعزع الا في الحرارة وفيه عشرات الانواع .

(3) المازوزي (الاخير من النتائج) ويظهر انه مشتق من مزز الفصحى حيث يقال فعلته على مزز اي على مهل فالمازوزي ياتي متأخراً كأنه يتمهل في انبثاقه .

(4) قطوس (قط) : من مميزات العامية سواء في المغرب او بعض الاقطار العربية كسوريا ولبنان نقل بعض الصيغ من فعل او فعلل او افعل الى فعلول مثل أحقق وحمقوق او حموق وبط (كالبطة في السمن) ويطبوط وخنفر او مخنفر وخنفور فيمكن القول اذن بان قط انعرية أعطت قطوس العامية .

(5) أقراب وهو الخرج او الجراب من القراب (لان اداة التعريف بالبربرية هي الهمزة للمذكر والتاء

المتصدرة اي في اول الكلمة والمتسكعة اي في آخرها).

(6) ساط بمعنى نفخ ولعلها من ساط الفحم اي خلط بعضه ببعض ليتقد كله اذا كانت النار لم تمس سوى جانب دون آخر والبادية تستعمل الكثير من ذلك كالمسوط للتحريك والنفخ وقد ورد في المعجم الوسيط ان المسجر هو الخشبة التي تسوط بها الوقود في التنور .

(7) كفس بمعنى لطخ بسواد او فضح اصلها كفس اي اعوج ، والتكفاس بالعامية الاعوجاج الخ ...

وقد عمدنا دعماً للنظرية القائلة بعروية زعيم الى تتبع مدلول اللفظ في المعاجم العربية القديمة وفي الاستعمال العامي فحررنا لائحة مطولة لهذه الكلمات استخلصناها من معجنا الكبير الموسوم «الاصول العربية للعامية المغربية» ، وهاكم هذه النماذج مرتبة حسب الحروف الهجائية :

أهلا بك : مرحبا بك - كثير من القبائل المغربية وخاصة زعيم تقول واهلا بك .

أول أمس : البارحة الاولى - غالب الحواضر بالمغرب تقول ولبارح اي اول البارح ، واهل البوادي يقولون اول نامس او ونامس وخاصة زعيم .

بث الخبر او السر نشره - (لهجة زعيم) - (بث).

البريش : المكان الابرش الكثير النبات المختلف الالوان ولعل منه لفظ برنيشة الذي يطلقه عامة قبائل زعيم على أرض محروثة .

بفرت السماء : امطرت وقد اقتبسها عامة قبائل زعيم للتعبير عن سيلان العرق بعد التعب.

بك الشيء : خرقة وفسخه - يقول عامة زعيم بك الثوب خرقة ، ويستعمله اهل عبدة في الجنوب الغربي للمغرب بمعنى ثقب الاناء فهو مبكوك اي مثقوب.

(I) تحدث كرد على عن «عجائب اللهجات» (مجلة مجمع اللغة العربية ج. 7 ص. 128 سنة 1953) فقال: «لعل الدخيل كان نادراً في أرض الاندلس لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء» ، الى ان قال : «وكانت اللهجة الاندلسية من اجمل اللهجات نقلها اهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراکش والجزائر وتونس ومصر والشام ، ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه باللهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت الفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام».

(2) لاحظ فليش H. Fleisch في «المدخل لدراسة اللغات السامية» (ص. 101) ان لهجة المثقفين العامية تقتبس من الفصحى المفردات اللغوية بكيفية خاصة ويعني بذلك انها لا تتقيد كثيراً بالاوزان والصيغ والاشكال .

أبلق : فرس ابلق ، اى فى لونه سواد وبياض ، وهو مستعمل بهذا المعنى فى قبائل المغرب وخاصة فى زعير بأرباض عاصمة الرباط .

متبرز : اى فى حالة التفوط - (بردوز عند اهل زعير معناه الرجل الذى هو فى حالة وسخة يكون عليها عادة كل من يقضى حاجته).

تجاوز : عفى - يقال داوز (زعير) ودوز فى بعض الحواضر كالرباط .

الجرزة : الحزمة - حزمة من العشب او الاوراق فى زعير (اولاد على) ، وتقلب الى جرزة عند اولاد سعيد.

جائح : من الجائحة اى المصيبة - عام جائح مصاب بجائحة ، والجيحة هى الجائحة .

المجينة : مكان صنع الجبن - يستعمل بهذا المعنى فى المغرب ويطلق خاصة فم زعير على معدة الارنب المعدة للتجبين كما يطلقه اهل الشام على كرش الجدى الذى يجمد به اللبن جينا .

الجايبة والخابية : الحوض - وتطلقه البادية المغربية وخاصة زعير على الحوض الذى يجبى فيه الماء للابل .

الجران من البعير : مقدم عنقه - والجرانة عند زعير هى كيدة حافر الخيل Fourchette والمقصود تعبير اللفظ عن عضو لدى البهيمة .

الجرو : ولد الكلب ، (الجرو فى معظم البوادر المغربية) الجراية : المرتب اليومى - الجرية العمل اليومى فى زعير .

الجراية : الجارى . من الوظائف - الجراية فى زعير المرأة تستخدم فى كل شىء - والمعنى المشترك بين الكلمتين هو العمل والوظيفة .

الجعف : قوت لا فضل فيه - والجعف فى زعير الشخص الذى يسيء الضيافة ، والمجوعف فى الشاوية اللثيم - والمعنى المشترك هو عدم الكفاية فى القوت .

الجعفر : النهر - الجعفر فى زعير الارض الوعرة الصعبة المسلك ، ووجه الشبه هو ان جفاف الانهار فى الصيف يكشف عن ارض وعرة قد نخرها الماء فابرز فيها نتوءا .

جفل البعير : نفر (جفل فى البادية وبعض الحواضر)

جلل الفرس : ألبسه الجل وهو للدابة كالشوب للانسان - جلل الفرس فى زعير معناه غطى ظهره ، ويسمى الجل بالجلال .

الجليد : ما يجمد على الارض من الماء - الجليد (زعير)

جم الماء : اجتمع بكثرة - جم الماء فى زعير معناه نبع - والجمامة : الارض المتروكة Terre en jachère ومعنى الترك لفائدة ملحوظ فى مادة جم . ومنها جم الفرس ترك ولم يركب . وأجم الماء تركه يجتمع ، وأجم البشر تركها حتى تمتلئ ماء .

جن الرجل : اصيب فى عقله - تجن فى زعير وتجنن فى الحواضر وبعض البوادر .

جهز : جهز بنته لزفافها - جهج فى زعير ومنه الجهاج ، اى الجهاز . ويقال فى الشاوية : دهر ، وتستعمل عامة اهل الرباط . جهز الفصيحة وتقلب الجيم الى قاف معقوفة (كهز) .

الجبارى : طائر اكبر من الدجاج الاهلى واطول عنقا. (الجبار زعير) . Outarde

حرن البغل : لم ينقد فهو حرون - (حران فى لهجة زعير وغيرها من القبائل المغربية وحتى فى بعض الحواضر)

تحرزت المرأة : كانت ذات ورع وتصون - وحرز فى لهجة زعير بالغ فى الوقاية والصيانة .

الحرجة : جماعة الغنم والابل - وفى لهجة زعير . حارج الجمل ضيق عليه .

تحفز : تجمع وتهاى للوثوب - محفوظ عند عامة اهل زعير معناه . متحفز فى حين ان عامة المدن يستعملون اللفظ بمعنى محفوظ ومصون .

الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال - والحقف عند اهل زعير الارض العالية .

تحضر : صار حضريا - (تسحضر عند اهل زعير وتحضر عند عامة اهل المدن) .

الحصاحص : التراب ، والحصحص : الحجارة - (حصحاصة عند زعير ارض حجرية) .

الحلة : المحلة والقوم - (الحلة القبيلة عند زعير) .

تحلحل : تحرك وتزحزح عن مكانه - (تحلحل فى زعير تناقل فى الحركة) .

الحمرة : لغة فى بوحمرى وهو مرض وبائى يسبب حمى وبقعا حمراء فى الجلد (الحمرة عند زعير) .

حمس اللحم : قلاء - والحمسة لغة القلية - وعند عامة زعير حمس : طبخ اللحم ، ومنه الحميسة اى لحم مطبوخ بمرق - وكذا فى الشاوية العربية الاصل حيث تسمى قدر الطبخ بالحماس .

الحسى : السهل من الارض يستنقع فيه الماء - (حاسى فى لهجة زعير معناه ثغرة ماء فى مسيل الوادى) . وهو مصطلح مشهور فى المغرب العربى ومنه حاسى بيضاء .

الحوة : سواد الى خضرة او حمرة الى سواد لغة والوصف احوى - وفى زعير سواد الى بياض بخصوص الضأن والمز (أحوى) .

الحوار : ولد الناقة قبل ان يفصل عنها (الحوار فى زعير) .

الحيطان او الدراج : (الحيطان عند زعير هو ذكر الحجل) .

اخبارى : مدون اخبار (فى زعير خبايرى) .

استخبر : بحث عن الاخبار (تستخبر فى زعير وحتى فى بعض الحواضر) .

ختل الصياد : مشى قليلا قليلا لثلا يحس الصيد به - ختل فى زعير وتختل فى الشاوية .

خفق خفقانا : اضطرب - (خفق فى زعير) .

خمخم : نبت له شوك - وهو فى زعير عبارة عن اوراق جافة تبني بها الاخصاص .

استخول : شبه احواله - (تستخول فى زعير) .

تخيل واستخال : تستعمل قبيلة زعير صيغة استفعل مع تحريف فتقول تستخيل فى حين ان عامة الحواضر تقول تخايل .

الداب : ما دب من الحيوان وغلب على ما يركب عليه - (الحمار فى لهجة زعير) .

الداح : نقش يلوح به للصبيان يمللون به ، ومنها دوح الصبى هدهده ، والدواح بمعنى المهد (زعير) والدوح (الشاوية) .

الدبر : من كل شىء مؤخره وعقبه - (الديبور فى لهجة زعير) .

الدرن : الوسخ - (وفى لهجة زعير بعوضة وسخة تكمن تحت جلد البقر) .

دكم : دق ودكمه فى صدره دفعه - ودكم . فاه او اتفه كسره (قارن هذا اللفظ مع دقم التى لها نفس المدلول فى العامية) - والدكوم فى لهجة زعير مطرقة الحداد .

أدلج : سار ليلا ، ودلج فى لهجة زعير مشى وهو يتعثر كمشية الطفل او الحيوان الصغير وهى مقتبسة مجازا لان السير ليلا مظنة التعثر .

دلح : مشى بحمله متقبض الخطو لثقله عليه - وفى لهجة زعير ، مشى تائها دون هدف وهى مستعملة ايضا فى ناحية مراكش وقبيلة بزو .

دلح : فرس دلح يختال بصاحبه ولا يتبعه - وتدلوح فى لهجة زعير مشى وهو يختال .

الدماجة : العمامة ينطوى اطرافها بعضها على بعض ، والدمجة عند عامة زعير الضفيرة المطوية المدمجة فى بعضها .

دئر الوجه : أشرق وتلألا كالدينار ، والدينار فى لهجة زعير غرة بيضاء .

أدغم الله فلانا : سود وجهه ادغاما وادغيماما - (الدغيموى فى لهجة زعير هو الاسود) .

دغر الرجل : لؤم وساء خلقه - (المدغار هو الحمار او البغل اللثيم سىء الخلق) ، وكثيرا ما تستعمل وصفا فيقال : حمار مدغار ، وفى بعض الحواضر يقال : حمار مدبار بالباء بدل الغين او داغور بمعنى بليد كالحمار ،

دهس المكان : كان سهلا لا يبلغ ان يكون رملا وليس بتراب ولا طين فهو أدهس - والدهس فى لهجة زعير تراب لا طينى ولا رملى .

الدهرى : الذى طال عمره واتى عليه الدهر - (رجل دهري فى لهجة زعير غليظ ثقيل ساذج) .

دهمه الامر : غشيه - دهم هاجم وانقض (زعير) .

الارجوحة : يطلق عليها عامة زعير لفظ دحراج من دحرج .

رخل ورخلة : الانثى من اولاد الضأن (رخلة فى زعير) .

الرعونة : الحق وكثرة الكلام - شخص رعوانى فى زعير والشاوية اى وضيع من اصل منحط .

الرعاش : رعشة تعترى الانسان من داء يصيبه -
والرعاش فى زعير رعشة الابقار وهى مرض قاتل
يجعل بالموت .

الرف : الثوب الناعم - الرفافة فى زعير ثوب تصنع
منه حواشى الخيمة .

الرسن : الحبل يجعل فى راس الدابة - (الرسن
عند زعير).

رشقه بالسهم : رماء - (رشق فى زعير) .

الارقط : اسود مشوب بنقط بيض او ابيض مشوب
بنقط سوداء - ارقط فى زعير ومزرقط فى بعض
البوادر والحواضر مثل الرباط .

استراح : وجد الراحة - تسراح (زعير).

رهمس الفرس : جعله رهيسا ، والرهمسة ما يحصل
لحافر الفرس اذا اصابه حجر او نحوه - (يقال رهمس
الفرس فى زعير).

الزاجل : خشبة كالحلقة تربط فى طرف الحبل -
تسمى فى زعير الزاجل والحاجل .

زاع الدابة : حرك زمامها لتزيد فى السير - زيزع
راسه فى زعير حركه .

زفن : رقص ، والزفان الرقاص - ويطلق فى زعير
والشاوية على الرقاص والمغنى والمازف.

السارى : الذى يسير فى الليل - ويستعمل فى
معنى المبكر فيقال : امرأة سارية اذا كانت تقوم مبكرة
والبكرة فى البادية المغربية هى آخر الليل وكذلك
السروة والسروية اى الفجر .

سبك الشيء : أحسن ترصيفه وتهذيبه - مسبوكة
فى زعير معناه متقن النسيج .

السربة : القطيع والجماعة من الظباء والخيول -
ومعناها فى زعير عصابة من الخيالة خاصة ، وفى
الشاوية جماعة من الخيل .

سحف : كشط ، وسحف الريح السحاب بدده -
سحف عند اهل زعير معناها بدد وبذر .

سخا النار : سهل اتقادها ، وسخا القدر سهل
اتقاد النار تحتها - والسخية فى الشاوية وزعير الرماد
الساخن الملفوف فى خرقه للتسخين والعلاج .

سفظ : كان طيب النفس ، والسفظ وعاء يعبأ

فيه الطيب - وسفظ فى لهجة زعير اشترى الطيب
ومنه تزوج .

السكاك : الذى يضرب السكة - السكاك الصائغ
فى لهجة زعير .

المسند : ما يسند اليه كالمخدة - (المسند بهذا
المعنى عند زعير) .

السهب : الوادى ، القلاة - (الشاوية وزعير) .

السير : القدة المستطيلة من الجلد (السير) .

الشرابة عند المولدين : ضمة من خيوط يعلق
طرفها الواحد بالطربوش وغيره ويتدلى الآخر وتستعمل
بهذا المعنى فى بعض انحاء المغرب ، اما فى زعير فانها
تعنى ثوبا يغطى الراس ويتدلى على الظهر .

الشربة : الوادى - والشرابة طرف من الوادى
لا مخرج له (زعير) .

شرجب كجعفر : نوع من الكوى عند اهل زعير .

الاشخم : الابيض - فرس اشخم اذا كان له لون
ابيض مشوب بسواد (زعير) - وصوفة شخمة وشاة
شخمة (الشاوية) .

شنفر : اخرج شفتيه غضبا ومنه الشنفرى - يقال:
شنفارة فى زعير ، والشاوية .

شهل : كان فى عينيه شهلة وهى ان يشوب سواد
العين زرقة - وشهل فى زعير ابيض وشاب .

الصرم : الجلد وهو معرب فارسى ، والصرم الخف
المتعل - اما فى زعير فان الصرم والصارمة عبارة عن
تطعيم وترخيم بسيور الجلد ، والصارمة عند اهل
الشاوية معناها الشكارة وهى كيس كبير من جلد للنقود

الصفاق : الجلد الاسفل الذى يمسك البطن Péritoine
ويسمى الصفاقة فى زعير .

الاصك : القوى من الناس (الاقوى فى زعير) .

الصمام : سدادة القارورة - الصمامة فى زعير قطعة
ثوب لتصفية الماء ، والاصل فى تسمية المصفاة بالصمام
ان قارورة العطر فى المغرب تسد بمصفاة من النسيج
الابيض الرقيق .

ضمر : هزل (زعير) .

الضمن : الاولاد لا واحد له - الضنايا فى زعير
والمغرب عامة معناها السلالة والعقب .

عكراش الواقع فى طريق زعير مستمد من هذا المعنى
لالتواء وادى الرمان او ابى رقرق فيه .

عكرم الليل : سواده - وعكرم سرق فى الليل (زعير)

عكاس البعير : حبل يشد به فى خطمه اى راس
انفه الى رسخ يده ليدل - والعكاس فى زعير حبل
يشد به قرن البقر او الثور لتذليله ، ومنه عكس
البعير فهو معكوس ، وتقول العامة فى المغرب تعكس
الرجل فهو عكسى اى استعصى كالبعير الذى يحتاج
الى عكاس لتذليله .

عغق الطائر بصوته : صوت - والعغق طائر
كالغراب يصوت (زعير) .

العقية : ما يعقب بعد الطعام من حلاوة - العقبية
(القاف المعقوفة) ما يوكل من الطعام البسيط فى العشى
(البادية وخاصة زعير) .

معكف : معوج ، معطف - معكوف (زعير) .

تعقل واستعقل : استحضر عقله - تستعقل (زعير) .
عناق : انثى من اولاد المعز ، وعناق الارض حيوان
من فصيلة السنور جارح له خصلة من الشعر الاسود ،
(يقول اهل زعير ان خصلة شعر العناق حمراء) .

عنى عناية : قصد ، ومنه عنوة اى قصدا (البادية) .
اعتفر : اقتدر وقوى وتعاfer بالدارجة بذل جهده
للتغلب وانتقوى وقد قلبت فى بعض القبائل المغربية
مثل زعير الى «تفاعر» .

عسلوج : ما لان من قضبان الشجر ، وعسلج الشجر
أخرج عساليجه - (عسلوج) .

العواف : الصوت يخرج من بطن الدابة اذا مشت -
وهى التوعية (بالقاف المعقوفة) فى البادية وتطلق
اليوم حتى على الصوت الخارج من بطن القاطرات
ونحوها فى البادية والحاضرة .

الفرارة ، الجوالق : وهو العدل من صوف او شعر -
الفرارة مكيال للزرع (زعير) .

الغارب : غارب الفرس كاهله او ما بين الظهر
والسنام - الغارب (زعير) .

الغار والمغارة : الكهف - المغارة (زعير) .

غاط الحفرة غوطا : حفرها ، والغوط كذلك المطنن
الواسع من الارض ، ومنها غوطة دمشق - الغوط
حفرة وخليج (زعير) .

ضهد : قهر الام من فرط الرضاع - قهر (زعير) .
الطبة : القطعة المستطيلة من الثوب وتدل الطبة
(بضم الطاء) فى زعير على القطعة التى توضع على الثوب .

اطرقت الابل : تبع بعضها بعضا ، واطرق الرجل
تزوج - وطرقت عند زعير وكثير من البوادر بحث
عن الانثى .

طرحت الانثى : ألقت الجنين قبل كماله ، والطرح
الجنين السقط - وطرح وضع السقط (زعير) .
وتستعمل اللفظة فى الشاوية لطرح الحيوانات .

الطنب : حبل يشد به سرادق البيت - الطنب
(زعير) .

عرش البيت : رفع سقفه ، وعرش الكرم ، رفع
دواليه ، وعرش الطائر ارتفع ، ويقال فى زعير :
عرش اذا أقام الخيمة او ارتفع ، ويستعمل اللفظ حتى
فى الحواضر بمعنى ارتفع . عرش فلان اى انتصب
وارتفع راسه - ومنه العريش ويكاد يكون شائعا فى
المغرب .

عرقوب : عصب غليظ فوق العصب ، او طريق
فى الجبل - العرقوب (بالقاف المعقوفة) عصب كذلك
او طريق ضيقة فى متون الجبل (زعير) .

عرمرم : جيش عرمرم كثيف - جيش رمروم (زعير)
اعتذر : تقلب عند زعير الى تسعدر (واصلها استعذر)
العدار : ما سال من اللجام على خد الفرس - العذار
(زعير) .

العروة : المقبضة - العروة (البادية) .

المجيف : المهزول - العاجف (زعير) .

عصم الرجل زوجته رعاها وحفظها - عصم (زعير) .
معطن : مكان تأوى اليه الابل - ومعطن فى زعير
ومعظم البوادر المغربية مكان فيه الوحل ، وعطن بال
لان اليعير اذا برك فى معطنه بعد ان يروى من الماء
يبول فى تلك الفترة لذلك كانت لوازم المعطن من
معانيه فى العامة .

العكة : زقيق للسمن أصغر من القربة - والعكة
فى زعير قربة صغيرة من جلد الشاة للعسل .

عكش الشعر : التوى وتلبد ، وعكش النبات كثر
والتف - عكرش ، التوى على نفسه (زعير ولعل اسم

غرنيق ، و غرنوق :جمعه غرانيق - غرنوق (زغير).
الاغر : الابيض من كل شيء - لون اغر صاف غير مشوب (زغير).

اغدق المطر : كثر قطره ، واغدق العيش اتسع - اغدق بالقاف المعقوفة (زغير).
غدير : قطعة من الماء يتركها السيل - غدير ، وغدرة (زغير).

غشى الفرس غشا : كان اغشى اى اشقر ، لان الغشوة بياض الراس دون الجسد ، الغشوة (زغير).

غضا غضوا : كان فى نعمة وحسن حال ، فهو غاض وهى غاضية - امرأة غضوية كانت سبب النعمة (زغير).

غضف العيش : كان ناعما - عيش اغضف ناعم (زغير)
غل غلولا : خان - الغلول الخيانة (زغير).

غمر صدره : غل : اى كان ذا غش او ضغن وحقد ، والغمر : الجاهل الحقود - الغمار اليهود فى زغير لانهم يبطنون الحقد والضغينة لمن عداهم .

الغمد : جفن السيف - الغمد (زغير).

الغفر ، والغفار . شعر كالزغب يكون على العنق واللحيين ، والغفا ونحوها - الغفر والغوفارة شعر أشعث (زغير) ، ويقال غوفالة فى بعض الحواضر مثل الرباط .

غاؤل : أسرع فى السير - غاؤل اسرع ، وهى لا تستعمل الا كفعل امر (زغير).

الغوغاء : السفلة من الناس والمتسرعون الى الشر - غوغ تمرد ، والغوغاء الضجة (زغير وكثير من القبائل والحواضر مثل الرباط).

فتخ : استرخت مفاصله ولانت وضعفت فهو افتخ ، فتخ رطب ولان (زغير).

أفج : سلك الفجاج - فج عند زغير سلك الفج وهو الطريق الواسع .

تفرك : تكسر فى مشيته - أفرك مشى متباعدة القدمين (زغير) فركج (الرباط) .

افرك السنبل : صار فريكا حين يصلح ان يفرك فيوكل - فركت السبولة فهى فريك بدا نضجها (زغير).
فدقد : عدا هاربا - فدقد عدا او طار ونزل بالقرب

(زغير).

فدر الفحل : فتر وانقطع وجفر عن الضراب وعدل ، وربما كان ذلك من مرض - والفدر فى زغير مرض يصيب البقر والمعز .

فص الجرح فصيضا : سال بما فيه - فص الجرح انفتح (زغير).

فقع : اشتد لونه ، وأفقع ساءت حالته - فقع اشتد غضبه (زغير) - تفقع (بالقاف المعقوفة) (الرباط) .
الفل : التلثة (زغير).

فلجة : تباعد ما بين الاسنان - والمفلج صاحب الاسنان المتباعدة - الفلجة والمفلج (زغير والرباط واقاليم اخرى).

الفليجة : شقة من شقق الخباء - الفليجة (زغير).
ففن وفن النبات اذا برعم من الفن : وهو الفصن ، فنن (زغير).

الفهة الغفلة : فها العقل غاب (زغير) . فساه فهو فايه (الرباط).

قبضة : ما يقبض ويمسك - قبضة بتقديم الضاد على الباء (زغير).

القبعة : طائر صغير Alouette قبع او قوبع طائر يكون فى الحقول (زغير) .

القبس : شعلة النار - القبس (زغير).

قتب البعير : رحله - القتب (زغير).

قرس الماء : جمد من البرد ومنه برد قارس - قرس (زغير وكثير من الحواضر والبوادى).

قرقرت الحمامة : رددت صوتها - القرقر بالقاف المعقوفة ، الجماعة تقرقر (زغير).

القرش : ما يجمع من هنا وهناك فهو عبارة عن المحمول لا الحامل - ولكن القرش فى زغير معناه التليس اى المخلاة تجمع فيها الحبوب .

القراد : دوية تعلق بالبعير وهى كالقمل للانسان ، القراد (زغير).

قرح الفرس : صار قارحا اى شق نابه وطلع وهو مظهر للطعن فى السن - قرح الجمل طعن فى السن (زغير).

تقدت الدابة : مشيت وسط الطريق - تقدى مشى
الخيلاء (زغير) ولا شك ان السير وسط الطريق دون
مبالاة يكون فى كثير من الاحيان مظهرا للخيلاء
والاعتداد بالنفس).

القطن : موضع الاقامة - قيطنة (زغير) - (القيطون
خيمة يقطن فيها).

قطب الرحى : محورها - قطب (زغير).
قطقطت الحجلة : صوتت - وقطقطت الدجاجة
نادت افراخها (زغير).

مقطع النهر : معبره - مقطع ,
فلز بسهمه : رمى به - فلزه ضربه (زغير).
قطه : الابسه القماط وهى اثواب الرضيع - ققط
(زغير).

قمقم ما على المائدة : تتبع ما عليها فأكله - قمقم
(زغير).

قعب الحافر : كان مقبيا - القعب الظهر البارز
المقوس (زغير).

قعقع البعير : صوت - قعقع (زغير).

قعصه الفرس : اسقطه ، وقعصت انشاة اصابها
القصاص وهو داء فى الصدر كانه يكسر العنق - قعص
الفارس سقط من الورا (زغير).

القش : ما يكنس من المنازل - القش الكنس (زغير).
انقواء والقواء : الارض التى لم تمطر - العام القاوى
بانقاف المعقوفة الجاف الذى لا مطر فيه (زغير).
الفيديوم : مقدم الوجه او اللحية - القادوم (زغير).
القويدمة بالقاف المعقوفة (الرباط).

الكتكاك : الكثير الكلام يسرعه ويتبع بعضه بعضا.
كتكت دعا الدواجن وكلمها (زغير).

مكريس : رجل مكريس الراس مجتمعه - الكريس
القبة (زغير).

الكردوس : فقرة من فقر الكاهل وتكردس اجتمع
بعضه الى بعض - المكردس من لا يظهر كردوسه من
السمن (زغير) ولعل تكردغ التى لها نفس المعنى محرفة
من تكردس (الرباط).

الكركرة : الجماعة من الناس ، والكراكر ايضا
كراديس الخيل - الكركور مجموعة من الحجروالبطيخ

ونحوهما - والكركرة ايضا صدر كل ذى خف من
البهائم ، (وتطلق فى زغير على قسم من صدر الجمل
يعتمد به على الارض اذا برك) .

كنس : شطب - تقلب فى زغير والشاوية فيقال :
نكس بتقديم النون .

الكنة : امرأة الابن او الاخ - الكنة (زغير) .
كعبرة : كل شىء مجتمع ، وكعبورة معناها
المجتمع - كعبورة كل شىء مجتمع (زغير).

الكمل : الغنى البخیل ، والكمل الرجل القصير
الاسود - المكمول المنحوس من النحس (الرباط) ،
المكمول لقب لليهود وهو عبارة عن كل وصف ذميم
يوصف به الرجل (زغير).

كف رجله : عصبها - كف الشىء جمعه وضمه
(زغير).

كفاف الثوب : موضع كفه اى خياطة حاشيته خياطة
ثانية - الكفافة ما يشنى ويخاط فى طرف الثوب (زغير).

الكسر : جانب البيت او الشقة السفلى من الخباء
او ما تكسر وتثنى على الارض منها - ويطلق فى زغير
على ثوب يبطن به جانبا الخباء .

تكوف القوم اجتمعوا واستداروا : ومنها الكوفية
وهى منديل يلف على الراس ، والكوفة الرملة المجتمعة
المستديرة - كوف لف الخيوط فى الكفة او الكافة
(زغير).

التلايب : فلان آخذ بتلايب فلان اى ماسكه ،
فلان فى تلايب فلان اى بازائه (زغير).

تلبط الرجل : اضطجع وتمرغ - تسلبط من
استلبط (زغير).

لدن : اى ندى - اللدن المطر الرقيق البارد (زغير).

لزه بالرمح : طعنه ، واللز شدة الخصومة -
لرز عرض تعريضا سيئا (زغير).

اللفدود : لحة فى الحلق - اللفدودة (زغير).

مز الطعم اذا صار مزا : اى كان بين الحلو
والحامض - من نثر السكر والملح على الطعام (زغير).

مزز ، فعلته على مزز : اى على مهل - المازوزى
المحصول الذى يأتى متأخرا كانه يتمهل فى انبشاقه.

أنصل الشيء من الشيء : أخرجه - نصل الشعر نتفه (زغير).

النعرة : ذبابة تسقط على الدواب فتوذيها - النعرة (زغير).

النفطة : بشرة تخرج باليد من العمل - النفطة (زغير)
نقع : روى من الماء والتنقع الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء - النقيع بالقاف المعقوفة اقدم الرجل فى الوحل المخلوط بالماء (زغير).

نشط : الحبل عقده فهو منشوط ، والانشطوة العقدة فى الحبل يسهل حلها - النشاط الحبل من الصوف يستعمل فى شد المنسج (زغير).

أنشب الصائد على الصيد بحبالته - النشبة المصيدة (زغير) النشبة فى الرباط (يقال نصب الفخ).

نشرة ، مكتوب - نشيرة (زغير).
نسف الحب بالنسف : نفذه وذراه - نسف الشيء غربله (زغير).

هتته : اسرع فى الكلام - هتته (زغير).

هجع جوعه : كسره - هجع شبع (زغير).

هرع : اسرع فى المشى - هرع (زغير).

الهججاج : الاحمق الشديد الهدير من الجمال - هججوج ، مضطرب كثير الحركة (زغير).

هطل المطر : نزل - هطل (زغير).

هلب : نف الهلب وهو الشعر وخاصة شعر الذنب، هلب (زغير).

هفت الريح : هبت - هفت (زغير).

الهامة : نوع من البوم - الهامة (زغير).

الويرة : أنثى الوبر وهى دويبة كالسنور واصفر منه - الويرة أنثى الارنب (زغير).

وحوح الكلب او الخنزير : حوت - وحوح (زغير).

ولع بحقه : فاز به - ولع فرض نفسه وربع (زغير).

واقع امرأة : وطئها - وقع (زغير).

مطى يغطي : اذا امتد وطال - ماطى وتماطى (زغير) - المطية الدابة تغطي اى تركب (زغير).

منحه الناقة وكل ذات لبن : جعل له وبرها ولبنها وولدها فهى المنحة ، وناقاة ممنح دنا نتاجها - منح شرب لبن غنم ممنوح (زغير).

المنول : آلة النسيج - المنول (زغير).

تماسى الشيء وتمسى : تقطع - تماسى الحليب تقطع (زغير).

مسد الشيء : أمر بيده عليه مرا شديدا - مسد (زغير).

المسن : ما يسن به - المسن (زغير).

المشاشة : راس العظم اللين - المشاشة عظم متحرك بين الساق والفخذ (زغير).

مودونة : مؤنث مودون قصير العنق واليدين ضيق المنكبين - ولعل منها ميدونة بمعنى قفة مفرطحة ذات جوانب قصيرة .

النباغ والنباعة : الطحين او الهبرية اى القشر الذى يتناثر من الراس - النبغة (زغير).

نتش الشوكة : استخرجها واللحم جذبه قرصا، ونتشه بالعصا ضربه ضربة بها ، وما نتشت منه شيئا اى ما اصبحت - نتش ضغط على البندقية لاطلاق النار (زغير) ونيش فى باقى المغرب .

النكتة : النقطة السوداء فى الابيض او الوسخ فى المرأة - النكتة الوسخ والرجيع (زغير).

نكم الماشية : جهدها حلبا وهو ان يضرب ضرعها لتدر - نكم (زغير).

نكف عنه : أنف منه - نكف عليه رفق به واشفق (زغير).

النمام : الذى يغتاب - النمنام (زغير).

النم : اللمعة من بياض فى سواد او سواد فى بياض - النم لمعة من الشعر او غيره فى الثوب تزول بالنفش (زغير).



اللغة العربية الحديثة

للمشرق فأنناه موتى (1)

أستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس

تلخيص جمال الدين البغدادي

- الكاتب العربى واقع بين اتجاهين :

I - اتجاه استغلال كنوز القدماء

2 - او رفع مستوى العربية بالاحتكاك مع الثقافات الغربية الحديثة .

المشكل هو محاولة التوفيق بين النزعة المحافظة فى ابقاء اللغة العربية الحديثة شديدة الصلة بالعربية القديمة وبين تطوير العربية تطورا حرا لتشمل كافة افراد الشعب فى الافهام والتأثير .

النهضة :

ظهرت اول بذور النهضة على يد الاب جومانوس فرحات فى حلب فى القرن الثامن عشر الميلادى فى كتابه «بحث الطالب» غير ان هذه المحاولة كانت انتفاضة فردية لم تترك اثرا .

- البذور الحقيقية للنهضة العربية ظهرت مع حملة نابليون على مصر .

1800 - عبد الرحمن الجبرتي يكشف ويحلل الحضارة الغربية فى كتابه «عجائب الآثار» .

1828 - ظهور اول صحيفة عربية مصرية «الوقائع المصرية» .

1834 - رفاة الطنطاوى فى كتابه «تلخيص الابريز الى تلخيص باريز» وهو اول عرض للحضارة الفرنسية (وقد ادخل كلمة كهرباء - وترجم النشيد الوطنى الفرنسى لامارسيين) .

اللغة العربية لغة خلاقة بناءة (بلاشير)

هذه اللغة الخالدة هى لغة 75 مليون عربى - كما انها لغة الاسلام (400 مليون مسلم) ، والمقصود بالعربية هنا الفصحى - ويمكن ان نسمى الفصحى الحالية بالعربية الحديثة او المعاصرة او لغة الجرائد (ابراهيم اليازجى) .

- كل يشعر بالحاجة الى توحيد اللهجات العربية فى لغة عربية موحدة للجميع كما حصل فى اللغة الصينية .

- اللغة العربية الحديثة التى تقرأ فى الجرائد والمجلات والكتب والمراسلات اصبحت لغة المخاطبة بفضل الاذاعة - وحسب رأى ساطع الحصرى انها اصبحت خلال جيل واحد لغة الحديث عند المفكرين والطلاب (يوافقه على هذا الرأى المستشرق هانس فير) اذا اللغة العربية لغة حية ، ولكن يرى آخرون ان العربية كانت تكتب منذ القرن السابع الميلادى ولذلك فهى ميتة لقدمها . غير انه ما القول بالنسبة للغة العبرية الحديثة التى هى احياء للعبرية القديمة وكذلك اليونانية الحديثة .

- المهم ان العربية موجودة وحية لثلاثة اسباب :

I - العربية تقرأ وتكتب

2 - انها لغة المخاطبة عند الادارة

3 - العربية تؤثر على العامة كلما ارتفع مستوى الحديث .

(I) الناشر مكتبة كلينكسيك بباريس 1960

1836 - ناصف اليازجى فتسح الباب للمسيحيين ليقيموا دراسات وبحونا عن اللغة العربية .

1850 - «الجمعية الشرقية» فى بيروت تظهر اول مسرحية عربية فى بيروت .

1854 - ظهور اول قاموس عربى لبطرس البستاني.

1855 - احمد فارس الشدياق كتب بلغة عربية حديثة ذكرياته عن باريس «الساق على الساق» .

1856 - تأسيس الجامعة الامريكية .

1857 - صدور اول جريدة لبنانية «الاخبار»

1875 - الاخوان «نقلا» يصدران جريدة «الاهرام».

1898 - ابراهيم اليازجى يكتب حول «لغة الجرائد».

1898 - الاب شيخو يصدر جريدة «المشرق».

1907 - محمود المويلحي يكتب اول قصة عربية «حديث عيسى بن هشام» جده اللغة والاسلوب .

1911 - انستاس الكرملى يصدر مجلة لغوية «لغة العرب» .

1914 - محمد حسين هيكل يكتب «زينب».

1919 - تأسيس المجمع العلمى العربى بدمشق .

1932 - تأسيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

هذه هى اهم الاحداث فى المرحلة الاولى للنهضة بدأت فى مصر وانتشرت فى سوريا ولبنان ثم عادت الى مصر . وكان للمسيحيين العرب دور هام .

القومية العربية :

اللغة عنصر هام فى مفهوم القومية العربية ، لان اللغة سبيل لتوحيد العالم العربى ، وقد قيل بأن عناصر القومية العربية ستة :
العرق - الارض - الدين - التاريخ والذكريات ،
ثم اللغة .

الفصل الاول - الكتابة :

صعوبة الكتابة العربية - راجعة الى تعقيد الشكل والحركات ، فالكلمات لا تقرأ صحيحة الا من سياقها داخل الجملة مثال : (ملك . ملك . ملك . ملك) ثم مشكلة الهمزة هل تكتب فى آخر الكلمة مقصورة (ى) او طويلة (ا) بالاضافة الى مشاكل كتابتها داخل الكلمة - عدم وجود حروف اولية (حروف التاج) - عدم مقدرة نقل منطوق الكلمة الاجنبية الى المنطوق العربى نقلا بدون تحريف صوتى - لا توجد قواعد

ثابتة للنقل الصوتى للكلمات الاجنبية - التردد ما زال يحوم حول الكثير من الكلمات لاختلاف اللهجات العربية (الجيم المصرية - الكاف السورى : انجلترا (انجلترا - وانجلترا انكلترا) - المشكلة فى العربية هى الفهم ثم القراءة لا القراءة ثم الفهم كما هو الحال فى اللغات الاوربية الحية - مشكلة كتابة الرموز العلمية (هل تكتب بالحروف العربية او بالحروف اللاتينية) .

المطبعة :

ظهرت المطبعة العربية اول ظهورها فى ايطاليا سنة 1514 ، وفى لبنان 1910 - مطبعة بولاق فى مصر ظهرت سنة 1915 - المطبعة الكاثوليكية فى بيروت طبعت اول كتاب بالعربية سنة 1854 . وفى تونس 1860 .

وصل الورق الى العالم العربى فى القرن الرابع عشر (ناغط : كلمة صينية دخلت الايرانية ثم العربية)

لماذا تأخر العالم الاسلامى فى استعمال المطبعة بعد الشرق الاقصى وأوروبا ؟ (اكبار المخطوطات - صعوبة التشكيل - المفهوم الارستقراطى للثقافة) - وعند ظهور المطبعة بقيت مشاكل اخرى تتطلب الحل من جملتها وجود عدد كبير من الحروف العربية المطبعية (700 حرفا وسيطا) - الآلة الكاتبة العربية تحتوى على 137 حرف مع ان الآلة الكاتبة الفرنسية تحتوى كلها على 90 حرفا فقط ، ومعنى هذا ان الآلة العربية تساوى ضعف الآلة الفرنسية - ثم هنالك المشكل المتعلق باطوال الحروف العربية المختلفة تستعمل المطبعة الياسوعية ببيروت (مصنفة) انجليزية تحتوى على ثلاثة مستويات تشتمل كل منها على 200 نسخة ، وهذه الآلة مرفقة بمعدنية تعطي 1000 حرف فى الساعة (طبع قاموس من المنجد فى هذه المطبعة) - اول من فكر فى اخراج (الاختزال) بالعربية الاستاذ سليمان البستاني اللبناني وقد اخترع المدلول نفسه (اختزال) 1925 - وفى مصر نجد للاستاذ سعيد العريان اقتراحا حول الاختزال وأسمى طريقته بطريقة الواقد ؟ - أحدث طريقة هى للاستاذ اندرى بقصونى اللبناني أستاذ الضرب على الآلة الكاتبة بجامعة دمشق وتتميز هذه الطريقة بمزج نفس الاشارات الموجودة فى الاختزال الفرنسى مع اعطاء الاهمية لخاصية اللغة العربية .

الإصلاحات :

اقترح الدكتور طه حسين الغاء الاعراب التقديرى
اذا لم يكن له داع فى الجملة .

الازدواجية فى اللغة :

وهو ان توجد لغة فصحي أدبية وعلمية ولغة عامية
تستعمل خاصة فى الحديث ، اذ هنالك لغتان عربيتان :
وهذه الازدواجية شغلت بال الكتاب والمفكرين .

أنيس فريحة :

القضية هى مسألة تطور ونحن مضطرون ان نقرر
بان العامية تقوى على حساب الفصحى لان الفصحى
ليست لغة المحادثة - العامية مستقلة بنفسها .

كمال يوسف الحاج :

قضية الازدواجية اللغوية قضية مستويات ، وتفكير
اللغة العامية دليل على وجود التفكير الشعبى -
الفصحى دليل على وجود التفكير الادبى - العامية
تعكس الحس ، والفصحى تعكس العقل .

درس اثر الازدواجية اللغوية على المجتمع ، طبقة
الكادحين يتحدثون بالعامية والاقلية فقط تستعمل
الفصحى - يجب ان نخضع اللغة للتفكير لا التفكير
للغة .

تأثير اللهجات على اللغة :

اقترح الاب «شيخو» اغناء اللغة العربية بادخال
المصطلحات العامية التى لا وجود لها فى العربية ،
وقد درس المؤتمر الاول للمجامع العربية (الذى انعقد
فى القاهرة سنة 1956) الكلمات العامية ذات الاصل
العربى والتى يمكن للعربية الاستفادة منها او ادخالها
فى صلب العربية .

ادخال الادب العربى المعاصر كثيرا من التعبيرات
العامية فى القصة والمسرحية (لبنان مصر) .

ساطع الحضرى :

لا يوافق على انشاء ادب عربى اقليمى .
طه حسين - نجيب محفوظ :
التعصب للفصحى فقط .

أدب المهجر :

ادخال العامية فى الفصحى (جبران - نعيمة) ،
قضية العامية والفصحى ما زالت تبحث : هل يجب

الاقتراحات التى قدمت لاصلاح نقص الكتابسة
العربية كثيرة نختصر منها على ما ارتآه :

المستشرق «فلنكس» - أنيس فريحة - عبد العزيز
فهمى : اقترحوا ابدال الحروف العربية بالحروف
اللاتينية :

اسماعيل مظهر - ماسينيون : ان ادماج الحروف
اللاتينية ببدل الحروف العربية هو هدم لكيان العربية
نفسها ، لان العربية لغة تربطنا بالحضارة العربية
التقدمية - اهمال الخط العربى اهمال لفن الخط الذى
يعتبر الفن الاسلامى الجمالى قبل اى فن آخر .

اصلاحات الاملاء :

(1) - اقتراح كتابة الالف الاخيرة طويلة فى كافة
الاحوال . (جهود لم تعط اى ثمرة)

(2) - اقتراحات طه حسين : طرح الالف الفارقة
(دخلوا) . (جهود لم تعط اى ثمرة)

(3) - آخر محاولة لاصلاح الاملاء العربى طلب كمال
الدين حسين (وزير التعليم بالجمهورية العربية
المتحدة) للمجمع العلمى بالقاهرة بأن يضعوا طريقة
مبسطة للكتابة العربية حتى تستعمل فى المدارس
الابتدائية .

اصلاحات الكتابة :

حتى تفى بحاجات الطباعة الحديثة : ظهرت حتى
الآن 2000 محاولة ، المحاولة الجديرة بالذكر هى التى
اقترحها الاستاذ أحمد الأخضر وتمتاز طريقته بايقانها
بمطالب العصر من حيث السرعة والاختصار بدون
تشويه لشكلية الحروف العربية القديمة .

اللهجات والاعراب :

ما هى اللهجة المثالية التى تمثل النطق العربى
الصرف والافضل ؟

اختلاف النطق فيما يتعلق بالجين (ج - ح - ز)
والثاء (س) والذال (ز) والطاء (ز) ، اما الاعراب
فقد بدأ يهمل فى اللغة العربية الدارجة منذ القرن
العاشر الميلادى . والاتجاه العام حاليا هو اهمال
الاعراب كلما امكن ذلك (الوقوف عند السكون عند
انتهاء الجمل) .

أن نكتب في المسرح مثلا بالعامية او بالفصحى ؟
وقد كتب «جان لسيرف» بحثا قيما حول : الادب الشعبي واحياء العربية الحديثة .

مجلة الرسالة الجديدة وضعت استفتاء في سؤالين :
1 - هل التعبير الادبي بالعامية خطر على الوحدة العربية ؟

2 - هل وجود ادب وفن شعبي يقوى الوحدة الوطنية او الاقليمية ؟

سلامة موسى :

انتصار الفصحى على العامية .

احسان عبد القنوس - يوسف ادريس :
العامية لا تفوق الشعب العربي .

الحل الوسط :

في سبيل لغة عربية «فصحى عامية» فصحى من الالفاظ عامية من حيث النطق والتركيب - الفصحى المتوسطة .

أنيس فريحة :

المستقبل سيكون للغة عربية سهلة (الفصحى الميسرة) .

الازدواجية في الحقيقة موجودة في كافة اللغات حيث ان هناك ثلاثة مستويات علوي وسفلي وشائع .

الازدواج الثقافي :

بصفة عامة نجد العرب يتقنون لغتين (اللغة الاصلية - اللغة الاجنبية) ، واللغة الاجنبية هي الفرنسية او الانجليزية او الايطالية او الاسبانية .

اتقان لغة اجنبية ازاء اللغة العربية يكون لدى الشخص توازنا لغويا وحضاريا .

من الخطأ الظن بان معرفة لغة اجنبية يعوق التعمق في اللغة الاصلية .

الترجمة :

قامت الترجمة بدور هام منذ عهد محمد علي في مصر ويعتبر رفاة الطهطاوي اول مترجم ، فقد ترجم: عادات وتقاليد الامم «وأسس» قلم الترجمة - ترجم

كتبنا في الطب والفنون الحربية والهندسة والحقوق والجغرافيا - وكذلك ناصف اليازجي وابن ابراهيم - واخيرا أسس المغفور له احمد امين لجنة الترجمة والتأليف - ما زلنا في الواقع في عصر الترجمة وحركة الترجمة واقعة بين الادبية الرفيعة والترجمة مفردات غريبة فقط وانما أثرت على الاسلوب العربي الصحافة (للاستهلاك) والترجمة منذ القديم لم تدخل نفسه والذي لم يعد عربيا تماما .

التعليم :

يمكن القول بان النحو هو المادة الوحيدة التي بقيت على علاقتها ولم تتأثر بالاقتراحات الدخيلة ، اما الاصلاحات النحوية فما زالت مطروحة للبحث ، ويلاحظ ان جميع الاصلاحات المقترحة تصيب كيان اللغة العربية بالتشويه والتحريف ، ابراهيم مصطفى بذل مجهودا مذكورا في كتابه احياء النحو قصد تطويره واصلاحه ، وقد اقترح في مؤتمر المجامع العربية الثلاثة في دمشق سنة 1956 اقتراحات طه حسين السابقة حول ابطال الاعراب اذا لم يكن ضروريا في معنى الجملة .

لما في بيروت فقد تساءل أنيس فريحة عن مغزى مقترحات المصيرين حول تيسير النحو ، المهم عنده هو تيسير اساليب تعليم العربية وتتلخص اقتراحاته في افكار خمس :

- 1 - القواعد النحوية لا تدرس بالابتدائي
- 2 - ان يكون تعليمها تدريجيا
- 3 - تعليم الكتابة قبل تعليم الاعراب
- 4 - بناء القواعد على جمل حية
- 5 - جعل القواعد مفهومة ومعقولة

التعليم بالعربية :

قبل القرن التاسع عشر كانت العربية هي لغة التعليم - اما اليوم فقد اصبحت العربية سائدة ومع ذلك فمشاكل الامية قائمة ، لم تتغلب عليها الا سوريا ولبنان .

التعليم في العالم العربي مجانا واجباريا (في مصر حق التعليم الثانوي مجانا) - الجامعات تدرس بالعربية - كلية الطب بدمشق درست الطب بالعربية منذ اربعين سنة - احدث جامعة في العالم العربي هي جامعة الرباط المؤسسة سنة 1958 .

ما قيمة التعليم بالعربية وبأى عربية يأتسرى ؟
الدروس التي تهيأ تعطى بالفصحى والتي لا تحضر
تعطى بالعامية - اللغات الغربية (الفرنسية بصفة
خاصة) تزامم العربية بشدة في كافة البلاد
العربية - العالم العربى فى حاجة الى لغة علمية
تقنية دقيقة .

ضرورة معرفة لغة اجنبية مع العربية للاطلاع على
ما ينتج فى الحقل العلمى والتقنى والذى لا يمكن نقله
الى العربية لغزارته .

النحو والصرف :

يجب على علمى الصرف والنحو أن ينسجما مع
المستحدثات العلمية حتى تفيأ بحاجيات الحياة العامة
الحديثة - وللغربية وسائل ثلاث تستطيع استغلالها
الاشتقاق - النحت - التعريب .

الاشتقاق :

يجب دراسة الاوزان العربية وامكانياتها لاستغلالها.

النحت :

يلعب النحت دورا هاما فى اللغات الاجنبية ولاسيما
فى الميدان العلمى . والنحت هو ادماج مقطعين من
كلمتين فى كلمة واحدة ويشبه النحت فى العربية
القديمة التركيب المزجى .

ونحن لا نجد فى العربية تلك السهولة المعروفة
فى افرنسية مثلا فى تيسير نحت الكلمات وهذا
عائق شديد فيما يرجع الى المصطلحات العلمية
والتقنية . واننا نجد علماء ينتقدون هذه الطريقة
من اساسها لعدم موافقتها روح اللغة العربية حسب
رايهم . اما المحبذون لهذه الوسيلة فهم يقولون بأن
النحت عرفه القدماء ، ويرد عليهم المحافظون بأن
العربية الحديثة ليس متلها مرونة وسهولة اليونانية
او اللاتينية .

وقد نحت عدد كبير من الكلمات العربية العلمية
جريا مع الطريقة الغربية ، مثال ذلك ما حدث مع
كلمة كهرباء (اول من استعمل هذه الكلمة زفاعة
الطهطاوى) والتي أعطت ما يأتى : كهربائى وكهرصوتى،
وكهرضوتى ، وكهرمغناطيسى . ويؤسف بأن اللغة
ليس لها عدد كبير من الصادات والحواشى حتى
تتمكن من النحت فى مجال واسع .

واهم الصادات الموجودة والتي تقابل فى المعنى
الصادرات الغربية :

بمعنى ذاتى كالاتجاه الذاتى والنقد الذاتى واللحام الذاتى - او فردى الحكم الفردى (او الدفاع عن النفس) بمعنى ثانى: ثانى كجريت الصوديوم لازهرية : نباتات لازهرية او خفية الانقاع (سوريا) خارق : خا (ساطع الحصرى) خا مدرسى Extra scolaire	Auto	
فرط : فرط الحساسية (بجمع القاهرة) تحت اودون : تحت الاحمر - اساسى (المغرب جهاز اساسى) تحت متساوى - متماثل ، نظير ما وراء : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان) صغير ، دقيق اول ما وراء - فوق (ما وراء البحار - فوق البنفسجى)	B I Cripto Extra	
تحت متساوى - متماثل ، نظير ما وراء : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان) صغير ، دقيق اول ما وراء - فوق (ما وراء البحار - فوق البنفسجى)	Hyper Infra	
تحت متساوى - متماثل ، نظير ما وراء : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان) صغير ، دقيق اول ما وراء - فوق (ما وراء البحار - فوق البنفسجى)	Hypo Iso Méta	
تحت متساوى - متماثل ، نظير ما وراء : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان) صغير ، دقيق اول ما وراء - فوق (ما وراء البحار - فوق البنفسجى)	Miero Mana Outre	
تحت متساوى - متماثل ، نظير ما وراء : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان) صغير ، دقيق اول ما وراء - فوق (ما وراء البحار - فوق البنفسجى)	poly Pré Proto	
تحت متساوى - متماثل ، نظير ما وراء : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان) صغير ، دقيق اول ما وراء - فوق (ما وراء البحار - فوق البنفسجى)	Ote Ite Eux Oïde Scope	
تحت متساوى - متماثل ، نظير ما وراء : Métablisme استقلاب (سورية) التمثيل (لبنان) صغير ، دقيق اول ما وراء - فوق (ما وراء البحار - فوق البنفسجى)	Graphe	

والمعاجم القديمة - ثانيا باستعمال التوليد - واخيرا بالنقل الشكلي .

1 - نأخذ من المعاجم القديمة الى المعاجم الحديثة يري ان ثلث المعاجم اهل ولا م بعد صالحا للاستعمال الحالي ، ولكن العالم المصري «الاسكندري» يري ان الكلمات لا تموت بل هي تجدد وتعود الى الحياة باستمرار . ويعتقد الأستاذ بشر فارس ان الكاتب ليس فاضل مكتبته ، ومعنى هذا ان المفردات العلمية القديمة لا تصنع ليوم - اما المجمع اللغوي المصري فهو يفضل المذلول القديم - ان وجد - على الحديث الاجنبي المستعار .

2 - بالتوليد - اي أن يأخذ الكلمات القديمة واعطاءها معنى جديدا - ويتكون التوليد من :

القياس والمجاز (الدرجة الشارد Ionisation) والتضمين (قدرة اللغة على التجريد). (الاحصاء من عدد الحصة ثم نقل الى المعنى الحديث) . بالتضمين يتوصل الى الاصلاح الجديد مثال ذلك : الشيوعية - العاصمة - المحطة - الذرة (انظر الى المعنى القديم لهذه الكلمات).

3 - النقل الشكلي للكلمات : من الصعوبة بمكان ان نختار المصطلحات الحديثة اختراعا من لا شيء دون اعتماد على الطريقة القديمة في التفريع والاشتقاق والنحت . ومثال النقل الصوتي : كلمة Race الاجنبية ومعناها السلالة او العرق والسليلة ، وقد اقترح الاب أنستاز كلمة «الرصة» وكلمة Alcool نترجم به القول ،

حول التصنيفات اللاتينية :

التجأت كل الدول الى المدلولات اللاتينية فيما يخص التصنيفات العلمية ، والعرب استثناء من هذا التعميم وكانت النتيجة ان لحق الاضطراب والفوضى المدلولات المتعلقة بالتصنيفات النباتية والحيوانية ، مثال ذلك : كلمة Variété نرى لها الترجمات الآتية : التباين - التنوع - الصنف - الضرب وكذلك كلمة Tribu نترجم به السبط - القبيلة - القسم .

والمشكل قائم في علم الحيوان والنبات ، اذ انه من الصعب نقل كلمات علمية دولية الى لغة خاصة كالعربية مثلا ، ويرى اسماعيل مظهر ان العرب حينما كانت تسمى الحيوانات كانت تعطى لها صفة مميزة،

في الطب : Pathie
مرض - مرض الاعصاب Nervopathie
ألم Algie

بصفة عامة : Logie علم
قابل - قابلية : قابلية القسمة Ible, abie

صالح جاهز : صالح للعمل
او بصفة الجمع : يشرب
او على وزن فعول : شروب
او على وزن مفعول : مضحك
او على وزن فاعل : جامع لازم
او على وزن مفعول : متعذر

غير ان الاجماع على هذه الاوزان ما زال غير موجود بين البلاد العربية .

التعريب :

اقتبست العربية من اليونانية 760 كلمة ومن الفارسية 350 كلمة وعددا كبير من الفرنسية والانجليزية والخلاف اليوم حاصل في المقدار الذي يمكن ادخاله في العربية من الكلمات الاجنبية .

اقر مجمع القاهرة ادخال المصطلحات العلمية كما هي حينما لا تجد لها مقابلا في العربية القديمة .

الامير مصطفى الشهابي لا يلجأ الى التعريب (ادخال الكلمات الاجنبية كما هي) حتى تكون قد انهينا كل ما لدى العربية من امكانيات - يقول ايضا - اني اتقبل التعريب انتام فيما يتعلق بمسميات المدلولات البسيطة والمركبة والرموز الكيماوية .
مدلولات الكلمات :

المشكل الرئيسي في العربية الحديثة هو ما يتعلق بالمفردات العلمية والتقنية . ووظيفة أية لغة هي ان تنقل افكارا الى الآخرين . والعربية تريد ان تلعب هذا الدور لانها لغة الحضارة . والذي لوحظ من تطور العربية ان هذا التطور كان يقوم دوما على اكتاف افراد محدودى العدد وكانوا يفرضون اللغة على مقتضيات مع ان حاجيات العلوم هي التي توجد اللغة . فالتعريب يقتضى المعرفة العلمية واتقان العربية ثم التعمق في لغة اجنبية . المشكل هو ايجاد العالم الخبير واللغوي المدقق في شخصية واحدة حتى يتم هذا النقل على ما يرام .

وما هي الوسائل التي لدى العربية لنقل المدلولات الاجنبية ؟ أنها ثلاثة : اولا بالرجوع الى التراث القديم

مثلا البقرة سميت كذلك لانها تبقر (تشق) الارض بحافرها وجريا على هذا المفهوم يمكن ان نطلق اسما علمية جديدة باتباع هذه الطريقة العربية والتي تتلخص في تسع قواعد :

1 - استعمال الكلمة القديمة اذا كانت صحيحة وواضحة .

2 - تخصيص كلمة مبهمة سلفا وتحديد معناها .

3 - ترجمة اللاتيني الى العربي اعتمادا على معنى اصل الكلمة .

4 - التعريب حينما لا نجد سبيلا غيره .

5 - تكوين مدلول جديد اعتمادا على اهم كلمة (من المشتط تكون المشتطيات) او بالنحت .

6 - ايجاد اللفظ العربي الذي له نفس معنى الكلمتين اليونانيتين .

7 - استعمال مشتق يصلح ان يكون صفة مثلا : فوق للاسماك والحشرات تكون منه الجوفيات .

8 - تعريب الكلمات اليونانية التي ليس لها معنى واضح .

9 - استعمال لفظ عامي شائع .

ويلاقى علم النبات نفس الصعوبات السابقة ، ويعتبر الامير الشهابي اهم شخصية عربية اهتمت بهذا الموضوع خلال ثلاثين سنة وقد وضع بعض القواعد الاساسية في تعريب مدلولات النبات في كتابه «المصطلحات العامة» ، ومن جملة ابحاثه الطريفة ارجاعه الكلمة اللاتينية الى اصلها اليوناني والعربي Pistacia من الفستق العربي Musa

من الموز العربي .

وخلاصة القول ان العلوم الطبيعية تسمح بالنقل الحرفي ولا نعتبر هذه الطريقة شاملة عامة بل ليست الا احدي الطرق المستعملة في النقل والترجمة .

الاختراع والتدوين :

ان ابتكار مصطلحات علمية جديدة موضوع المجامع العربية وامر اهتم له كافة علماء العرب .

اما المجامع فقد كانت اول فكرة عن ضرورة وجود مجمع لغوي يحفظ للغة صفاءها واصالتها ، برزت اول الامر في مصر بتاثير مفهوم للمجمع اللغوي الفرنسي . عبر عن هذه الحاجة السيد عبد الله نديم سنة 1881 في مجلة التنكيث والتبكيث ثم جاء من بعده السيد توفيق البكري الذي اسس شبه جمعية علمية

(تعتبر توطئة المجمع المصري) للحد من سلطة اللغة العامية على الفصحى . ولكنها سرعان ما انحلت بعد ان ناقشت ما يقرب من عشرين كلمة فقط . وفي سنة 1959 اصدر نادى العلوم تحت رئاسة محمد ناصف بك صحيفة نشرت 123 كلمة ثم توقفت ، والحقيقة ان اول مجمع علمي عربي اسس في دمشق سنة 1919 (المجمع العلمي العربي) تحت رئاسة كرد علي وكان يصدر مجلة شهرية منذ 1921 ، وقد قامت بطبع 28 مخطوطا . غير ان مجمع مصر هو الذي اخذ على عاتقه توحيد المجهودات وتنظيم الدراسات اللغوية العربية . تأسس مجمع اللغة العربية الملكي سنة 1932 وكان يشتمل على 23 عضوا دائما (منهم عشرة مصريون و5 مصريون وواحد من لبنان وآخر من تونس وعضو من المغرب . وضيف الى المجمع خمس اعضاء من المستشرقين البارزين) . يجتمع هذا المجمع مرة كل اسبوع ولا يحضره الا الاعضاء المصريون ثم يقرر مؤتمر سنوي يحضره كل الاعضاء . كان نشاط المجمع في البداية بطيئا ، وفي سنة 1955 اقترح الامير شهابي طريقة تجعل الانتاج وتتلخص في فكرتين : ان تأخذ كل لجنة فنية معجما غريبا محاولة ايجاد مقابل عربي لكل كلمة فيه حسب اختصاص كل عضو . ثانيا تجمع هذه الاعمال في معجم مزدوج اللغة . وحاليا بالاضافة الى تحقيق 25000 مدلول جغرافي اصدر المجمع لائحة المفردات العلمية والتقنية تعدادها 11331 (3400 من المصطلحات الطبية - و2300 من المصطلحات القانونية و1500 من الميدان الرياضي).

لم يتأسس المعهد العلمي العراقي الا سنة 1947 ، ومن جملة اعماله المحافظة على صفاء اللغة وجعلها تتجاوز مع حاجيات العصر - وقد اصدر مجلة ثم يظهر منها الا اربع مجلدات .

اجتمعت المجامع العربية الثلاثة لاول مرة في دمشق سنة 1956 وكانت من جملة اعماله توحيد المصطلحات العلمية في كافة البلاد العربية ثم حصر المفردات المدرجة في الكتب المدرسية ثم طبعها في معجم مدرسي .

نصيب المعاهد والعلماء والصحافة في خدمة العربية الحديثة :

ان كلية الطب بجامعة دمشق هي الكلية الوحيدة التي درست الطب بالعربية منذ اربعين سنة ، وكانت تنشر مجلة المعهد الطبي العربي ، ويعتبر الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي من انشط اساتذة

كلية الطب وخاصة فيما يتعلق بمعالجة المصطلحات الطبية والكيميائية .

وللجامعة العربية دور لا يغفل في المجال الثقافي حيث ان لها : معهد الدراسات العربية العالية ، والذي كان له الفضل في البحوث عن الدراسات اللغوية في العراق - وقد تكون تحت اشراف الجامعة سنة 1955 مركز الوثائق والمحاضرات العلمية والفنية .

ولا سبيل في اهمال نصيب الافراد في خدمة المصطلحات العلمية ، فمنذ ابراهيم اليازجي صاحب كتاب «لغة الجرائد» والمجهودات تتوالى ، فقد كانت مجلة «المشرق» لصاحبها الاب شيخو مركز اشعاع من سنة 1898 حتى اليوم واصدر الاستاذ يعقوب صروف مجلة المقتطف التي كانت تنشر في كل عدد مجموعة من الكلمات - واستمر على هذا العمل الاب انستاز في العراق في مجلة «لغة العرب» ولكن الاستاذ التنوفي كسوف مدلولات كان لها عمر اطول مما فعله الاب انستاز - في سنة 1912 قام المستشرق الكبير لويس ماسنيون بالقاء محاضرات في القاهرة تتعلق بوضع مصطلحات فنية بلغ عددها 600 مدلول . ولا ننسى مجهودات الشيخ الاسكندري وجميل صليبا (سوريا) ومصطفى الشهابي وصلاح الدين الكواكبي وساطع الحصري ومصطفى جواد (عراق) الخ. ولم يخلف احد الاب انستاز كما خلفه الشيخ اللبناني عبد الله علا والذي اصدر موسوعة لغوية تحت عنوان: «المعجم» (لم يظهر منها سوى اربعة اعداد) ويمتاز الشيخ العلايلي بمحاولته الجريئة في ادخال مدلولات عربية جديدة تماما رغم اشاعة مقابلاتها العربية ، وفي هذا الميدان نذكر ابتكارات الاستاذ احمد الاخضر في المغرب (مفهم Carburateur ومعجل Accélérateur) .

ويرجع الفضل الاكبر في هذه التجديدات والابتكارات اللغوية الى الصحافة التي تقوم بنقل الأخبار العلمية والعامية فتضطر الى ترجمة كل ما يرد لها من اصطلاحات . والاذاعة شقيقة الصحافة في هذا المجال .

المؤتمرات العلمية :

تقوم اللجنة الثقافية للجامعة العربية بنشاط مذكور في اقامة المؤتمرات وتكوين اللجن قصد وضع المصطلحات العلمية والتقنية في شتى الميادين الثقافية . والاتفاق بين البلاد العربية ليس شاملا حول معنى

المدلولات ، وهذه المؤتمرات تحاول تقريب الخلاف وتوحيد ما امكن المدلولات العلمية . وقد نظمت جمعية الفزيائيين السوريين سنة 1957 وحضرت لائحة تشتمل على 1320 كلمة علمية جديدة ساعية في هذا العمل وضع البذور نحو التوحيد المنشود .

المعاجم :

المعاجم العربية القديمة لا تصلح لحياتنا الحالية اذ انها تهتم بالكنايات والمجازات مهلة الالفاظ العلمية والقانونية . ولا يستثنى من هذا الحكم معجم لسان العرب الذي يشتمل على 94000 كلمة ، ولذلك وجب اللجوء الى اعمال المستشرقين الاجانب (لان - دوزي) في ميدان المصطلحات العلمية اقدم من اعتنى بهذا الباب منذ قرنين الهندي «تخاوي» في معجمه «كشاف اصطلاحات الفنون» ولم يعد للكتاب قيمته القديمة لتغير معاني الكثير من تلك المصطلحات ولذلك قرر مجمع اللغة العربية بمصر نشر معجم كبير خلال فترات متباعدة ثم نشر معجم صغير في فترات متقاربة مشتملا على كل ما جد في الحقل اللغوي (المعجم الوسيط) ، ولا يوجد حاليا معجم عربي استطاع ان يتتبع التطور الذي حصل في كافة المصطلحات والمدلولات العلمية ثم ادراج معناها الحديث ، وكل ما هو موجود حاليا هو معجم المجمع المشتمل على 11300 مدلول حديث . على انه يجب ان نعترف بان تدوين كل المصطلحات الحديثة امر مستحيل لان هذه المصطلحات تخرج كل يوم بل كل ساعة نظرا لكثرة المخترعات .

يعتبر معجم المستشرق «هانس هير» من اوسع المعاجم العربية الحديثة - يشتمل هذا المعجم على 45000 كلمة ومع ذلك لم يعتبر كل المقررات المدرجة بالمجامع العربية .

«شارل بيل» وضع معجمه الصغير بناء على استعمال الكلمات لا تدوينها فهو يشتمل اذن على المفردات الاكثر شيوعا وقد احصاها في 2700 كلمة .

معجم «لون برشي» ألف ! اعتمادا على احصاء المفردات المستعملة في الصحافة التونسية . يحتوي على 5000 كلمة (آخر طبعة له سنة 1953) .

بقي سؤال كثيرا ما اثار النقاش وهو المتعلق بطريقة ترتيب المعاجم : هل ترتب على الطريقة الابجدية او حسب اصول الكلمات . والمتفق عليه

تقريباً اليوم هو الترتيب حسب الأصول حتى لا تمس العربية في شخصيتها .

المشاكل القائمة في وجه التعريب :

1 - عدم الاتفاق بين البلاد العربية حول مدلول المفردات (الدستور مثلاً هو ذلك في مصر وسوريا ولكن في العراق يقال له القانون الاساسي) .

2 - كان المظنون قديماً ان العربية غنية جداً من حيث المترادفات ولكن ظهر اليوم ان هذه الثروة عائق كبير حيث اننا نجد لبضغ كلمات مئات المترادفات ومئات الكلمات الحديثة ليس لها مقابل بالمرّة او حوله خلاف . وان بعض المدلولات الاخرى تترجم اعتباطاً حسب هوى الافراد (كلمة الحدس مثلاً منهم من يقترح : البداة والاكتناء والاستبصار) وكلمة accumuleur تترجم بما يأتي : جامعة ومجموعة وجماعة ومجموعة ومدخرة . وكذلك كلمة Intérêt اهتمام ومتاع وعناية واكتراث واقبال .

كثرة المترادفات عائق كبير في العلوم : (الذرة في مصر والجوهر الفرد في سوريا) .

3 - مشكلات الاسم المشترك (كلمة خال تترجم بـ 27 ترجمة مختلفة) وكانت العرب تعرف هذه الحالة واسمها بـ «الاضداد» مثال ذلك «المولى» بمعنى السيد والعبد في نفس الوقت - ولا شك ان هذه الظاهرة عتبة في وضوح وجلاء اللغة .

4 - مشكلات الالوان ذات التأثير الانفعالي المختلف . لا شك ان هناك علاقة متينة بين اللون وبين الانفعال اذ ان القدماء كانوا يطلقون الالوان عن حالة نفسية خاصة وهذه المعاني النفسية تختلف من بلد الى آخر في اللون الواحد . مثلاً في لبنان اللون الابيض يدل على الحزن اما الشيعة فهو عندهم اسود - وليس الخلاف بين العرب فيما بينهم فقط وانما بين العرب والاوربيين . واللغة العربية الحديثة حائسة بين مدلولات الالوان النفسية القديمة وبين معانيها الحديثة الاوربية .

5 - حاجتنا الى التوحيد : يعتبر الامير الشهابي اهم من دعا وسمى نحو التوحيد اللغوي وهو يعتبر

قضية التوحيد اللغوي القضية الوطنية الكبرى - وللمغرب سعي حثيث نحو هذا التوحيد كما صرح به الاستاذ احمد الاخضر والذي اسس عملياً معهد التعريب مشاركة للمغرب في هذه القضية الكبرى .

الختام :

كيف اذن نستطيع ان نتصور اللغة العربية في مستقبل الايام ؟ يعتقد «لوسيرف» ان الانتصار والغلبة ستكون للفصحى «لان الفصحى هي لسان حال الاسلام ولانها وسيلة فريدة لنقل التراث العلمي والادبي والفني - والعربية الفصحى هي اللغة العاكسة للحضارة العربية القديمة - وهناك مفهوم آخر يأخذ جذوره من الماركسية والاشتراكية وهو يقوم على طرح الماضي جانباً .

وهذه اللغة هي العامية التي تتجاوب مع الشعب الكادح - .

امام هذا الخطر الملحوظ نرى العربية تتجدد قواها وتعيد بناء نفسها من جديد وهذه الحركة الاصلاحية تتلخص في تسع نقاط :

- 1 - اصلاح الخط والرسم
 - 2 - توحيد المخارج الصوتية
 - 3 - تقريب الاسلوب العلمي والاسلوب العامي
 - 4 - المحافظة على الازدواج الثقافي
 - 5 - استغلال الاشتقاق والنحت والتعريب
 - 6 - توحيد واغناء المصطلحات العلمية
 - 7 - تبسيط النحو والصرف
 - 8 - تفضيل الجمل القصيرة على الطويلة
 - 9 - البحث عن الاسلوب البسيط الواضح
- ولعل اهم هذه النقط ما يتعلق منها باللغة العامية والتقنية .

وخلاصة القول ان العربية في سنة 1959 لغة حية رغم كل ما قيل - وعلى الكتاب ان يعالجوها بليونة لان اللغة لا تكون واضحة بنفسها وانما بفضل ابنائها.

مشاكل نقل الاصوات اللغوية

شارل يود

أستاذ بمعهد السربون بباريس

في التعليم - استعمال منهاج للنقل الصوتي (أي نقل
الاصوات اللغوية يعترف به الجميع)، (مثلا Ri : d : I read
= بمعنى اقرأ ، Red : I read بمعنى قرأت ،
chevreuil : j : sèvres وهكذا ...)

3 - من الواضح ان هذا المنهاج الذي يستعمل
علامات خاصة لا يمكن استعماله في العربية اذ اولي
من ذلك ان تنقل الكلمات التي يحتاج الى ذكرها نقلا
مجردا ، بواسطة الحروف اللاتينية او الصقلية ثم ان
النقل الحرفي من لغات لها طريقة في الكتابة مثل
الفرنسية او الانجليزية منهاج لا ينبغي الاخذ به ،
لذا يجب التفكير في ايجاد طريقة للنقل الصوتي تعتمد
على ممكنات الحروف المطبوعة العربية مع الحرص على
الغاء الشواذ التلفظية المحلية (بخصوص «ج» مثلا)
ان كنا ننشد التوحيد وعيب هذا المنهاج هو ضرورة
معرفة التلفظ الصحيح للكلمة الاجنبية في لغتها
الاصلية .

4 - وهذا جدول بالصوامت التي يمكن نقل اصواتها
دون غناء . والنجمة تشير الى الصوامت التي تلفظ
بكييفيات مختلفة تبعا لموقعها ومجاورتها لغيرها ، اما
الدائرة ، فتشير الى الصوامت التي لا تقابلها اصوات
عربية تمام المقابلة :

I - لعلماء اللغة في نقل الاصوات اللغوية منهاجان
أساسيان :

- النقل الحرفي Translittération وهو المنهاج
الذي يعتمد على نقل أحرف الكلمة الاجنبية حسب
طريقة مصطلح عليها دون اعتبار النطق الحقيقي
للكلمة مثال ذلك : Al-dar (ال - دار) عوض
d-dar (A) = الدار .

- النقل الصوتي أو الوضعي، Transcription phonétique
وهو منهاج يعتمد على نقل الكلمات حسب الشكل الذي
تنطق به (مثل Ad-dar) (في اللهجة العامية).

2 - وفيما يخص اللغات التي تستعمل نفس الحروف
الهجائية ، فان اسماء الاعلام الاجنبية فيها تحتفظ
بأحرفها الاملائية ، الا انه قد يحدث احيانا أن بعض
الالفاظ الدخيلة المقتبسة تخضع لمنهاج اللغة التي
تقتبسها (مثل bifteck في الفرنسية و Fútbol
في الاسبانية).

ولئن كانت للاسبانية والعربية كتابة صوتية (أي
تكتبان كما تنطقان) فان الامر غير به بالنسبة الى
الفرنسية والانجليزية (مثال ذلك : Enough
= (يكفى) الملفوظة «أناف») لهذا ينبغي - وخصوصا

فرنسية	اسبانية	ايطالية	انجليزية	المانية	روسية	عربية
b	b, v	b	b	b	б	ب
t	t c, z	t	t th [*]	t	т	ت
(j: g [*])		(g [*])	lg [*]		у (Ж)	ث
d	lg [*] d	d	d th [*]	ch [*] d	x Д	ج
(r)	r	r	(r)	(r)	p	ح
z [*]		s [*]	z [*] , x [*]	s [*]	3	خ
z [*] , s [*]	s	s [*]	s [*]	s [*]	c	د
ch [*]		sci	sh	s [*] , sch	ш	ذ
f, ph	f	f	f, ph	v, f	Ф	ف
c [*] , ch [*] , k, q	c [*] , k, q	c [*] , ch [*]	c [*] , ch [*] , k, q	c [*] , ch [*] , k, q	к	ق
l	l	l	l	l	л	ك
m	m	m	m	m	М	ل
n	n	n	n	n	Н	م
h	h	h	h	h		ن
ou	u	u	v	u	у	و
ly	y	l	y	l	ѣ	ي

انظر ۛ

والحروف : ص ، ض ، ط ، ظ ؛ ع ؛ لا يقابلها أى صوت فى اللغات المذكورة فى الجدول بالرغم من كونها مستعملة فيها أحيانا ، بيد ان «غ» التى تستعمل أحيانا لنقل صوت « g » ، قد تقابل « r » الفرنسية أحسن من غيرها .

5 - تبقى بعض الصوامت التى ينبغى ان تستعمل لها - كمقابل - حروف معجمة ، او حروف مشفحة ..

جدول رقم 2 :

عربية	روسية	ألمانية	انجليزية	إيطالية	اسبانية	فرنسية
پ	т	b, p	p	p	p	p
تچ	ч		ch	c [#]	ch	
دز		z		z		
ژ	ж			g [#]		i, g [#]
ق	в	w	v	v		v, w
شچ	ш					
ني	н	ng	ng	gn	ñ	gn
كك	г	g	g [#]	g, gh	g [#]	g [#]
كس، كز		ch, g [#]				œ
ش؟						
لي					ll	

= tch

= dz

= j de jeu

= chtch

= g de gare

= ch de ich

6 - ولئن كان نقل أصوات الصوامت يبدو ميسورا نوعا ما فليس من اليسير نقل المصوتات (الحركات) التى هى أكثر تنوعا فى اللغات الأخرى منها فى العربية اللهم الا اذا استعملت علامات خاصة عديدة تفتقر اليها المطبعة العربية فانه يظهر من العسير اخراج جميع النبرات ، وهذه مسألة ينبغى ان تكون موضوع بحث خاص ، ولا نسوق الجدول التالى فى شأنها الا على سبيل البيان فحسب ، وهو يحتوى على اهم المصوتات (الحركات) وكذا على بعض الحروف البينية او المشفحة .

عربية	روسية	ألمانية	انجليزية	إيطالية	اسبانية	فرنسية
ا	А	а	α, u [*]	α	α	α, ô
ي	И	и	e, i, ee, ea	ي	ي	ي
و	У	u	u, oo	u	u	ou
ي		e		e	e	é
ي	Э	ä	e, ä, ai, ea ^x			è, ai, ei
ي		ö [*]	u [*]			e, eu, œ
و	О	o	o	o	o	o, au
و		ü				u
ي						an, in, on
او		au	ow	au	au	ou
اي		eɪ	i, ay [*]			ail
اي		eu				
وا			wa			oi
ي	Е					
ي	Э					
ي	Я					
ي	Ю					

في دائرة

مدة

وصلة

في دائرة

مدة = è

yo

باريس

شارل بيلا

الاتحاد العلمي العربي

للدكتور عبد العظيم متصر

مدير جامعة الكويت والأمين العام للاتحاد

هو القرار الخاص بتحديد زمان ومكان انعقاد المؤتمر التالي . لان اغراض المؤتمر العلمي جميعا انما تتحقق بمجرد اجتماع العلماء في صعيد واحد ، وقراءة ما انجزوه من بحوث مبتكرة ، كل في مجال تخصصه ، وتكررت الاجتماعات ، وانها لتتحطم على صخرة القرارات .

واخيرا جاء الفرح ، حين حضر احد الاجتماعات الدكتور رثيف ابو اللمع الامين المساعد لجامعة الدول العربية آنئذ . فاذا هو يقرر بجلاء : «ان علينا ان نهيم» للعلماء اسباب اجتماعهم وليس لنا ان تشير عليهم بالقرارات التي يتخذونها» وكذلك كان الدكتور رثيف صاحب الفضل الاول في اتخاذ هذا القرار وفي تيسير عقد المؤتمر العلمي العربي الاول . وكذلك عقد المؤتمر في الاسكندرية في سبتمبر سنة 1953 ، وكان عقده حدثا عظيما في ذلك الوقت ، اذ اجتمع لأول مرة في التاريخ الحديث نحو ثلاثمائة عالم من العلماء العرب في صعيد واحد وحققوا اغراض المؤتمر العلمي كاملة . بقراءة بحوث مبتكرة ، ومناقشة مشكلات علمية عامة ، كالمصطلحات العلمية واعداد مدرسي العلوم والقضاء المحاضرات كان موضوعها تاريخ العلم عند العرب .

وكان من بين قرارات هذا المؤتمر ، انشاء اتحاد علمي عربي ، يعمل على تحقيق نهضة علمية شاملة في البلاد العربية ، وقد تكونت لجنة تأسيس لوضع مشروع قانون الاتحاد وتم اقراره في بيت مري بلبنان في صيف سنة 1954 ، وكان ذلك بحضور وفود سوريا والعراق ولبنان ومصر ، وممثلين عن الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، وقد اقر مجلس الاتحاد قانونه في دور انعقاده الاول بعد ادخال تعديلات طفيفة عليه .

يضم الاتحاد العلمي العربي عددا كبيرا من الجمعيات العلمية ، يرجع تاريخ بعضها الى اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان مثل المجمع العلمي المصري ، وأغلبها مصاحب للنهضة العلمية الحديثة التي زامنت انشاء الجامعات الحديثة في البلاد العربية منذ عشرينات القرن الحالي ، وكثير منها انما راي النور في اربعينات او خمسيناته ، وما زال بعضها يولد في ستيناته . ويمكن القول بصفة عامة ، انها متأخرة عن نظائرها في اوربا بقرنين او ثلاثة قرون ، وان عدت وثبا لتلحق بها في الانتاج ، بل لتحتذيها وتواكبها ، وذلك بفضل اولي العزم من رجالها والقائمين بالامر فيها . وينتظم معظم هذه الجمعيات في الاتحاد العلمي العربي .

ولانشاء الاتحاد العلمي العربي قصة لا بأس من ايرادها . فقد تبدت رغبة بعض الجمعيات العلمية في عقد مؤتمر علمي ، ولم يكن لديها من الموارد ما تستطيع به الانفاق . وكانت جامعة الدول العربية قد انشئت في الاربعينات الوسطى من القرن الحالي ، وتكونت الادارة الثقافية واحدة من اداراتها الرئيسية ، وكانت قد عقدت بعض المؤتمرات الثقافية الناجحة في مصر وفي بعض البلاد العربية .

وقد فكرت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية في عقد مؤتمر علمي ، على غرار ما عقدته من مؤتمرات ثقافية . فدعا رئيسها حينئذ المرحوم الاستاذ احمد امين ، الى اجتماع يحضره بعض المشتغلين بالعلم للتداول في هذا الامر . وكان لي الشرف ان آكون احد المدعوين الى هذه الاجتماعات . وقد فوجئنا نحن المشتغلين بالعلم بسؤال لعله لم يدر بخلدنا ، وهو ما نوع القرارات التي ينتظر ان تتخذ في المؤتمر ؟ فقلنا ان القرار الذي يتخذ عادة في المؤتمرات العلمية انما

- 19 - الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلم الفلك .
20 - الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلوم الحياة .

وقد ضمت اليه بعد ذلك ثمانى جمعيات هي :

- 1 - الجمعية المصرية للصحة العقلية .
2 - الجمعية المصرية للانتاج الحيوانى .
3 - الجمعية المصرية للتأمين .
4 - الجمعية المصرية للعلوم الميكروبيولوجية .
5 - جمعية علم الحيوان بالجمهورية العربية المتحدة .
6 - جمعية الملاحة الفلكية .
7 - الجمعية المصرية للمنظائر المشعة .
8 - الجمعية البيطرية المصرية .

الاتحاد العلمى الاردنى :

وتكونت الشعب الاردنية للاتحاد العلمى العربى ،
وتضم الجمعيات الآتية :

- 1 - الجمعية الاردنية للعلوم .
2 - جمعية الزراعيين الفنيين الاردنية .
3 - جمعية المهندسين الاردنية .

الاتحاد العلمى السورى :

- والشعبة السورية ، وتضم الجمعيات الآتية :
1 - جمعية العلوم الرياضية السورية .
2 - جمعية العلوم الفيزيائية السورية .
3 - الجمعية الكيماوية السورية .

الاتحاد العلمى العراقى :

- والشعبة العراقية ، وتضم الجمعيات الآتية :
1 - الجمعية الطبية العراقية .
2 - الجمعية الزراعية العراقية .
3 - جمعية علوم الحياة العراقية .
4 - جمعية العلوم الرياضية والفيزيائية .
5 - جمعية المهندسين العراقية .
6 - جمعية الاطباء البيطريين العراقية .
7 - الجمعية الكيماوية العراقية .
8 - جمعية الكيماويين الصناعية .
9 - جمعية البحوث العلمية العراقية .

وكذلك اعلن قيام الاتحاد العلمى العربى فعلا فى سنة 1956 ، وطلب الى بقية الدول العربية ، تكوين شعبها ، ودعى مجلس الاتحاد الى الانعقاد فى مارس سنة 1956 ، لبيداً نشاطه ، ويعمل على تحقيق الاغراض

وانى لاذكر للتاريخ ايضا - عبارة وردت على لسان احد ممثلى وفد العراق ، هو الاستاذ شيت نعمان ، تلك ان الغرض من انشاء الاتحاد العلمى ان يكون هيئة علمية قوية ، تدفع الحكومات العربية الى العمل فى سبيل تنمية البلاد العربية ، ودراسة خطط التنمية بطريقة علمية والاخذ بالنهج العلمى فى معالجة مشكلات البلاد العربية .

وقد نص فى المادة الاولى من قانون الاتحاد العلمى على ان الاتحاد العلمى هيئة علمية مركزية ، مقرها القاهرة ، لها شعبة فى كل قطر عربى تهدف الى جمع شمل العلماء العرب ، افرادا وهيئات ، وتنسيق جهودهم وتنمية الانتاج العلمى فى البلاد العربية بكافة الوسائل وذلك لتحقيق نهضة شاملة . كما نص فى المادة الثانية على ان الاتحاد يديره مجلس مؤلف من ثلاثة اعضاء على الاكثر من كل شعبة تنتخبهم الشعبة ، ومدة عضويتهم ثلاث سنوات ، ومجلس الاتحاد هو السلطة العليا فيه .

الاتحاد العلمى المصرى :

وقد تكون الاتحاد العلمى المصرى وهو الشعبة المصرية للاتحاد العلمى العربى ، واعتمد مجلس الوزراء لائحته الاساسية فى سنة 1955 ، وكان يضم آنسذ عشرين جمعية علمية وهى :

- 1 - المجمع العلمى المصرى .
2 - الاكاديمية المصرية للعلوم .
3 - الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية .
4 - الجمعية الطبية المصرية .
5 - الجمعية المصرية لعلم الحشرات .
6 - الجمعية الكيماوية المصرية .
7 - جمعية المهندسين المصريين .
8 - جمعية الصيدلة المصرية .
9 - جمعية خريجي المعاهد الزراعية .
10 - الجمعية الجيولوجية المصرية .
11 - جمعية خريجي كليات العلوم .
12 - الجمعية النباتية المصرية .
13 - الجمعية المصرية للعلوم الوراثية .
14 - الجمعية المصرية لتاريخ العلوم .
15 - الجمعية المصرية لعلم الحيوان .
16 - المجمع المصرى للثقافة العلمية .
17 - اشعبة القومية للاتحاد الدولى لعلم الطبيعة .
18 - اشعبة القومية للاتحاد الدولى لعلم الجيولوجيا .

اننى انشىء من اجلها من تنسيق لجهود الشعب العلمية، وتتبع نشاطها وتوجيهها وما يتفق واهداف الاتحاد واقتراح الموضوعات والبحوث التي تستهدف الافادة من الثروات الطبيعية فى انبلاد العربية وتنمية اقتصادها ، واصدار مجلة علمية باللغة العربية ، تكون لسان حال المشتغلين بالعلوم، وعقد المؤتمر العلمى بصورة دورية مرة كل سنتين على الاقل ، وتقريرس الاجتماعات او المؤتمرات الاخرى ، التى يعقدها ويدعو اليها الاتحاد العلمى العربى ، وامداد الباحثين من العلماء بمساعدات مادية ، تسهل سبل البحث، وذلك بتجهيز العامل ، وطبع ونشر المؤلفات ومنح المكافآت او الجوائز ، واقامة اسباب التعاون بين الهيئات والمؤسسات العلمية والعلماء ، بالحصول على المراجع العلمية ، وتوحيد ترجمة المصطلحات العلمية الاجنبية الى اللغة العربية وغير ذلك .

ومن الخير ان اسارع بالاعتراف ، بان كثيرا من هذه الاغراض لم يتحقق ، وان الدول العربية التى اشتركت فى الاتحاد ما تزال اربعا ، مع ان الدول العربية المنضمة الى جامعة الدول العربية يبلغ عددها ثلاث عشرة دولة ، ومع انى لا احب ان اغفى نفسى كأحد المسؤولين عن الاتحاد من المسؤولية كلها ، الا

انه من الانصاف ان نقول ان ظروفنا كثيرة حالت دون تحقيق هذه الاغراض ، وان الاتحاد ليس وحده المسؤول عن كل ما يمكن ان ينسب اليه ، على ان الاتحاد لما يجاوز السنة السابعة من عمره بعد، وانا لنرجو ان يتابع العمل على تحقيق رسالته فى المستقبل القريب .

وما زلنا نأمل ان يكون فى قيام الاتحاد العلمى العربى ، وشعبه فى البلاد العربية تكتيل للقوى العلمية فى البلاد العربية ، نعمل على تحقيق نهضة علمية شاملة ، تدعم الكيان القومى فى الامة العربية، وترفع مستوى الحياة بين شعوبها باستغلال كافة امكانياتها ، وتحدث فى الوطن العربى بين اقصى الخليج فى الشرق الى شاطئ المحيط فى الغرب ، نهضة علمية عارمة ، تواكب ركب الحضارة وتدفعه بالناكب وتحتذيه ان لم تسبقه لتكون فى الطليعة فتعيد مجد الامة العربية ، حين سطعت حضارتها فى سماء الحضارة الانسانية وسيطرت على العالم المتحضر آنذ ، وقادت النهضة الانسانية ابرع قيادة ، كما نرجو ان تسارع الدول العربية التى لم تشترك بعد فى الاتحاد فى تكون شعبها ، حتى تاخذ نصيبها فى تحقيق النهضة المرموقة .



مجمع اللغة العربية بالقاهرة

4 - الأعضاء :

يتكون المجمع من ستين عضواً ، اربعون مقيمون في مصر ، وعشرون يرأسونه من الخارج ، ويشترط في العضو ان تتوافر فيه احدى الصفات الآتية :

1 - ان يكون واسع الاطلاع على علوم اللغة العربية وآدابها .

2 - ان يكون له انتاج لغوي او علمي متداول .

3 - ان يكون متخصصاً في أحد العلوم العصرية مع اتقان لغة او اكثر من اللغات الاجنبية .

4 - وان يكون محمود السيرة وحسن السمعة ولم تصدر ضده احكام ماسة بالشرف .

5 - وان يكون له اهتمام بارز بالمخطوطات العربية والتراث القديم ، ونشير هنا الى ان العضو يتم انتخابه في المجمع بعد ان يزيكه اثنان من الاعضاء العاملين بالمجمع ، ولا تكون جلسة الانتخابات صحيحة الا اذا حضرها الثلث على الاقل من الاعضاء العاملين ، ويكون التصويت سرياً ويصدر باعتماد العضوية قرار من رئاسة الجمهورية .

6 - تنظيمه الداخلي :

يتألف المجمع من عدد من اللجان العاملة التي تسهر على تنفيذ مقررات المؤتمر السنوي العام الذي يعقده المجمع لاعضائه العاملين والمراسلين في البلاد العربية .

ونذكر من هذه اللجان :

1 - اللجنة الادارية وتؤلف من الرئيس ونائبه وامين المجمع وعضوين منتخبين .

2 - لجنة الآثار والفنون والعمارة ، وتتولى بحث المصطلحات الخاصة بدراسة الآثار والفنون الجميلة والعمارة .

لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ضلع قوى في خدمة اللغة العربية ، والسير بها الى مصاف اللغات الحية العالمية منذ عام 1936 .

وقد جهد منذ البداية في تركيز الخزائن العربية بمصر وجمع المخطوطات النادرة والتنقيب عليها في الخزائن العالمية والخصوصية ، ونشر التراث العلمي العربي بعد تحقيقه وتنقيحه علاوة على وضع المصطلحات العلمية والتقنية التي تساعد العربية على أداء رسالتها المثل في الجامعات والمؤسسات العلمية الدولية .

1 - اغراض المجمع :

تتجلى اغراضه في المحافظة على سلامة اللغة العربية والحرص المنطقي على وفائها بمطالب العلوم والفنون في تقديمها لحاجيات العصر الحديث وحياء التراث العربي في العلوم والفنون والآداب ، وتوحيد المصطلحات في اللغة العربية ، والبحث في كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية .

2 - الوسائل :

وتنحصر في وضع المعاجم العربية ونشر البحوث اللغوية ، وتحديد ما ينبغي استعماله وتجنبه او تعريبه من الالفاظ والمدرجات ثم اصدار المجلات والنشرات ببحوث المجمع وقراراته ، وما يلائم اعماله الجمعية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات وتنظيم المؤتمرات والمهرجانات الثقافية .

3 - الهيئات :

اما الهيئات التابعة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فهي مكتبة الدائم الذي يسهر على تطبيق مقرراته ومشاريه ، والمؤتمر العام الذي يجتمع مرتين في كل سنة للتخطيط والتقرير .

3 - لجنة احياء التراث العربي ، وتتولى كل ما يتصل بنشر نفائس الكتب العربية مخطوطة او غيرها بعد تحقيقها وتحوير نصوصها .

4 - لجنة الاحياء والزراعة وتبحث في مصطلحات علمي الحيوانات والنباتات وكذلك المصطلحات الزراعية بانواعها المختلفة .

5 - لجنة الآداب ومهمتها بحث الاساليب المستحدثة وتشجيع الانتاج الادبي من شعر وقصة وبحوث وتحقيقات صحفية ، وذلك بتنظيم مسابقات ادبية سنوية ترصد لها جوائز مالية ، والتنويه باعمال المؤلفين والادباء .

6 - لجنة الاصول ومهمتها النظر في قواعد اللغة وضوابطها .

7 - لجنة الفاظ الحضارة ومهمتها بحث الالفاظ التي تجرى على اللسان والاقلام في الحياة العامة .

8 - لجنة التاريخ ، وعملها ضبط الاعلام التاريخية ودرس المصطلحات السياسية والادارية التي تتردد في كتب التاريخ .

9 - لجنة التربية وعلم النفس ، ومهمتها دراسة المصطلحات التربوية والنفسية .

10 - لجنة الجغرافيا وتبحث في مصطلحات العلوم الجغرافية بجميع انواعها .

11 - لجنة الجيولوجيا ، وتبحث في علوم الارض وكل ما يتصل بها .

12 - لجنة الرياضة والهندسة الطبيعية ، وتبحث في مصطلحات الحساب والجبر وعلم الآلات والحيل والفلك والهندسة بانواعها .

13 - لجنة الطب ، وتبحث في مصطلحات ومدارك ووظائف الاعضاء وكل ما يتصل بالطب والصحة .

14 - لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية ، وتبحث في مصطلحات هذه العلوم .

15 - لجنة العلوم القانونية والاقتصادية ، وهذه تبحث من المصطلحات ما يتردد في دراسة القوانين على تباين فروعها .

16 - لجنة اللهجات ومهمتها تنظيم دراسات علمية اللهجات الحديثة في البلاد العربية .

17 - لجنة المعاجم ، ومهمتها تأليف معجم القرآن ، والمعجم الكبير والمعجم الوسيط ، وهذه تبحث في كل ما طرا على اللغة من الالفاظ المولدة والمستحدثة او المعربة او الدخيلة مما اقره المجمع او جرت به اقسام الكتاب ، وقد ظهر لهذه اللجنة عدد من المعاجم ولها اخرى تحت الطبع .

18 - لجنة المجلة والمطبوعات ، ومهمتها الاشراف على اصدار المجلة وعلى ما يخرجها المجمع من مطبوعات .

19 - لجنة المصطلحات العلمية ، وتتولى دراسة المصطلحات على اختلاف مناحيها العلمية والثقافية والحضارية .

وتعقد هذه اللجان اجتماعاتها بمقر المجلس مرتين في السنة على الاقل ، ويرسل جدول اعمالها الى الاعضاء قبل الاجتماع بوقت كاف وتعد محاضرات لاجتماعها ، وترفع تقاريرها الى المجلس الاعلى للمجمع اولاً باول .

نشاط مجمع اللغة العربية

مجلد اعمال مجمع اللغة العربية فى سنة
(بين يولييه سنة 1962 ويولييه سنة 1963)
حسيما ورد علينا من المجمع الموقر .

1 - اعمال المؤتمر :

عقد المجمع مؤتمره السنوى ، خلال شهر يناير
الماضى ، وشهدته الاعضاء الممثلون للبلاد العربية ،
ودرس فى جلساته العشر :

أ - نماذج المواد المعده من معجم الفاظ القرآن .
والمعجم الكبير ، وأقر قواعد وتوجيهات يسار عليها
فى هذين المعجمين .

ب - مصطلحات علمية وحضارية فى الطب الشرعى
والجيولوجيا والتأمين والضوء من علم الطبيعة ،
وصناعة التجارة من ألفاظ الحضارة ، وقسم المعجم
الفلسفى .

ج - اصول اللغة وتيسير الاملاء ، فأقر قياس
اشتقاق فعل من المفعول للدلالة على اصابته ، وقواعد
الاشتقاق من الاسم الجامد العربى والمغرب ، وازداده
صيغة فعال وفاعلة وفاعول الى الصيغ المقيسة لاسم
الآلة ، وفصل الاعداد من ثلاث الى تسع عن مائة .

د - بحوث اللغة والادب والتاريخ والاجتماع ، وقد
بلغت اربعة عشر بحثا ، وهى :

السليقة عند العرب المحدثين ، الاثافى والرماد
والحمام ، صقلية ابان الحكم العربى ، طبيعة الشعر
العربى ، تحقيق الكلمات الانكليزية الاصل ، تعبير
«مما ان تفعل» ، العلم الجنسى بين مصر والعراق
فى ميدان العلاقات الثقافية ، البلاغة وعلاقتها بالنقد
الادبى الحديث ، اصوات اللغة عند ابن سينا ، الفاظ
الحضارة سنة 1963 ، تطوير رسم الحروف العربية .

2 - اعمال المجلس واللجان فى وضع المصطلحات :

استمر انعقاد المجلس الاسبوعى خلال موسم العمل،
وكذلك استمرت اجتماعات لجانه التى تزيد على خمس
عشرة لجنة .

وهذا بيان ما عرض من المصطلحات على المؤتمر ، وما
عرض منها على المجلس ، وما اعد للعرض عليه :

أ - ما عرض على المؤتمر :

حضارة (نجارة)	140
الكيمياء	330
علم الحفريات	300
الضوء	135
الطب الشرعى	202
تأمين	112
مصطلحات حرف « A » من المعجم الفلسفى	183
	1452

ب - ما عرض على المجلس :

اعلام تاريخية	93
مصطلحات العصور الوسطى	50
مصطلحات تاريخية من المعجم الكبير	20
التربية وعلم النفس	81
اعلام جغرافية	46
من المعجم الجغرافى	85
الصوت	60
علم الحيوان	150
تأمين	112
	697

ج - المعد للعرض على المجلس :

المصطلحات التاريخية	9
الجغرافية (المعجم الجغرافي)	100
اعلام جغرافية	54
حضارة : كهرباء وبرادة وحدادة وسباكة	130
الكيمياء	160
التأمين	50
التجاري	20
الدولى الخاص	32
الحفريات	31
الجولوجيا	42
فى الاستراتيجية جرافيا	227
كهرباء ومفطيسة وحرارة والكرونيات	540
علم الرمد وأمراض الجلد	768
علوم الاحياء (نبات وحيوان)	89
علم الاصوات واللغة	150
مصطلحات حرف C, B من المعجم الفلسفى	2402

3 - مسابقة تشجيع الانتاج الادبى :

عقد المجمع مسابقة لتشجيع الانتاج الادبى ، موضوعها المسرحية الاجتماعية ، وقرر اجازة ثلاث مسرحيات الاولى شعرية عن فترة الحروب الصليبية وبطولة الكفاح العربى ، والثانية عصرية تمثل تنازع الطبقات ، والثالثة شعرية كتبت على انها أوبرا .

4 - صلات المجمع بالمؤتمرات والهيئات :

أ - اشترك المجمع فى المكتب الدائم للمصطلحات الجغرافية وهو المكتب الذى يعمل باشراف وتوجيه من هيئة الأمم المتحدة تحقيقا للتعاون الدولى فى توحيد المصطلحات الجغرافية .

ب - واشترك فى المؤتمر الرابع للآثار فى تونس وهو المؤتمر الذى نظمته جامعة الدول العربية .

ج - وكذلك دعى للاشتراك فى المؤتمر الدولى الذى ينظمه معهد الدراسات الاسلامية العليا فى بليما (بيرو) .

د - ودعى للاشتراك فى المؤتمر السادس والعشرين للمستشرقين الذى ينعقد فى نيو دلهى .

هـ - ودعى ايضا الى مؤتمر التربية وعلم النفس الذى ينظمه المجلس الاعلى للفنون والآداب بالقاهرة .

و - ودرس المجمع توصيات المكتب الدائم للتعريب فى الرباط وبعت اليه باجابه عن هذه التوصيات .

ز - وتلقى من ذلك المكتب معجم انغيزياء والرياضيات فأحيل الى اللجنة المختصة لدراسته .

5 - مطبوعات المجمع :

أخرج منها ما يلى :

- 1 - الجزء الخامس عشر من المجلة
- 2 - مجموعة البحوث والمحاضرات لدورة 1962/61
- 3 - المجلد الرابع من مجموعة المصطلحات التى اقرت فى دورة سنة 1962/61 .
- 4 - مجموعة القرارات العلمية التى اصدرها المجمع فى الدورات الثمانى والعشرين السابقة
- 5 - الجزء السادس من المجلة وقدم للمطبعة اخيرا :
- 1 - المجلد الخامس من مجموعة المصطلحات التى اقرت فى دورة 1963/62
- 2 - مجموعة البحوث والمحاضرات لدورة 1963/62
- 3 - الجزء السابع عشر من المجلة



المجمع العلمي العربي بدمشق

والمخترعات الحديثة ، والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والجامع المفوية والعلمية ، والعمل على توحيد المصطلحات في الاقطار العربية .

2 - البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنياتهم وصلة الامم الاخرى بالحضارة الاسلامية .

3 - العناية بالكتب الادبية والعلمية التي خلفها ادباء العربية وعلمائها، سواء كانت مخطوطة ام مطبوعة.

4 - تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والاشراف عليها .

5 - تشجيع المؤلفين المجددين في علوم اللغة وآدابها ومصطلحاتها ، اما بمنحهم جوائز واما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي ...

وقد كانت تلك الاهداف نواة ونبراسا للدول التي انشأت الجامعات بعد سوريا .

النظام الداخلي للمجمع :

يتألف المجمع من عشرين عضوا عاملا ، يشترط في كفاءاتهم ان يكونوا على اطلاع واسع في علوم اللغة العربية والاشتهار بالبحث والتدريس او التأليف فيها ، كما يشترط فيهم التضلع بأدب اللغة والاجادة في النظم او النثر مع اختصاص بأحد العلوم واقتان لغة او اكثر من اللغات الاجنبية .

كما ان للمجمع عددا من الاعضاء المراسلين في مختلف البلاد العربية يقومون بهام مختلفة تتعلق بالترجمة والتأليف والقاء المحاضرات العلمية والادبية ، كما يحضرون جلساته ويشاركون في مناقشاته .

وللمجمع لجنة تدعى لجنة الجلسة والمطبوعات ، تنتخب بواسطة الاقتراع السري لمدة اربع سنوات مهمتها درس المقالات وتهيئتها للنشر والطبع ...

يرجع تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق الى سنة 1918 حينما شعر السوريون بوجوب احلال اللغة القومية المقام اللائق بها في جميع الميادين العلمية والادبية والفنية ، بعد ان ضايقته اللغة التركية في هاته الميادين ، وحاولت ابعادها عنها بكل الوسائل التي تملكها الدولة العثمانية التي كانت جائرة على صدر العالم العربي آنذاك .

ولقد كان تكوين هذا المجمع نتيجة اولي للعمل العظيم الذي قامت به الدولة العربية الاولى بقيادة فيصل الاول ، وقد اخذ على عاتقه منذ اللحظة الاولى من تكوينه ان يعرب التعليم في جميع مراحل واسلاكه ، وفي جميع مواد ومناهجه ، وبأن يكون لجانا علمية وادارية من بين اعضائه لتعريب الادارة العامة التي سيطر عليها الاتسراك ، وارادوا ان يجعلوا لغتها هي التركية كما فعل الفرنسيون اخيرا بالمغرب ، وكما فعل الانجليز في كثير من المستعمرات الشرقية ، وكما يفعل كل مستعمر في اى بلاد يستعمرها طبعا .

والى المجمع العلمي السوري يرجع الفضل الاول في تأسيس مجمعى القاهرة وبغداد ، كما ان له الفضل في تكوين المجالس العليا للآداب والعلوم والفنون التي تأسست ببعض الدول العربية المتقدمة نظرا للروح العربية التي غمرت جميع النفوس في المشرق والمغرب.

اهداف المجمع :

أكدت الجمهورية العربية السورية في مرسوم مؤرخ بـ 16 مارس 1943 ان المجمع العلمي بسوريا مؤسسة علمية عالية ، مركزها دمشق ، وهي مرتبطة بوزارة المعارف ، ولها شخصية معنوية واستقلال مالى.

كما أكد نفس المرسوم ان اهدافه تنحصر في النقاط الآتية :

I - البحث في علوم اللغة العربية وآدابها ، والحوص على سلامتها ، وجعلها تتسع للعلوم والفنون

يؤكد بعض أعضائه الى المعاهد ، والى مدارس المعلمين ليلقوا على طلابها المحاضرات ويناقشوا مع اساتذتها المناهج والطرق التعليمية .

ومن أبرز وجوه نشاط المجتمع نخص بالذكر :

1 - تعريب كل المصطلحات والمدارك الادارية الاساسية .

2 - استعمال مصطلحات المجتمع في كل المرافق الحيوية بالدولة سواء منها الحكومية او الشعبية .

3 - مراجعة المجتمع لكل ما يؤلف من الكتب المدرسية بسوريا .

4 - مشاركته في وضع مشروع انشاء كلية الآداب .

5 - انشاء مجلة للبحث والتعارف وتصحيح الاخطاء العامة .

6 - المحاضرات التي القاها المجتمع في ظرف ربع قرن تفوق 400 محاضرة بالإضافة الى أنه اقام عدة مهرجانات وحفلات لتكريم مجموعة من أئمة الادب والعلم في العالم العربي .

7 - نشر عدد وافر من الكتب القيمة نذكر منها :

- المحاضرات
- انشاء المحاضرات
- بحر العوام فيما اصاب العوام
- رسالة الملائكة لابي العلاء
- تاريخ حكماء الاسلام
- ديوان أبي علي الانصاري
- المستجاد من مقالات الاجواد
- كتاب الاثرية لمسلم بن قتيبة
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الدارس في تاريخ المدارس
- ديواني علي بن الجهم والوليد بن يزيد
- الرسالة الجامعية

كما ان للمجمع الحق في الاشتراك في المؤتمرات الادبية والعلمية الدولية منها او الاقليمية وفي تنظيم المهرجانات الوطنية لاحياء ذكريات مشاهير عظماء المفكرين من العرب وغيرهم وفي تشجيع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز القانونية ...

ويجتمع المجتمع مرة في كل شهر من السنة الدراسية ليناقد جدول اعماله ويضبط دراساته في محاضر خاصة ، ويضع التقارير الرسمية التي ينشئها الاعضاء .

وقد كان اول رئيس لهذا المجتمع هو الاستاذ العالم المرحوم محمد كرد علي الذي انكب منذ نعومة اظفاره على خوض معركة العلم والبحث في الشرق والغرب .

اعمال المجمع :

توجهت عناية المجمع الاولى الى تكوين اطرارات الدولة السورية في جميع الميادين الادارية ، وذلك بتنظيم دروس خاصة للموظفين في اساليب التراسل ، وترجمة المصطلحات الادارية واساليب الانشاء الاداري ، الى غير ذلك مما يرسخ قدم اللغة العربية في الميدان الحكومي بسوريا ، بعد ما حكمت عليها السلطات الاستعمارية بالطرد والابعاد ، وقد وفق المجتمع بفضل منهجه وطرقه في تعريب الحقل الاداري بسوريا وتوجهت عنايته الى التعليم ، اعنى الى القاعدة الاساسية لكل عمل اساسي يوجد في الدولة فترجم ، ونقح ، وصحح بعض القوانين التعليمية كما الف عددا من الكتب الدراسية .

وفي هذا الوقت نفسه كان المجمع يبذل أقصى جهوده لنشر امهات الكتب العربية في العلوم ، فنشر رسالة الرتب والالقب العسكرية للمرحوم احمد تيمور باشا ، كما نشر قوانين الصحة والمالية والتعليم بعد ان ترجمها ونقحها وصححها ، كما تعهد مراقبة الكتب المدرسية ولغتها واسلوبها ومراقبة المجلات المدرسية وغير ذلك من الاشياء التي لها صلة بالعلم او بالتعليم ، هذا بالإضافة الى ان المجمع كان



المجمع العلمي العراقي

توصلنا من حضرة الاستاذ الكبير رئيس المجمع العلمي العراقي بمذكرة مؤرخة بـ 12 دجنبر 1963 حول نظام المجمع والاتجاهات الجديدة التي قررها لنفسه لوضع المصطلحات العلمية ومجمعاتها وتعزيز الصلة مع المجمع العلمية والثقافية خدمة للعلم والفكر والادب واللغة . ويجد القارئ صورة عن نظام هذا المجمع الموقر .

وما يتطلبه التأليف والترجمة والنشر من مؤازرة وتشديد وتوجيه .

ويتألف المجمع من اعضاء عاملين وعددهم أربعة وعشرون عضوا ، واطباء مؤازرين من عراقيين وغيرهم واطباء شرف ، ويشترط في العضو العامل ان يكون عراقيا لا يقل عمره عن خمس وثلاثين سنة وله اطلاع حسن على قواعد اللغة العربية ، وان يتحقق فيه على الاقل احدى الصفات التالية :

1 - اطلاع واسع في فرع او اكثر من فروع المعرفة وانتاج اصيل فيه .

2 - اتقان اللغة العربية وتضلع في احدى اللغات الحية او القديمة وقدرة على تجديد المصطلحات واختيارها .

ويشترط في العضو المؤازر ان يكون له اطلاع حسن على قواعد اللغة العربية واحاطة بالغة في فرع من فروع المعرفة وله انتاج حسن فيه .

ويشترط في عضو الشرف ان يكون ممن قدم خدمات جليلة للعلم وتم عضويته بترشيح احد اعضاء المجمع العاملين وموافقة الاكثية في جلسة صحيحة ولا تكون جلسة الانتخاب صحيحة الا اذا حضرها على الاقل ثلثا الاعضاء العاملين .

اختصاصاته :

ويستهدف المجمع حسب المادة الثانية من قانونه الاساسي النهوض بالدراسات العلمية في العراق لمسايرة التقدم العلمي :

انشات الحكومة العراقية عام 1945 لجنة بوزارة المعارف دعتهما «لجنة التأليف والترجمة والنشر» لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين ، ثم نظرت الى منزلة العراق من البلاد العربية قديما وحديثا وما ينبغي من توسيع نطاق النشاط العلمي فيه ومجاراة الامم الناهضة في مضامير الارتقاء ، فالتت تلك اللجنة وانشات في 26 نوفمبر 1947 المجمع العلمي العراقي . فكان ثالث المجمع العلمية التي اقيمت في البلاد العربية واولها المجمع العلمي العربي الذي أسس سنة 1919 بدمشق ، وثانيها مجمع اللغة العربية الذي انشائه الحكومة المصرية سنة 1932 بالقاهرة . وانظمة هذه المجمع الثلاثة متشابهة الاغراض والمقاصد ، تعمل جميعا على احياء مجد اللغة العربية وتجديد شباب الحضارة العربية الاسلامية ، غير ان وجوه الشبه بين المجمع العلمي العربي والمجمع العلمي العراقي اكثر ، والوجهة التي ينتحياها تكاد تكون واحدة ، ذلك ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة او كما كان يسمى مجمع فؤاد الاول لفوى ، بحيث ينظر خاصة في اللغة والاشتقاق والنحو ويتوفر على وضع المصطلحات العلمية والفنية ، والمجمعان الآخران ينظران في هذه القضايا وفيما سواها من العلم والادب واللغة والتاريخ والتأليف والترجمة والنشر تمشيا مع حاجة البلاد ، اذ كانت النهضة العلمية في العراق حديثة النشأة لم تكتمل بعد اسبابها ، وطبيعة النهضة العلمية الحديثة تقضى بالرعاية العامة لكل فرع من فروعها ، فلم يكن بد من انشاء المجمع العلمي العراقي على نمط المجمع العلمي العربي بسوريا لتشابه عوامل النهضة في البلدين فروعيت فيه حاجات العراق

المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون .

احياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والآداب والفنون .

العناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته .
نشر البحوث الاصيلية وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والآداب والفنون .

ولتحقيق غاياته فان المجمع يقوم بالانشطة التالية حسب المادة الثالثة من قانونه الاساسي :

- 1 - وضع معجمات لغوية وعلمية .
- 2 - اصدار مجلة ونشرات .
- 3 - نشر الكتب والوثائق والنصوص القديمة .
- 4 - توثيق الصلة بالجامع والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية من البلاد العربية وغيرها .
- 5 - منح الباحثين والعلماء والادباء المبرزين جوائز .
- 6 - تقديم عون مالي للباحثين والمؤلفين والمترجمين .
- 7 - الدعوة الى التأليف والترجمة في موضوعات يختارها المجمع .
- 8 - اقامة ندوات للندارس .
- 9 - انشاء مكتبة المجمع واستكمال شؤون الطباعة فيه .

مبجزاته :

ومن الاغراض التي حققها واخرجها من القوة الى الفعل :

تأسيس خزانة خاصة به تضم امهات الكتب العربية والاجنبية قديمها وحديثها ومخطوطات ووثائق نادرة الى جانب مطبوعاته .

تكوين شعبة فنية لتصوير الكتب النادرة والوثائق ونحوها له ، ولما يشاء ذلك من الباحثين .

انشاء مطبعة تعد الآن المطبعة الوحيدة في العراق في ميسورها طبع ما يحتاج اليه بالابجدية اللاتينية على طريقة المستشرقين ، وهو عازم على استكمال هذه المجموعة بشراء حروف يونانية وحروف بالاقلام العربية الجاهلية لاستعمالها في كتبه ومجلته .

نظم سنة 1958 مباريات في التأليف والترجمة واختار للناحية العلمية في التأليف موضوعين هما «السبيل» الى «تصنيع العراق» والمخترعات المبنية على التطبيقات الالكترونية ، واختار للترجمة موضوعا واحدا

هو «ترجمة كتاب في استخدام النظائر المشعة» . وعين للناحية الادبية في التأليف موضوعين هما «تقريب العامية من الفصحى» و«توجيه الادب القومي» وجعل جائزة الفوز في هذه المباريات قيام المجمع بطبع الكتاب الفائز على نفقته بعدد لا يقل عن الف نسخة ، يعطى صاحب الكتاب نلثيه ويبقى الثلث الاخير للمجمع .

اصدر مجلة تعد منبرا حرا لاقلام الكتاب والفنويين والعلماء والادباء والباحثين وقد توصل لحد الآن الى المجلد العاشر بعضه في جزأين يحتوي كل جزء على :

- 1 - مجموعة مقالات ومحاضرات .
- 2 - تعليق على الكتب العلمية والادبية والتقانونية واللغوية .
- 3 - مجموعة انباء وآراء .

وقد قام اعضاؤه الفاعلون بالقاء محاضرات لافادة المتعلمين الناشئين توجد بمجلته وبكتب مستقلة .

وعنى عناية بالغة بتحقيق وطبع الكتب النادرة من شرقية وغربية ووضع لها فهارس ومقدمات كما منح مساعدة مالية لطبع بعض الكتب .

واهتم بتعميم مبدعات العلم والمخترعات في عالم الصناعة ، فعرض على الجماهير الشعبية اشربة سينمائية عديدة تعد بالمئات حفلت بعجائب العلوم وغرائب الفنون والصناعات .

ومن اعماله الاصيلية بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها ، وتوجيه مجهوده ونشاطه الى توسيع افقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق . وطريقته في دراستها واقرارها او رفضها ، هي ان يدرس المصطلح المعروض عليه في لغة الاختصاص ، ويراجع تعريفه عند المتخصصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة له ، ثم يستعرض ما ورد في الكتب العربية قديمها وحديثها لغوية كانت او اختصاصية من كلمات موافقة له ، فاذا وقح على كلمة صالحة مؤدية للمعنى الاصطلاحي ، وآنس فيها الرشاقة والسلاسة ، عقد رايه وبث في الامر على ان من عادة المجمع الا يتخذ قرارا نهائيا فوه مصطلح ما . الا بعد الوقوف على آراء البلاد العربية الاخرى فيه ، فلعل لها اجتهدا فيه أصوب من اجتهداه واقوم او لعل لها كلمة اصح واحكم ، ثم هو حريص كل الحرص على الا يتفرد برأى ، ولا يقر قرارا يخرج عن الاجماع والوحدة لتكون هذه المصطلحات سببا من اسباب جمع الشمل والتوحيد .

وهو لذلك يعتمد الى محاضر المجمع اللغوي بالقاهرة ومجلته ، والى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، والى الكتب والمجلات التي تعنى بالمصطلحات للوقوف على رأيها في كل مصطلح قبل اتخاذ قرارا ما ، لكيلا تتعدد القرارات فتنتفي الفائدة من وضعها وللزيادة في الاحتياط والاخذ بالتأني والتأني ، قرر الا يثبت مصطلحا الا بعد مرور ستة اشهر على نشره ليتسنى له دراسة الآراء التي تبدي في شأنه ، وعلى ضوءها يقرر ما يراه صالحا للاستعمال . وقد صدر في هذا الباب الى حد الآن :

- مصطلحات في هندسة السكك الحديدية
- مصطلحات في الري والاشغال
- مصطلحات في الصناعة والملاحة والطيران
- مصطلحات في صناعة النفط
- مصطلحات الالكترون
- مصطلحات القانون الدستوري
- مصطلحات علم الفضاء
- مصطلحات الرياضة البدنية
- مصطلحات علم التربة
- مصطلحات مصلحة نقل الركاب

ومن نشاطه خارج العراق :

تبادلته المطبوعات مع جمعية البحوث الالمانية للمشرقيات ومع مكتبة الكونكرس بواشنطن وخزانة كتب جامعة كاليفورنيا بامريكا ، ومع دار الكتب الوطنية ببيروت . وقد وصلت اليه مجموعة الكتب الالمانية في تاريخ العرب والاسلام ، اهدتها اليه جمعية البحوث الالمانية للمشرقيات على سبيل التبادل مع مطبوعاته ومجموعات مطبوعات مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر في القاهرة هدية منها اليه ، الى غير ذلك من المبادلات الثقافية التي يضيق المجال عن ذكرها .

اشتركه في عدة معارض لمكتب كمعرض الكتاب السادس الذي اقيم ببيروت سنة 1960 ومعرض الكتب الدولي المنعقد في لاهور بالباكستان في نفس السنة .

تمثله في قسم من المؤتمرات الادبية والعلمية كالمؤتمر الثقافي العربي المعقود ببغداد سنة 1957 ، ودعوته لمؤتمر المشرقين الذي انعقد بموسكو سنة 1960 .

مشاركته في عدة احتفالات ومهرجانات ثقافية منها حفلة تأبين الكاتب الحقوقي المترجم محمد عادل زعيتر بنابلس والاحتفال بجامعة القرويين المغربية بفاس .

وقد تبني عدة اقتراحات ترمي الى اقرار علاقات متينة بين العالم العربي لاجل الوحدة الثقافية وخلق الانسجام في الانتاج العربي حتى يتسنى للفتن القومية ان تستعيد مجدها كاذاة للعلم والحضارة ولهذا الغرض نادى بضرورة ايجاد صلة بين المجمع العلمية العربية تحقق توحيد الخطط وتنسيق الجهود وقد نادى ايضا بضرورة توزيع منشورات بأسماء الكتب التي تقرر دور النشر او يقرر المترجمون نقلها من اللغات الاعجمية الى اللغة العربية لئلا تتعدد الترجمات . وهنا نفتح قوسين لنقول ان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي دأب على هذا السبيل فنادى بضرورة انشاء مجمع موحد يركز جهود الدول العربية في الميادين الثقافية بعد ان يكون لكل دولة عربية مجملها الوطني .

وقبل ان نختم هذا البحث تقدم للقراء الاعزاء لائحة مطبوعات هذا المجمع الموقر الى غاية سنة 1963 .

مجلة المجمع العراقي عشر مجلدات بعضها في جزء واحد وبعضها الآخر في جزأين .

كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري .

تاريخ العرب قبل الاسلام ، 8 اجزاء في مختلف الميادين الثقافية منها والسياسية للدكتور جواد علي .

صورة الارض للشريف الادريسي تحقيق الاستاذ بهجة الاثري والدكتور جواد علي .

موجز الدورة الدموية في الكلية للدكتور هاشم الوتري .

المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد للمعافظ ابن الديبشي ، انتقاء الامام الذهبي ، الجزء الاول تحقيق الدكتور مصطفى جواد .

بلدان الخلافة الشرقية تأليف لئسرنج وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد .

خريدة القصر وجريدة اهل العصر للعماد الاصبهاني ، القسم العراقي - الجزء الاول : حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته الاستاذ محمد بهجة الاثري . واعد اصله

وشارك في تحقيقه ومعارضته ووضع فهارسه الدكتور
جميل سعيد .

منازع الفكر الحديث تأليف سرم جود ، ترجمة
المرحوم الاستاذ عباس فضلى خماس ومراجعة الدكتور
عبد العزيز بسام .

الخطاط البغدادي على بن هلال (ابن البواب) ،
تأليف الدكتور سهيل انور ، وترجمة الاستاذ ابن
محمد بهجة الاثرى وعزيز سامي .

كتاب الجامع الكبير في صناعة المنثور من الكلام
والمنظوم ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور
حميد سعيد .

مصطلحات المجمع في هندسة السكك والرى والاشغال
وفى الصناعة والملاحة والطيران وصناعة النفط .

تكملة اكمال الاكمال ، تأليف جمال الدين ابى حامد
محمد بن على المحمودى المعروف بابن الصابونى حققه
وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد .

مؤرخ العراق ابن القوطى فى جزأين للاستاذ محمد
رضا الشيبى .

مقدمة للرياضيات ، تأليف وتمهيد وترجمة لمرحوم
الاستاذ محبى الدين يوسف .

الدينار الاسلامى فى المتحف العراقى للسيد ناصر
النقشبندى .

خريطة بغداد قديما وحديثا ، وضع الدكتور احمد
سوسة والدكتور مصطفى جواد والسيد احمد حامد
العراق .

تاريخ علم الفلك ، تأليف الاستاذ عباس العزاوى .

الوقاية من السل الرئوى والى سى . جى . للمرحوم
الدكتور شريف غسيان .

دليل خريطة بغداد المفصل ، للدكتور مصطفى جواد
والدكتور احمد سوسة .

العراق فى الخوارط القديمة ، جمع وتحقيق احمد
سوسة .

مصطلحات الالكترون

القانون الدستورى

مصطلحات علم الفضاء

مصطلحات التربية البدنية

مصطلحات فى التربية

تاريخ الامارة الافراسيائية (أو) حلقة مفقودة من

تاريخ البصرة بقلم الاستاذ محمد الخال .

تاريخ الادب العربى فى العراق تأليف الاستاذ
المحامى عباس العزاوى .

ومن الكتب التى ساعد المجمع على طبعتها :

اليزيدية تأليف السيد صديقى الدملجى

انت والوراثة تأليف أمرام شاين فلد ، وترجمة
السيد بشير اللوس .

العلوم الطبيعية ، دراسة عامة للعلوم الفيزيائية
والكيميائية والرياضية واثرها فى سبيل المدنية الحديثة
للدكتور نورى جعفر .

المدخل الى الفلسفة الحديثة ، تأليف سى أم جود
وترجمة السيد كريم متى .

الديارات للشابشتى ، تحقيق السيد كوركيس عواد .

الشرقنامة ، تأليف الامير البديسى وترجمة السيد
جميل بندى الروديانى .

ديوان الشرر ، للسيد احمد الصاقي النجفى .

الدستور وحقوق الانسان (جزآن) للسيد عطا بكرى .



مؤتمر التعريب وفعاليته

محمد ادريس العلى

الملحق الصحفى للمكتب الدائم

ولكن الصبغة الاقليمية والمحلية كانت تغطي فى بعض الاحيان على جهود العاملين فى حقولها ، حيث نشاهد بعض الاختلاف بين ما يختاره مجمع القاهرة فى بعض المصطلحات وما يختاره المجمعان الآخران بدمشق وبغداد ، وان كان هذا الاختلاف يسيرا كما قد يبدو للبعض منا فانه يضر بالنهضة العربية ، ويسئ الى الانسجام الذى يجب ان يسود بين العلماء العرب لصالح لغة الضاد ومن اجل رفع مستواها العلمى على الصعيد العالمى .

لذلك عم الشعور فى الاوساط العلمية العربية بوجوب توحيد الجهود وتنسيقها ، وكثرت الدعوات الى الحلقات والندوات والمؤتمرات التى كان بعضها يسفر عن شىء من النتائج التى تفيد اللغة العربية التى تشهد مستقبلا افضل على الصعيد العالمى (1) . وقد دعا استمرار ثلاثة مجامع لغوية وعلمية تعمل بأساليب وطرق مختلفة فى وطن واحد بالاضافة الى جهود هيئات وافراد علميين آخرين الى التفكير فى طريقة للتنسيق تحفظ هاته الجهود من الضياع وتبعد بها عن العبث الذى قد تتسم به بعض المشاريع المهمة ، التى لا تجد من يحكم لها الاسس وينظم لها القواعد المسيرة للمنطق الصحيح ، وهنا قر الراى على عقد مؤتمر لهاته المجمع ، جاء فى ديباجة توصياته : يعلن مؤتمر المجمع اللغوية العلمية المنعقد فى دمشق من

شملت حركة التعريب جل اقطار العالم العربى منذ مطلع القرن العشرين ، بعد ان ركزت روح الانتاج فى المجال العلمى واللغوى تحت تأثير ضغط الاستعمار الذى حاول فرض لفته بالقوة وبكل ما يملك من اساليب التضليل والاغراء ، وقد حدثنا التاريخ العربى عن صور الغلظة والوحشية التى اتسم بها رجال الحكم من الاتراك العثمانيين فى فرض لغتهم على عامة المدارس وتشجيع الذين يتعلمونها بشتى المفريات ، وقد وجد العرب فى اندلاع الحرب العظمى وهزيمة الاتراك فيها فرصة لاقبار هاته الروح الاستغلالية ولاحياء لغتهم والبحث فى سبيل توطيدها وارجاع مكانتها العالمية وتكوين اولى حكومة عربية بقيادة فيصل الاول سنة 1918 م. تحقق بعض آمال العرب فى نهضتهم العلمية واللغوية من جديد ، حيث تكونت اولى حركة للترجمة والتعريب عند العرب على النمط الجديد الموجود فى الغرب الاوربى ، كانت تهدف الى تعريب التعليم والادارة ومظاهر الحضارة ، وتبلورت هاته الحركة فى تكوين المجمع العلمى بدمشق الذى عهد اليه العرب بانتشال لغتهم القومية من وهديتها والبحث فى طرق تقويتها وتجديدها وتطويعها تبعا للتيارات العلمية الحديثة ، وتلا تكوين هذا المجمع تكوين مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم المجمع العلمى العراقى ، فالمجالس العليا للعلوم والآداب والفنون ، ثم الاتحادات العلمية ، وبذلك نشطت حركة الترجمة والتعريب اياما نشاطا ،

(1) ومن هذه المؤتمرات المؤتمر العلمى الاول الذى انعقد سنة 1953 للبحث فى اربعين الف مصطلح علمى توصل الى وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بمساعدة كثير من العلماء والخبراء العرب فى الاقطار الاخرى ، وقد استعمل من هذه المصطلحات ما يزيد على ثلاثة عشر الف مصطلح فى المدارس الاعدادية والثانوية العربية ، وقد خرج هذا المؤتمر بتوصيات كثيرة ، منها ما طبق ومنها ما زال رهن الرغوف والخزائن ، شأن كثير من التقارير العلمية والفنية فى بعض الدول الناشئة .

29 شتبر الى 4 أكتوبر 1956 م. انه حين تنادت المجامع اللغوية العلمية لعقد هذا المؤتمر كانت ترمى الى تحقيق نهضة لغوية شاملة تمكن الامة العربية من مسايرة ركب الحضارة الانسانية العالمية فى تطورها فى مختلف جوانب الحياة ، وكان لا بد لذلك من تفاهم تام بين المجامع اللغوية فى شؤون اللغة ورسوم مناهج العمل فى هذا الشأن الخطير ، حتى تستعيد اللغة العربية سيرتها الاولى التى وسعت الشرائع والعلوم والحضارات القديمة ، وتجارى فى العصر الحاضر اللغات العالمية المائلة ، وقد درس المؤتمر جملة من المشكلات التى عرضت عليه فارتأتى اولا تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية (I) .

ولكن هاته المقررات فى جملتها لم تتعد الصحف والمجلات ، ولم تتعد الذين صاغوها فى قوالب محددة واضحة ، بعد ان اضاعوا فيها الكثير من اوقاتهم ، لذلك يتعين التفكير جديا فى الموضوع ، خصوصا وان الزمان لا يمهل ، وقافلة العالم العلمية تسير بسرعة فائقة والعرب بصفتهم من الدول الحية لا بد ان يسهموا فى حركة التطور العلمى فى العالم وان تسترجع لغتهم مكانتها العالمية فتصير لغة العلم والفن ولغة الذرة والصاروخ ، كما كانت فى الماضى اللغة الوحيدة التى قاوم ادبها اعاصير الزمان ، بعد ان طوحت باآداب امم كثيرة عظمى ، وبعد ان نقلت تراث الامم الماضية وحضارات الدول السابقة .

ومما زاد فى امل العرب فى المشرق قبل مؤتمر التعريب واذكى فيهم روحا الى التسابق والتنافس فى ميدان احياء التراث العربى من جديد استقلال اقطار المغرب العربى ، التى ما زال العرب فى المشرق يحفظون لها تلك الايادى العلمية البيضاء التى اسدتها للعالم أجمع ، وفى مقدمتها جهود امثال ابن رشد وابن طفيل وابن خلدون والزهرائى والادريسي وغيرهم ، وقد قوى العرب ايضا الطموح المتزايد فى الاوساط الشعبية بالمغرب الذى دعاها الى التذكير بوجوب الاعتراف بحق اللغة العربية فى استرجاع مكانتها فى التعليم والادارة وسائر مظاهر الحضارة كما هو الحال فى كثير من اقطار الشرق العربى ، الا ان العلماء المغاربة المعاصرين يريدونها نهضة على غرار النهضات العالمية الكبرى ، وحقيقة انه لا يوجد عربى واحد فى العالم لا يريد للغة القومية السمو والتغلب على عوادي الزمان وصروف

الدهر ، وقد صار الوقت حينئذ اكثر مما مضى مبالغا لعقد مؤتمر عام شامل يدرس المشاكل العربية على ضوء الاحداث العالمية الجديدة ، وعلى انها مشاكل العالم العربى فى حدوده التاريخية القديمة التى تضم ما بين الخليج والمحيط .

مؤتمر التعريب من 3 الى 7 ابريل 1961 :

وقد كان الثالث من شهر ابريل 1961 اول يوم من مؤتمر التعريب حيث اجتمع مندوبو الدول العربية وجامعتها وبعض الملاحظين الاجانب من العلماء والخبراء العالميين ، فتناولوا بالبحث والمناقشة قضية التعريب التى تعتبر قضية الساعة فى عالمنا العربى ، وتولى هؤلاء المندوبون على منصة الخطابة يحللون قضايا التعريب ومشاكله ، ويتحدثون عن صور منه فى بلدانهم ، كما يشيرون بالحلول التى من شأنها ان تفيد لغة الضاد وتخرجها من الازمة الخائفة التى تجتازها وتساعد ابناء العروبة فى نهضتهم العلمية الحاضرة .

وكان اول المتكلمين الاستاذ عبد الكريم بن جلون وزير التربية الوطنية بالمغرب الذى رحب بالوفود ودعاهم الى توخي الصراحة وتجنب الانصياع الى دواعى العواطف واعتماد العقل الصحيح فى كل قول وحكم ، وبعد ان اشاد بماضى اللغة العربية المشرق فى الميدان العلمى والفنى وبجهودات المجامع اللغوية والعلمية والهيئات والافراد العلميين فى حقل التعريب ، تعرض الى جانب مشكل التعريب فقال ، «وان كانت الطريق الموصلة لما نتوخاه شائكة طويلة المدى ، كان علينا ان نخرج من المرحلة الفاضلة التى تخيطنا فيها سنين عديدة الى مرحلة التخطيط المحدد المعالم والتصميم المدقق الاهداف ، ولن يكون هذا الامر متأتيا الا اذا تعرفنا مقدما على العوامل التى من شأنها ان توصلنا الى ما نتوخاه من جعل هاته اللغة العزيزة على انفسنا لغة العلم والحضارة والمدنية بجميع مظاهرها ، وضروب اشكالها ، واذا ما نحن اردنا ان نحدد هذه العوامل تحديدا مدققا فما علينا الا ان نستعرض جوانب مشكل التعريب :

« العربية الفصحى لغة الكتابة ، ولغة الخاصة ، لذا كان من المتأكد اتخاذ ما هو ضرورى من الوسائل الناجمة حتى تصبح لغة التخاطب ، والتعامل لمجموع الطبقات وكافة الافراد .

« المصطلحات المستعملة في شتى اجزاء الوطن العربي تختلف غالبا باختلاف البلد المستعملة فيه لذا كان من الضروري العمل على توحيد الدلالة والاستعمال في مجموع البلاد العربية .

« العربية في وضعها الحالي في حاجة ملحة الى مساهمة ركب الحضارة وملاحقة اللغات الحية ، فلا محيد لنا اذن عن تمكينها من قابلية الاخذ والعطاء في جميع مظاهر المدنية التقنية وضروب الحضارة ، والبحث العلمي ، فالمشكل اذن هو اوسع واكثر تعقدا بل ان ملاساتنا الحالية تجعله يتخطى حدود الامة من ان يكون مشكل البلد الواحد ، او الدولة الواحدة ، العربية ، ويتعدى نطاق ابناء العروبة ، بل ان وضع المشكل في اطواره الحقيقي ، ودراسته دراسة الاحاطة والشمول كقيل بان يجعل المعنيين بالامر اكثر شعورا ، وأعمق احساسا بمدى الخطورة التي تكتنفه ، والعقبات التي يتعين تذليلها .

اما كلمة الامانة العامة لجامعة الدول العربية التي القاها الدكتور يحيى الخشاب فكانت كلها تنويرا بمجهودات المغرب في تاريخه العلمي الحافل ومجهودات الدول العربية في ميدان الابداع والوضع في حقل المصطلحات العلمية والفنية ، وتوجه بالخطاب الى منظمي المؤتمر فقال : « ان الموضوع الذي دعوتكم اشقاءكم لبحثه في مؤتمر التعريب يعد من اهم الموضوعات التي تعمل الامة العربية لها في هذا الجيل الذي نعيش فيه ، وحيثما توجهنا في اقطار الامة العربية الشقيقة نجد العمل يجري على قدم وساق في هذا المضمار . وفي الشتاء الماضي اجتمع علماء العرب في اللجنة الثقافية فكان الحديث عن ترجمة الروائع العالمية الى العربية ، وكان الحديث عن تنسيق حركة الترجمة بين الدول الشقيقة في امتنا ، وكان هذا التنافس الحبيب الى القلوب في ان تعود للغتنا العربية علوم اخذها الغرب عنا . وسار بها قدما دوننا . وقد آن الاوان لاسترداد مجدنا العلمي والسير به خطوة خطوة مع الحضارة الانسانية .

وقد ورد في كلمة الدكتور حيدر ميثل لبنان ما يلي : « تتركنا مئات السنين ، وتفرنجنا بعد ذلك عشرات السنين ، وفي خلال تلك المئات والعشرات ، بقي الفكر الانساني متوهجا ، يصب اشعته الكشاف على ظلام الجهول ليعيد حدوده ويوسع نطاق المعرفة ، وخبا الفكر العربي طوال تلك المئات والعشرات من السنين ، فانكفا عن نفسه يدور في لولبيات الفراغ اللفظي ،

ويجتري قوالب الماضي ، وفجأة استيقظنا ، ونهضنا نتفهم الحياة الجديدة ، ما كدنا نجد اسما للآلة الكاتبة حتى كان القوم قد اخترعوا الدماغ الالكتروني او غريب بعد ذلك ان يلتقي العرب في مؤتمر تعريب » .

وختم كلمته بنصح العرب للعمل على احياء اللغة العربية وعدم الايمان بصلاحيات العامة للحياة العربية الجديدة ، اما الاستاذ حافظ قدرى طوقان ممثل الاردن ، فقد تعرض في كلمته الى مجهودات المجمع اللغوي بالقاهرة والمؤتمر العلمي الاول ، وما اسفر عنه من توصيات ، ودعا الدول العربية وقادة الفكر فيها الى البحث في الوسائل السريعة العملية من اجل توحيد الجهود في ميدان التعريب لاقاء اخطار تعدد المصطلحات للمعنى الواحد ، واقترح في الاخير تأليف معاجم عربية فرنسية وعربية انجليزية موحدة المصطلحات ومعتمدة عند الكتاب والادباء ، وفي كلمة ممثل الجمهورية العربية المتحدة الاستاذ فريد ابي جديد نجد تشجيعا للمؤتمرين وحفزا للهمم العربية لتلعب دورها الفعال في بعث اللغة العربية .

وقد أكد ان مشكلة التعريب ليست مشكلة قائمة في بلاد عربية دون غيرها بل هي مشكلة العالم العربي كله ، وان تفاوتت مقاديرها وتباينت الظروف المحيطة بها ، فنتائج بحوث المؤتمر تؤدي خدمة عامة لابناء العروبة جميعا . ثم ابرز ضرورة مواجهة خطر تعدد المصطلحات العلمية بين العرب ، وفي كلمات الاعضاء الباقين تتجلى نفس الرغبة للعمل على استرجاع ما كان للعربية من فعالية في الحقل الدولي ، وبعد الحفلة التذشينية اسندت رئاسة المؤتمر الى الاستاذ محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس فأقضى بعرض عن التعريب ومشاكله اتخذ أساسا للمناقشة وقد تضمن ثلاث عشرة نقطة هامة هي :

- (I) استعمال لفظ التعريب . (2) الصراع بين العامية والفصحى . (3) رسالة التعريب العالمية . (4) التباعد بين لغة الكتاب ولغة الخطاب . (5) تخلف اللغة العربية الحاضرة في ميدان الاصطلاح العلمي . (6) دور الجامعات اللغوية والعلمية . (7) غايات مؤتمر التعريب . (8) توزيع الموضوعات العلمية على الاقطار العربية من اجل تجريد الكتب العلمية والفنية ، ووضع المصطلحات الجديدة . (9) دراسة اللهجات العامية . (10) الكلمات العربية المستعملة في اللغات الأجنبية الحية . (II) المترادفات في العربية . (12)

الكتابة العربية ومشاكلها . (I3) الأرقام العربية واختلافاتها في المشرق والمغرب .

وقد تفرغت عن الجلسة العامة ثلاث لجان هي :
(1) لجنة الشؤون العامة للتعريب . (2) لجنة المصطلحات والرموز العلمية . (3) لجنة وسائل التعريب وأدواته.

أعمال اللجان

1 - لجنة الشؤون العامة :

احتوى جدول أعمال هاته اللجنة النقاط الثمان التالية:
(أ) نظريات التعريب في التعليم والإدارة ومظاهر الحضارة .

(ب) أهداف التعريب ومناهجه .

(ج) وسائل التعريب .

(د) توحيد التعليم بين الاقطار العربية .

(هـ) تعميمه .

(و) مشكلة التعريب في الجزائر المستقلة .

(ز) وسائل الاعلام وعلاقتها بالتعريب .

(ح) توصيات خاصة .

وقد نوقشت هاته النقاط كلها مناقشة دقيقة واستنتج منها فيما يخص تعريب التعليم : ان المقصود احلال اللغة العربية محل الاجنبية ، ودراسة الوسائل العلمية التي من شأنها ان تجعل اللغة العربية لغة موحدة عملية في المدرسة تساعد على تعريب ضمير الطفل وفكره وقلبه ، وتحقيق التلاؤم بين اللغة وبين التوجيه والروح العربية ، ولا يتوقف تعريب التعليم الا على اعداد المعلم الكفء والكتاب الصالح ، وهذان شرطان اساسيان في كل تعريب منطقي صحيح وليس معنى التعريب في التعليم التلقين بالعربية بل نشر الثقافة العربية ، واقتناع المعلمين بفكرة التعريب ليجعلوها غاية يجب الوصول اليها مع المحافظة على المستوى العلمي العصري ، وقد تقدم عدد من الاعضاء بابحاث عن تجارب التعليم في بلادهم ، تناولها أعضاء اللجنة ايضا بالمناقشة والبحث الدقيق واستخرجوا منها ما هو صالح وادرجوه في التوصيات .

وقد اهتمت اللجنة خاصة بالتاريخ والجغرافية للوطن العربي، (ب) ورفع مستوى الكتاب المدرسي، (ج) ومراقبته بكيفية دقيقة (د) ومراقبة وضع المصطلحات العلمية مع توحيدها (هـ) واعداد كتاب المعلم الذي يجب ان يجهز بالأداة الصالحة للاضطلاع برسائله الخالدة في

المجتمع العربي . (و) وانشاء مكتبة عربية للاطفال تحتوى على كل ما جد ووضع بالطريقة الحديثة في الحقل المدرسي . (ز) وانشاء مكتب دائم لتنسيق التعريب بالرباط ، وشعب تزوده بالحصيلات العلمية في كل قطر عربي . (ح) وانشاء مجامع لغوية وعلمية في كل قطر عربي لا يوجد فيه اى مجمع ينسق عملها من طرف مجمع موحد .

لجنة المصطلحات والرموز العلمية :

كان جدول اعمالها يحتوى على اربع نقط هي :
(أ) المصطلح العلمى . (ب) توحيد الارقام العربية . (ج) مشكلة تعدد الرموز العلمية . (د) الكتابة العربية واصلاحها . بالاضافة الى ابحاث تتعلق بما ذكر ، وكان يرأسها الاستاذ قدرى طوقان الذى استعرض في اول جلسة المراحل التي قطعها المصطلح العلمى منذ فجر النهضة اللغوية الحديثة ، واكد ان الاتحادات العلمية توصلت لحد الآن الى اقرار اثنى عشر الف مصطلح في التعليم العلمى والتقنى على سلكيه الابتدائى والثانوى ، كما اخبر بأن مجمع اللغة العربية قد اصدر قاموسا يحتوى على اربعين الف كلمة لمختلف نواحي الحياة العلمية ، وان هذين العاملين انما هما فاتحة اعمال اخرى لوضع المصطلحات الجديدة وتوحيدها بين اقطار الامة العربية ، وبعد الفراغ من هذا العرض فتح باب المناقشة للاعضاء وقد استنتج من خلالها الاتفاق على ما يأتى :

- وجوب تنسيق المصطلحات العلمية .

- وضع مصطلحات للنباتات والحيوانات بالنظر الى الاقطار التي توجد فيها .

- اضافة الفرنسية الى العربية والانجليزية في المعاجم المؤلفة ، وكذا الاسبانية والايطالية ان امكن .

- مجاراة التطور السريع للكلمة بانشاء معاهد

للتعريب في كل بلاد عربية على غرار معهد التعريب المغربى .

- اعطاء الاسبقية للكلمات العلمية الاكثر استعمالا وتداولاً في الحياة اليومية .

- التفكير في وضع قاموس تقنى بالعربية على غرار القاموس الغربى الذى يحتوى الآن اكثر من مائة الف مصطلح .

- الاهتمام بالمصطلحات الجامعية وتشجيع الباحثين العرب .

- توحيد المصطلحات الجغرافية والتاريخية بين الدول العربية .

أما مشكلة الأرقام العربية فقد نوقشت بمزيد الدقة ودرس فيها بحث الأستاذ ج. فيفري حول اشارات التعداد عند الهنود والعرب (I)، ومصدر الأرقام العربية ومراحل تطورها، (I) وبحث عبد الهادي التازي الذي قارن فيه بين الأرقام عند الهنود والرومان واليونان والعرب، وبحث الأستاذ محمد السراج الذي كان شافيا وإضحاً اعتمدته اللجنة لانه تناول الأرقام العربية من ناحيتها العلمية والتاريخية ، وختمه بملتقى ناشد فيه الدول العربية للعمل على تلافى الخلاف واعتماد الاصلح والافضل في مسألة الأرقام ، وقد انتهى الاعضاء من درس هاته المسألة ولم يتوصلوا الى حل عملي ، وفي جلسة اخرى صادقوا على ملتقى بشأن توحيد الأرقام (2) وانتقلوا الى دراسة النقطة الثالثة وهي مسألة الرموز العلمية .

وانحصرت المناقشة في ان الرموز اللاتينية اصبحت عالمية في الحقل العلمي ، وان الرموز العربية لا بد من العمل بها وتعميمها بين الاقطار العربية على ان يوضع في آخر كل مطبوع جدول للرموز العلمية باللغة اللاتينية ومقابلها بالعربية ، وبما ان مسألة الرموز العلمية لها علاقة بالطباعة كما ذكر الأستاذ احمد الاخضر ، فقد انتقل الاعضاء الى دراسة النقطة الرابعة والاخيرة وهي مسألة الخط والطباعة ، وهنا استعرض الأستاذ الاخضر نماذج من انطباعة العالمية وتحدث عن مشروعه الرامي الى اختصار الحروف المطبعية العربية مع علامات الضبط .

3 - لجنة ادوات التعريب :

كان جدول اعمالها ينحصر في : (أ) المعجم الحي . (ب) الكتب المبسطة للنحو . (ج) الوسائل السمعية البصرية .

وقد استخلص من مناقشة النقطة الاولى - وجوب تأليف معجم يحتوي على كلمات عربية اصيلة مع الاشارة الى اللفظ الدخيل الاجنبي وان تؤخذ هذه الكلمات من الكتب الدراسية السالمة ومن الصحف السيارة والاذاعة والقصص وما يشابهها ، وان ترتب على الطريقة

الابجدية ، وان تشكل شكلا واضحا كاملا ويصور في المعجم ما تدعو اليه الضرورة لتوضيح المصطلحات والكلمات ، ويضاف اليه قسم خاص بالاعلام المستعملة في الحياة الحاضرة ، كما استنتجت من دراسة النقطة الثانية التوصية بأن :

يوضع كتاب مبسط في النحو سهل التداول مشتمل على القواعد اللغوية الصحيحة .

- ويزود بفهارس دقيقة تمكن الباحث من الوصول الى الغرض بفاية السرعة .

- ينتقى من الكتب المتداولة في النحو قديمها وحديثها .

- وتقوم لجنة التنسيق التي ستنبثق عن هذا المؤتمر باصدار نشرة دورية للتنبيه على الاغلاط اللغوية الشائعة مع اصلاحها .

- ان توضع في متناول التلاميذ كتب مبسطة في المعارف العامة من شأنها ان توسع افق التلميذ والعالم الذي يعيش فيه على شريطة ان تكون هذه الكتب جيدة الطباعة جميلة التصوير مكتوبة بأسلوب سلس واضح ينمي الاحساس الفني ويوسع المدارك عند الاطفال ويجب تجنب روح السيطرة والاستغلال فيما يرجع الى وضع هاته الكتب عملا بالفكرة التي تدعو اليها العروبة في كل مكان .

واستنتج من دراسة اللجنة للنقطة الثالثة والاخيرة (اي استخدام الوسائل السمعية البصرية في التعليم).

- ان تشترك البلاد العربية جميعها في مشروع موحد من شأنه انتاج المواد اللازمة في التعليم بالوسائل السمعية البصرية في كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية واشرطة ثابتة ومتحركة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة .

- ان يعهد بتنفيذ ذلك الى لجنة التنسيق (اي المكتب الدائم) التي تتفرع عن المؤتمر ، كما يعهد اليها بالسهر على اعداد مصورات جغرافية وافلام ثابتة ومتحركة وبرامج اذاعية وتلفزية هدفها الشعور بالوحدة الفكرية للعالم العربي من ناحية وتهدف من ناحية اخرى الى تقديم مادة ثقافية متنوعة للجماهير .

(I) ينشر هذا البحث في العدد الثاني من «اللسان العربي» .

(2) انعقدت اخيرا بتونس حلقة شاركت فيها الدول العربية وقررت ان الأرقام المغربية هي الأرقام العربية الاصلية .

— العناية بالشعارات واللافتات ورفع مستواها في الدول العربية من حيث اللفظ والمعنى والخط حيث يتعين ان تنتقى الفاظها انتقاء لائقا وتكون معانيها مفهومة وخطها واضحا يسترعى الانتباه ويدعو الى الاهتمام بالموضوع والمعنى ، وقد تطرقت اللجنة من خلال دراستها للنقط المذكورة الى دراسة قاموس المعاني فأوصت بضرورة وضعه ليستعين به ابنساء العرب في العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور ، ولا يخفى ان لجان المؤتمر قد بذلت جهودا جبارة في ابراز فكرة الوحدة الفكرية واللغوية في الامة العربية الموحدة وتنسيق جهود ابنائها في العمل على رفع مستوى اللغة القومية وتطويرها وتطويرها لتكون مرنة صالحة للتكيف حسب الزمان والمكان اقتداء باللغات الحية الاخرى التي لا يجد ابنائها رغم اختلاف طبقاتهم وعناصرهم واجناسهم اية صعوبة في مسايرة العصر الذي يعيشونه ،

وقد قدمت الى المؤتمر عدة ابحاث درسها الاعضاء بكامل الدقة واصدروا بعض التوصيات بشأنها تجدونها في غير هذا المكان من المجلة ، وقد اسفر مؤتمر التعريب عن توصيات تتعلق بجميع الموضوعات التي بحثها ، وبالمشاكل التي تنخبط فيها لغة الضاد ، وتلك التوصيات وان كانت تتناول الكثير من هذه المشاكل فانها تركت التعرض لبعض الامور التي كان من اللازم بحثها ودراستها واتخاذ قرارات حاسمة فيها وهي :

- (1) الاطلس اللغوي . (2) الصراع بين العامية والفصحى
- (3) مشكلة الضبط والشكل . (4) توحيد المخارج الصوتية . (5) اصلاح الخط والرسم . (6) الكلمات الغربية التي ليس لها مقابل بالعربية . (7) تعليم العربية للاجانب بالوسائل الحديثة ، وهذه المسائل تهم اللغة العربية كثيرا ويتعين دراستها وبحثها اجمالا وتفصيلا .

محمد ادريس العلمي



منجزات ومشاريع المكتب الدائم

عبد الكريم الفاج

الملحق الثقافي للمكتب الدائم

يوضع اضلاع بعدد الدول العربية يثبت فيها ، بعد تجريد الكتب المدرسية التي استطاع الحصول عليها ، الفاظا متقابلة مع مثيلها في كل دولة عربية وحتى في الدول الاوربية ، لان المكتب الدائم لا يهدف الى توحيد مجموعة ناقصة من المصطلحات، بل الى تنميتها وتوحيدها لتتوازي المستويات العلمية في بقية اجزاء العالم .

وبعد ان يستخلص النتائج الايجابية من هذه الندوة الاولى تفتتح امامه مجالات اخرى للشروع في ندوات اختصاصية تهدف الى توحيد المصطلحات العلمية في السلك الثانوي بحيث تعقد ندوة للمصطلحات الكيماوية والفيزيائية وثالثة للعلوم الطبيعية وذلك في فترات متعاقبة ضمن تصميم محدد في ميثاقه واهدافه بعد ان يقوم خبراءنا بوضع اضلاع متقابلة في العالم العربي وبقية العالم من اجل اختيار المصطلحات الموجودة وتنميتها باضافة مصطلحات جديدة تعبر عن المفاهيم والمدرجات العلمية المدرسية في المعاهد الاوربية استنادا على ما تم توحيد في العالم في عدة ميادين كالكيمياء والطبيعة والفلك والجيولوجيا والنبات والحيوان والصحة في الحقل العلمي والرياضة والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والتربية في الحقل الاجتماعي التي عرضت على عدة مؤتمرات . وبذلك يمكن اصدار كتاب عربي موحد من كل شعبة من هذه الشعب العلمية لا يقل في مستواه الفكري وفي فحواه العلمي عن امثاله من الكتب العلمية المقررة في المعاهد الثانوية بأوروبا وأمريكا .

وتنعتقد بعد ذلك ندوة تضم خبراء العرب في شتى الشعب العلمية لوضع قاموس حتى تجمع فيه كل هذه المصطلحات مع صورها البيانية ومقابلها بلغة او لغات اجنبية لاعانة التلميذ على تفهم محتويات الكتاب العلمي

من المعلوم ان المكتب الدائم عند ما بدأ يباشر اعماله قام بوضع تصميم شامل موزع حدد فيه اهدافه ومبادئه ومشاريعه وذلك طبقا للتوصيات التي انبثقت عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط بين 3 و7 ابريل 1961 .

وهذا المخطط اساسه التعاون مع جميع انهيئات المستقلة بالتعريب في العالمين الشرقي والغربي وهدفه التوجيه العلمي واقتراح مشاريع تتكفل هاته انهيئات بانجازها من جهة وقيامه عمليا من جهة اخرى حسب امكانياته الفنية والمادية بجانب من هذا التخطيط علاوة على التنسيق العام الذي يقوم به لكل ما انجز من هذه المشاريع وما يعرض عليه من انتاجات نفوية وعلمية قصد توحيد مصطلحاتها .

1 - تعريب التعليم :

دعا المكتب الدائم الى عقد الندوة الاولى لتنسيق جهود الدول العربية بشأن اعداد الكتاب المدرسي للسلك الابتدائي في كامل المواد ، وقد اراد ان يركز نشاط هذه الندوة التجريبية في التعليم الابتدائي وحده حتى يتمكن من تجزئة العمل ومحاولة تنسيق انبرامج في هذا السلك مع توحيد المصطلحات في الحساب والعلوم والجغرافية العامة وباقي المواد الاخرى بحيث لا يصطدم التلميذ العربي بالكلمات العديدة للمبدول الواحد تبعا لهذا القطر او ذاك فيكون الكتاب الابتدائي كتابا موحدًا بين جميع الدول انعربية كخطوة اولى لتعريب بقية مواد السلك الثانوي في ندوات مقبلة.

والخطة التي سلكها المكتب لاعداد الندوة الاولى هي مطابقة كل شعبة وطنية للتعريب بوضع لوائح لجميع المفردات المستعملة في الكتب الابتدائية وشرع من جهته

المعرب ، ويجب ان يكون هذا المعجم حيا بكل معنى الكلمة او يتجدد طبعه وتنسيقه تبعا لتجدد مستحدثات العلم كقاموس (لاروس) الفرنسي الذى تصدر منه طبعة جديدة بعد الفينة والاخرى تشتمل على الالفاظ الجديدة . ولكي يتأني مسايرة التطور بصورة فعالة تضمن المستوى العلمى بالاداة العربية الموحدة يجب ايضا ان تمتخص كل ندوة عن لجنة دائمة من الخبراء العرب تتبع تطور المدرجات الجديدة وتضع لها ، باتصال مع المجامع والجامعات كلمات تناسبها ، واحسن طريقة لتحقيق هذه الوحدة اضطلاع المجمع الموحد بالتنسيق العلمى بين الدول العربية .

ولا شك ان تكوين المعلم او الاستاذ العربى سيتم بكيفية موازية نظرا لتيسر الوسائل الجوهرية واهمها الكتاب والمعجم الحى علاوة على الوسائل السمعية البصرية التى قطعت بعض الدول العربية بالنسبة لها اشواط لا بأس بها ، ولكي تصبح هذه الوسائل اداة صالحة يجب ان يتبلور فى اجهزتها ذلك انتطور المحقق فى الكتاب العربى وبهذا تصوير النوحات والرسوم البيانية والاشربة العلمية والمسجلات الصوتية العربية احسن مساعد لرفع مستوى التعليم العربى وتعميمه .

اذن يتلخص تصميم تعريب التعليم فى وضع كتاب مدرسى موحد بالنسبة لسائر المسواد التى تدرس بالسلك الابتدائى مع مراعاة الجوانب الاقليمية لكل بلد مع معجم مصور للمصطلحات الابتدائية الموحدة . وكتاب آخر لمختلف الشعب العلمية الخاصة بالطور الثانوى الى جانب سلسلة من المعاجم فى الكيمياء والفيزياء والرياضيات والميكانيك والعلوم الطبيعية وغيرها ، وفيما يتعلق بالوسائل السمعية والبصرية وضع لوحات ورسوم بيانية واشربة علمية ومسجلات صوتية . ومن البديهي الا يتم كل ذلك الا بعد ان تعقد الندوات المقررة وهى ندوة المصطلحات المدرسية وندوة توحيد المصطلحات العلمية وندوة الخبراء العرب فى شتى الشعب لوضع قاموس حى تجمع فيه كل هذه المصطلحات .

وقد قطع المكتب لتنفيذ هذا المخطط اشواط لا يستهان بها فبعد ان تقرر تأجيل ندوة المصطلحات المدرسية لعدم توفر العناصر لعقدتها من ذلك عدم استجابة الدول العربية المشاركة فى المؤتمر باستثناء الجمهورية العربية المتحدة للندوات المتتالية بشأن تزويده بلائحة تضم المصطلحات المدرسية المستعملة فى كل قطر عربى ، شكل المكتب بتعاون مع المركز الوطنى المغربى للتعريب

شعبتين اثنتين احدهما تهتم بتجريد الالفاظ المستعملة فى الكتب المدرسية الابتدائية فى الاقطار العربية وفى ضمنها الكتب المستعملة الآن فى المغرب ، وشعبة ثانية تقوم بنفس التجريد فيما يتعلق بالالفاظ والمعاني المتداولة فى الكتب الدراسية الابتدائية عند بعض الدول الغربية التى كان لها فى العقود الاخيرة اوثق الصلات بالفكر العربى وهى انجلترا وفرنسا وايطاليا ، وتضم الشعبة الاولى ثلاث لجان :

1 - الاولى تجرد الكتب العربية المقررة من طرف وزارات التربية الوطنية فى العالم العربى بخصوص المطالعة والمحادثة .

2 - والثانية تجرد الفاظ كتب الحساب .

3 - والثالثة تجرد المصطلحات الجارية فى كتب دروس الاشياء .

وتعمل هذه اللجان على استقرار عنصر رابع فيما يتعلق بالمبادئ العامة فى الجغرافية والتاريخ والاجتماعيات .

اما الشعبة المكلفة بتجريد الالفاظ بالفرنسية والانجليزية والاطالية فانها تنهج نفس الخطة .

وقد انتهى عمل الشعبتين باعداد قوائم متقابلة للخصيلات العربية ومثيلاتها الغربية الآتفة الذكر ووقع الشروع فى مرحلة الانتقاء والاقرار بحيث تم تهيم مجموعة لغوية محددة توضع اساسا لاقرار توحيد المصطلحات المدرسية التى ستكون موضوع هذه الندوة وهى فى نفس الوقت المادة الاساسية لوضع الكتب الدراسية فى المرحلة الابتدائية وبالفعل فقد تم تأليف كتاب «مصور الادوات» كتجربة علمية وأولى لهذا المشروع ، وهو مؤلف يشمل رسوما واسماء لادوات يشاهد بعضها فى المنزل كما يستعمل بعضها الآخر النجار والحداد والميكانيكى والبناء والطلاء والفلاح والتاجر والطبيب ، واذا حدث المعلم التلاميذ عن التجارة والحدادة والحصاد مثلا ، مستوضحا مشاهداتهم وملاحظاتهم ، فسيجدون فى هذه الرسوم خير عون لهم على وصفها والحديث عنها ، كما سيجد المعلم نفسه فى هذا المصور الموجه الى تلاميذ السلك الابتدائى اداة فعالة يستعين بها فى توضيح دروس المحادثة والمطالعة والانشاء ، وارساخ المدرجات المبهمة عادة فى عقولهم الفتية الشاردة ، ولقد حاولنا ان يكون الاسم العربى لكل اداة موحدا او قريبا من الموحد فى العالم العربى .

وفيما يخص ندوة توحيد المصطلحات العلمية التي قررت الجامعة العربية عقدها بتعاون مع المكتب الدائم بالجزائر ما بين 22 و 27 اكتوبر 1963 والتي ارجئت لظروف القاهرة الى ما بين 11 و 16 فبراير 1964 فقد اعد لها المكتب مشروع معاجم ثلاثة في الكيمياء والرياضيات والطبيعات بثلاث لغات : العربية والفرنسية والانجليزية وزعها على الهيئات الثقافية العلمية منها والفنية في جميع انحاء العالم لبدء الرأي فيها قبل عرضها على الندوة . ويشتمل معجم الكيمياء على 2270 مصطلحا يستعمل في التفاعلات والظواهر والادوات الكيميائية . ولقد قام خبراء المركز الوطني للتعريب بتعاون مع المكتب الدائم بجمع وترتيب وترجمة الكثير من المصطلحات الموجودة في هذا المعجم فبحثوا عن المقابل الفرنسي لحوالي 270 مصطلحا انجليزيا متفقا عليها بين جميع الدول العربية ومستعملة في مرحلة التعليم الثانوي في البلاد العربية تلك المصطلحات التي درستها شعبة المصطلحات العلمية في المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد بالقاهرة في سبتمبر عام 1955 وبعد ان اقرتها المجامع العلمية واللجنة التي شكلتها الادارة الثقافية لهذا الغرض، ورتبوا المصطلحات الواردة من مجموعة رقم I لسنة 1962 التي وضعها المجلس الاعلى للعلوم في مشروع تعريب التعليم الجامعي وعرضت على المؤتمر العلمي الرابع المنعقد بالقاهرة من 2 الى 9 فبراير سنة 1961 وجمعوا بعض المصطلحات التي اقرها المجمع العلمي العراقي .

اما معجم العلوم الرياضية فيشتمل على 2150 مصطلحا في الحساب والجبر والمثلثات وفي الهندسة المستوية والهندسة الفراغية منها 650 مصطلحا متفقا عليها او يكاد يكون متفقا عليها بين جميع البلاد العربية وقد وضع لمجموع المصطلحات المقابل لها باللغة الفرنسية ومن بينها المصطلحات الواردة في المجموعة رقم I الالفة الذكر .

والمعجم الثالث المتعلق بالفيزياء يشتمل على مصطلحات في الكهرباء والحرارة والصوت والبصريات والمغناطيسية وخواص المادة والديناميكا ، منها حوالي 200 مصطلح متفق عليها بين جميع الدول العربية ومستعملة بالمدارس الثانوية وقد استمدت من المصطلحات التي اقرها المؤتمر العربي الثاني المذكور والواردة في المجموعة رقم I .

وفي ميدان الوسائل السمعية البصرية فقد تم تصوير ما يناهز خمسين لوحة من المائة المقرر رسمها لتعليم المحادثة والعلوم الطبيعية بالمرئيات وقد روعي في وضعها الطابع المحلي والمستوى العلمي بالبلدان العربية والاوروبية على السواء اخذت مصطلحاتها من مجموعة المصطلحات المجردة التي اشرنا اليها سابقا والخاصة بالمصطلحات المدرسية المستعملة بسائر الدول العربية كما ان لجانا فنية اخرى منهكة الآن في اعداد الوسائل الفنية لتشخيص كل ما يتطلبه هذا الحقل .

2 - التعريب الاداري :

من المعلوم ان الجهاز الاداري في معظم الدول العربية معرب الا ان المصطلحات الادارية تختلف احيانا من قطر لآخر مع ان المدلول واحد واللغة واحدة ، لهذا يجب ان نعمل الى هاته الاختلافات اللغوية البسيطة لتقرب الشقة بتنسيقها وتوحيدها حتى يصبح للمدرك الواحد لفظ يعبر عنه بوضوح كما هو الحال بالنسبة لكثير من اللغات الاوروبية . وذلك باقامة اضلاع عن كل بلد وضلع للمصطلح الفرنسي او الانجليزي المقابل وتنعقد بعد ذلك ندوة في احدى العواصم العربية لدراسة التقرير الشامل الذي سيعدده المكتب في الموضوع والمقارنة بين المصطلحات لاتقاء الاصلاح منها حتى يصبح للعالم العربي لفظ اداري واحد لنفس المفهوم .

هذا ما يتعلق بالجانب الاداري العام ، اما الجانب الاداري الفني الخاص بكل وزارة تتسم بطابع تقني كالمالية والبريد والاشغال العمومية والصحة وغيرها، فان خطة المكتب الدائم تتلخص في دراسة المنجز من ذلك في المؤتمرات التي انعقدت خلال السنوات الاخيرة في العالم العربي كمؤتمر المواصلات اللاسلكية الذي اقر مجموعة من المصطلحات نشرت في كتاب خاص ترجع اليه الدول العربية الآن في دائرة المنظمة البريدية العالمية ومؤتمر اطباء العرب الذي انعقد في بغداد وكذلك مؤتمر اطباء الاسنان والجراحة الذي انعقد بعمان ومؤتمر المهندسين الذي انتظم في الاسكندرية ومؤتمر المحامين العرب الذين والوا مؤتمراتهم عام 1953 و 1956 و 1957 لتوحيد المصطلحات القضائية والدستورية وسائر مرافق القانون والاقتصاد السياسي . ويضاف الى هاته المجموعة اللغوية التي يعززها الخبراء بأنظار كبار اللغويين في الجامعات والجامعات العربية، نشرات اخرى تصدرها بين الفنية والاخرى مجامع القاهرة وبغداد ودمشق او الجامعات والمعاهد العليا في هذه العواصم .

وعلى ضوء هذا التوجيه تفضل سفير الجمهورية العربية السورية فاقترح على المكتب الدائم ان تتبنى سوريا هاته الندوة وتقدم باقتراح فى الموضوع مفاده ان يجمع المكتب جميع المصطلحات الواجب تعريبها ويوزعها على الدول العربية لتضع اللفظ العربى المستعمل لديها مقابل كل اصطلاح باللغة الافرنجية والمكتب من جهته يضع المصطلحات المستعملة باللغة العربية فى كل الاقطار العربية مقابل المصطلح الافرنجى، وفى جلسات ختامية يدعو مندوبين عن الدول العربية لاقرار افضل المصطلحات المستعملة انسجاما مع اللفظ الافرنجى ثم يوزع هذه المصطلحات المعتمدة مقابلة بالالفاظ الافرنجية على البلاد العربية حكومات ومجامع علمية لاعتمادها كمصطلحات عربية : وتحقيقا لهذا الاقتراح قام المكتب بتكوين لجنة مركزية عقدت عدة جلسات اسفرت عن طريقة للعمل تمر بطورين، الطور الاول ، جزازات تنقسم الى نوعين :

(أ) جزازات مرتبة ترتيب الحروف الفرنسية تتضمن كل واحدة منها لفظا فرنسيا واحدا مع مختلف الالفاظ العربية المقابلة له المقررة من لدن المجامع اللغوية والمؤتمرات العربية واتحادات العرب او الواردة فى معاجم الترجمة مع المصطلحات المستعملة فى الادارة العربية .

(ب) جزازات خاصة بالالفاظ الفرنسية الادارية غير العربية واعداد لوائح بها وتوجيهها الى العالم العربى لايجاد مقابل عربى لها .

الطور الثانى ، قائمة تنقسم الى قسمين :

(أ) قائمة مضملة تشمل جميع ما فى الجزازات من مصطلحات معربة وتتضمن ضلعا لكل قطر عربى توصلت اللجنة منه بمصطلحات ادارية وضلعا لمصدر تعريب المصطلح وضلعا آخر للمصطلح الذى يقره الخبراء اثناء الندوة وضلعا للملاحظات .

(ب) قائمة خاصة بالالفاظ الفرنسية الادارية غير المعربة مع المقابل العربى المقترح من لدن اللجنة . وقد وجه المكتب على اثر تكوين هذه اللجنة رسائل لسائر الدول العربية الاعضاء فى المجلس التنفيذى قصد ابداء رايهم فى المشروع السورى ومسطرة العمل الموضوعية من طرف المكتب الدائم وموافاتها من اجل اعداد هذه الندوة الادارية بقائمة المصطلحات الادارية العربية المستعملة فى كل قطر عربى ومع الاسف الشديد لم تلب الدعوة اية دولة عربية فاضطر المكتب

الى تكوين لجينات محلية تسهر على اخراج هذا المشروع الى حيز التطبيق الى جانب انه سبق للمكتب الدائم ان ابرق الى رؤساء المؤتمرات التى انعقدت خلال السنة الفارطة لحثهم على تشكيل لجنة دائمة تتابع تطور المصطلحات الفنية التى تدخل فى نطاق اختصاصاته وتعريبها باختيار اللفظ وتطبيقه بين جميع الاقطار الناطقة باللغة العربية كما طلبت من الشعب الوطنية للتعريب فى هذه العواصم ان توفد ممثلا عنها فى هذه المؤتمرات للسهر على تنفيذ فكرة التعريب على اكمل وجه .

3 - التعريب الحضارى :

والتعريب الادارى نفسه يعتبر مع تعريب المصالح الحيوية فى ميدان الاقتصاد والاجتماع مظهرا اوليا من مظاهر التعريب الحضارى الذى ينقصه لاستكمال أدواته تعريب عقلية ومصطلح الجماهير وذلك بادراج الالفاظ التى تعبر عن مدركات الحياة العصرية فى العادات الشعبية فى المنزل والشارع والمسرح والسينما والمصنف (البورصة) ودور التجارة وعيادة الطبيب ومكتب المحامى فى علاقاتها اليومية بالمستهلك العربى.

نعم يجب أن يشعر كل مستهلك أى كل عربى يستعمل اللغة العربية كأداة أولى للتعبير عن معطيات الحياة بكاملها انه يتوفر على الالفاظ الطيبة التى تصور هذه المدركات ببساطة ووضوح ومع استقراء جميع مظاهر ومتطلبات العصر ، واللغة العربية لا تعدم هذه الاداة ، وانما الذى ينقصنا هو التعرف الى العناصر الحية فى هذه الاداة ، والعناصر الحية لا يمكن ان تبرز الى الوجود الا باستعمال الدائب الحى ولا يمكن لهذا الاستعمال الدائب الحى ان يتبلور الا فى معجم مبسط حى يجد فيه المواطن العربى ما يساعده على التعبير بجزالة وبساطة عن المعانى والصور التى تتضارب فى مخيلته ولا يجد لها غالبا الا اللفظ العامى الدارج او اللفظ الاوربى الدخيل .

ففى هذا المضمار بدأ المكتب بتجربة أولى فأحال على مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربى للمراقبة والتصدير بالمغرب مجموعة من المصطلحات فى التربية البدنية ، وردت عليه من المجمع العلمى العراقى فقامت هذه المصلحة بمقابلة المصطلحات الانجليزية بالمصطلحات الفرنسية ومقابلة مصطلحاتها العربية التى اختارها هذا المجمع بالمصطلحات الشائعة فى المغرب مستعينة فى ذلك بأراء المختصين والخبراء العاملين فى هذا الحقل كما

أضافت إليها مصطلحات أخرى عربتها من الفرنسية لم تشملها المجموعة الواردة وأخرجت معجما من نحو 1350 كلمة في مختلف الألعاب الرياضية .

ثم أمد المكتب كذلك مصلحة التعريب المذكورة بمصطلحات في تقنية السيارة باللغتين العربية والانجليزية فبحثت هذه المصلحة عن المقابل الفرنسي لهذه المصطلحات وأخرجتها مجموعة مقابلة بثلاث لغات في كراسات ثلاث مرتبة ترتيبا هجائيا احداها حسب الالفاظ العربية والثانية حسب الالفاظ الفرنسية والثالثة حسب الالفاظ الانجليزية .

ووزع المكتب على مختلف الهيئات والشخصيات المعنية بالامر في العالم العربي وفي اقطار افريقيا الجنوبية والغربية نسخ هذه الكراسات مع نسخ كراسة مصطلحات الألعاب الرياضية وكتاب «المستدرك في التعريب» الذي وضعته مصلحة التعريب الأنفة الذكر.

كما قام المكتب بطبع مصطلحات تشريع العمل الموحد المقررة من لدن اتحاد المحامين العرب ، وتولى نشرها في العالم العربي قصد تعميمها بين مختلف البلاد العربية .

كما ان المكتب قام بطبع كراسة تتضمن مائة مصطلح في القانون الدولي العام بالانجليزية والفرنسية من المصطلحات التي اقراها مجمع اللغة العربية بانقاهرة . ومن اعماله في الميدان الحضاري كذلك مساعدته للمركز الوطني المغربي للتعريب في وضع المعجم السياحي بالعربية والانجليزية والفرنسية الذي يحتوي على أزيد من 800 مصطلح مرتبة حسب الحروف الهجائية الفرنسية .

وقد قدمت كل هذه المنجزات الى مجامع اللغة العربية والجامعات في الشرق والغرب والى جميع فقهاء اللغة في العالم العربي والى كل مهتم بشؤون التعريب راجين منهم ان يتفضلوا بالادلاء بأرائهم فيها تمهيدا لتقديدها للندوات المزمع عقدها في مختلف البلاد العربية لاقراها وتعميمها ، وبالفعل بدأت ترد على المكتب ملاحظات في شأنها ولو بشكل بطيء جدا .

وفي نطاق التوجيه الشعبي نظم المكتب خلال هذه السنة حملة لهجر الكلمات الاجنبية التي حلت محل اللفظ العربي في اللهجة الدارجة ووجه في هذا الشأن منشورا الى الشعب الوطنية للتعريب التابعة له قصد اشتراكها في هذه الحملة وذلك في نطاقها الداخلي بمساعدة جميع طبقات الامة والمؤسسات والجمعيات المختلفة والجامعات والمعاهد والمدارس وبالنسبة للمغرب

وضع المكتب معجما يحتوي على 365 كلمة اجنبية دخلت في اللغة العامية مع مقابلها باللغة العربية الفصيحة وقسم مفرداته الى عدد شهور السنة بمعدل 30 كلمة في كل شهر . والمكتب الدائم منهمك الآن في اعداد حملة سنة 1964 كما انه ينوي تنظيم حملة مماثلة بالجزائر طبق برنامج يدرس مع السلطات الجزائرية المعنية بالامر .

ومن المنجزات الحضارية التي ستشعر بتتابع في مجلة «اللسان العربي» التي ينوي المكتب الدائم اصدارها في بداية سنة 1964 توجد عدة معاجم وبحوث حضارية للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم ومدير المركز الوطني للتعريب ، من ذلك المعجم الحضاري الذي يوبه حسب المواد ، متنسبا مصطلحاته من مراجع عديدة ككشورات المجامع اللغوية والمجالس العليا للعلوم والجامعات ومن كل ما يتصل بالحياة العامة والحضارة الحديثة ، ومما يميزه عن المعاجم الحضارية الموجودة ان المؤلف وضع بجانب كل لفظ عربي مقابلته بالفرنسية والانجليزية ليستفيد منه كذلك الناطقون بالفرنسية والانجليزية في العالم الافريقي الاسوي الذين يهتمون بتطور اللغة العربية . والمعجم الثاني يتعلق بالاصل العربي للهجة المغربية وقد جعل المؤلف لكل لفظ تعريفا دقيقا ودراسة لربطه بالاصل العربي وخصص جانبا منه للمصطلحات المستعملة خاصة بقبيلة زعير بالمغرب التي تتسم بالطابع العربي بخلاف ما ادعاه المؤرخ اللغوي ابن خلدون .

ومن بحوث الامين العام دراسة مقارنة بين اللهجتين السورية واللبنانية واللهجة المغربية ، وسيعقبها دراسات اخرى للهجات العربية في معظم الدول العربية حتى يتسنى التقريب بينها . وهذه خطوة اولى في سبيل تفصيح العاميات العربية وتقريبها الى جانب الجهود التي تبذل من اجل توحيد الثقافة العربية .

وشمل نشاط المكتب كذلك تنظيم معارض للكتاب العربي داخل المغرب وخارجه ومهرجانات ثقافية كاسبوع التعريب ومحاضرات بمناسبة شهر رمضان واعداد نشرة اذاعية اسبوعية تذاع من محطة الاذاعة الوطنية المغربية باللغتين العربية والفرنسية واصدار نشرتين اخباريتين باللغتين للتعريف بنشاط التعريب في العالم العربي .

هذه جملة الاعمال التي انجزها المكتب الدائم خلال سنتين من حياته وهو في هذه السنة الثالثة بسبيل انجاز عدة مشاريع سيتم بها ان شاء الله منجزاته السالفة . الرباط : عبد الكريم القباج

نظرة في منجد الآداب والعلوم

للأب فردينان توتل

عبد الله كنود

عضو مجمع اللغة العربية

بالفكرة ، وهى على كل حال فكرة سديدة
وخدمة جليلة للغة العربية وابتاء العرب ولا سيما
الناسئون منهم ، وبقدر ما يقتضينا من الشكر
والاعتراف بالجميل لمنفذهما الفاضل الاب توتل فانها
تتطلب منا ان نقدرها قدرها ونضع معطياتها تحت منظار
التقييم العادل الذى لا يجوز ولا يحيف .

اننا نعرف حق المعرفة ما يتطلبه تأليف معجم من
هذا القبيل ، من الجهود المضنية ، ومن المصادر
الكثيرة المتنوعة ما بين قديمة وحديثة ، عربية
 واجنبية ، ومن التسليح بسلاح العلم والثقافة الواسعة،
والاستعداد للنظر فى المعلومات المستفادة من تلك
المصادر وصبرها فى بوتقة البحث والنقد النزيه حتى
تصير صالحة لتقديمها الى الجمهور فى معجم يوضع
بين ايدي عموم الباحثين والناشئة المتعلمة بالخصوص،
ولهذا فان عمل المعاجم قل ان يتعاطاه الا جماعة من
اهل الاختصاصات المختلفة فى ضروب المعرفة ليكون
عملا تاما او قريبا من التمام ويحقق الفائدة المرجوة
منه لكل طالب وكل راغب ولعل هذا هو السبب فى
قلة المعاجم الحديثة فى اللغة العربية ، فاننا نرى
العشرات من الكتب العلمية والادبية بل المئات التى
تصدر فى مختلف البلاد العربية ولا سيما مصر ،
ومنها كتب قيمة حقا ، وذلك منذ فجر النهضة العربية
الحديثة اى اوائل هذا القرن ولا نرى منها فى فرع
متن اللغة والمعاجم اللغوية بخاصة الا بضعة مؤلفات
وغالبها من صنع علماء لبنانيين ، ما ذلك الا لتهيب
الاقدام على هذا العمل الخطير من طرف رجال العلم
والادب فى حالة الانفراد ، وعدم اهتمام حكومتنا بجمع

المنجد فى اللغة للاب لويس معلوف معجم لغوى
شهير ظهر منذ اكثر من نصف قرن ولقى من الرواج
والانتشار ما لم يلقه اى معجم لغوى آخر ظهر فى
العصر الحديث ، وذلك لاختصاره وجمعه وتزيينه
بالصور والرسوم التى كثيرا ما تقوم مقام الشرح
الطويل ، مع اعتماد الطريقة السهلة فى ترتيب المواد
اللغوية على الحرف الاول والثانى كما هو صنيع
الفيومى فى المصباح ... وهكذا سد المنجد فراغا فى
ميدان المعاجم اللغوية المتوسطة كان يشعر به الطالب
والمعلم والصحافى وغيرهم ... ومنذ ظهوره واقلام
العلماء والنقاد تتناوله بالنقد والتقرير بحيث اخذ
كفايته من الدراسة والوزن العلمى الصحيح.

وقد ظهر فى السنوات الاخيرة ملحق له يسمى
المنجد فى الآداب والعلوم نحا به مؤلفه الاب فردينان
توتل منحى المنجد اللغوى فى الترتيب على اوائل
حروف الكلمة والاختصار مع توخى الفائدة وتزيينه
بالصور واللوحات الموضحة وقصره على ما تم معرفته
من مطالب العلوم والآداب ليكمل غرض الباحث
المستعجل فى هذه الناحية التى لم يلم بها المنجد
اللغوى ، وكان مؤلفه الاب لويس معلوف كثيرا ما
يحدث نفسه بوضع ملحق له فى ذلك على ما ذكر
الاب توتل ، وقد طبع منجد الآداب والعلوم مع
المنجد اللغوى ، فكان ذبلا له وتكميلا محققا لتلك
الفكرة وموفيا بالمرغوب .

ان المنجد بهذه الضميمة اصبح يحكى فى العربية
معجم «لاروس» الصغير فى الفرنسية ولا يبعد ان
يكون هذا المعجم الفرنسى الشهير هو الذى اوحى

اهل الكفايات على مثل هذا العمل ، اللهم الا ما كان من هذه البادرة الوحيدة التي ظهرت على يد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في اخراج المعجم الوسيط .

وبهذا الاعتبار فاننا اذا نظرنا في منجد الآداب والعلوم وراينا انه بحاجة الى اعادة النظر في كثير من مواده ومعلوماته ، يجب ان لا ننسى انه عمل فردي وانه مشروع كان يتحتم ان يقوم به جماعة من اهل العلم ليخلو من المآخذ ، وبذلك نكون قد التمسنا لمؤلفه من العذر ما يكافئ همته وشجاعته ، وفي نظرنا ان المسؤول عن الاخطاء الكثيرة التي يحتويها هذا المعجم هو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، فهي جميعا مصادر غير اصيلة لانها تتراوح بين مصادر اجنبية ومصادر محدثة ، واليك قوله في هذا الصدد :

فأخذنا بالتأليف مستنديين خاصة الى دائرة المعارف الاسلامية لكبار المستشرقين مع ترجمتها العربية (الى حرف الدال) ومعجم المطبوعات العربية والمعرية ليويسف سركيس ومجاني الادب للاب شيخو وتاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان (بالالمانية) وتاريخ الآداب العربية المسيحية لغراف (بالالمانية) والانسيكلوبيديات الغربية الكبرى .

فها نحن نرى انه ليس من بين هذه المصادر مرجع اصلي من الكتب العربية القديمة المعتمدة في كثير من المواد التي يشتمل عليها المعجم ، اضاف الى ذلك ان الترجمة من المصادر الاجنبية كثيرا ما يغير بها لفظ الشيء المترجم وخاصة اذا كان اسم محل او شخص غريب لا علم للمترجم به فلا ينفع في هذه الحالة الا الرجوع الى المصادر الاصلية التي تورده على وجهه .

زلا يقال ان هذه هي اهم المصادر ، وثم مصادر لم يذكرها المؤلف ومن المحتمل ان تكون من الصنف الاصيل ، لانه لو كان شيء منها معتمدا عنده لاشار له او لبعضه على الاقل .

على اننا انصافا للمؤلف لا ندعي اننا سننظر في كتابه نظرة عامة فذلك ما ليس في طاقتنا ، وانما سنلقي نظرة على المواد الاسلامية والعربية والمغربية منها بالخصوص ، وذلك ما نقدر انه يحكم ثقافته المسيحية وبعمده عن بلادنا يمكن ان يفلط فيه ، وهذه النظرة نفسها سوف لا تكون مستوعبة لاننا لسنا على احاطة بعلم هذه المواد كلها ، وقد يتناهى التعاون وانتآزر على خدمة العلم وهذه اللغة العربية الشريفة

كل بما يستطيع وعلى قدر جهده .

هذا وسنتبع ترتيب المؤلف فنسجل ملاحظاتنا على مواد الحروف اولا بأول وابتداء من حرف الالف :

1 - في ترجمة ابن آجروم انحنوى المعروف ذكر المؤلف ان المترجم اخذ عن ابن حيان في القاهرة والصواب ابي حيان ، وللفادة نقول : عندنا ابو حيان التوحيدي الاديب العربي الكبير ، وابو حيان النحوى الفرناطي نزيل القاهرة وهو المعنى هنا ، وابن حيان وهو مؤرخ اندلسي شهير ، وزاد المؤلف قائلا : وآجروم بلغة القبائل معناها النصوصي ، فاي قبائل يعنى ؟ انه ولا شك ينبع الاصطلاح الفرنسي في اطلاق القبائل على برابرة الجزائر وكان الصواب ان يقول معناها بلغة البربر .

2 - أسفى ص. 2 ضبطها المؤلف بسكون السين وهو النطق العامي ، وفيه اجتماع الساكنين فالصواب ضبطها بفتح السين ، وفي جغرافية الادريسي ما يلحق الى ان هذا الاسم مأخوذ من قولهم يا أسفى فهو مفتوح السين بكل وجه .

3 - فى ص. 3 ذكر ابن بن عبد الحميد وابان بن عثمان مضبوطين معا بتشديد الباء ، وهما مخففان .

4 - ص. 4 ترجمة لابراهيم بن عبد الله العلوى المعروف بالنفس الزكية وهذا خطأ فان هذا اللقب هو لاخته محمد بن عبد الله القائم على المنصور العباسي وكان اخوه ابراهيم بمعيتة وهو الذى ارسله الى اهل البصرة مستنجدا بهم .

5 - ابرهة الحبشى ص. 4 جاء في ترجمته ما يلي : حاكم اليمن ، حارب الفرس (570 م) مستخدما الفيلة فى القتال ، وتسمى سنة هذه الحرب عمام الفيل ، ومنها يؤرخون مولد محمد ، وای مناسبة بين محاربه للفرس وميلاد محمد (ص) ؟ فالخطأ متأت من ان هذه الحرب التي استخدم فيها ابرهة الفيلة كانت مع قريش عرب مكة ، والقصة معلومة . ومن ثم أرخ بها مولد النبي الكريم .

6 - ابوام او بوعام ص. 5 ذكر المؤلف هذا الاسم اولا على الشك في انه ابوام او بوعام وقال انه عاصمة تافيلالت الخ ثم عاد فقال وبالتقرب من ابوام قبر مولاى على وهو مزار ، وهذا من ادلة ما قلناه من ان الترجمة كثيرا ما تحرف الاسم عن اصله ، فالاسم

هو بوعام لا ابوام ، ثم ان مولاي على الذى ذكر ان قبره يوجد بقرب بوعام هو مولاي على الشريف، جد الاسرة العلوية المالكة بالمغرب وهو بدون هذا الوصف لا يتعرف لان اسم مولاي على كثير فى المغرب والمشرق، ومن العجيب ان هذا الوصف مذكور فى دائرة المعارف الاسلامية التى يظهر ان المؤلف اعتمدها فى هذه المادة ولكنه حذفه وقد وقعت الدائرة فى خطأ التردد بين ابوام وبوعام ومنها سرى هذا الخطأ للمؤلف .

7 - فى ص. 6 جاءت هذه المادة ، «الانس الشريف والذخيرة» ، وهو بعض مخلفات يقال انها لمحمد مثل شعره واسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض ادواته وطابع اقدامه بنوع خاص ، وهذه الآثار مجموعة فى بعض الاماكن يكرمها المسلمون .»

ونقف وقفة قصيرة عند هذه المادة فنقول اولاً ان هذه المخلفات فى جملتها لا وجود لها واذا كانت بعض شعرائه (ص) توجد فى زمن مضى عند بعض الناس فانها لم يبق لها اثر الآن ، فضلاً عن اسنانه وقطع من ملابسه ، وبردته التى كساها كعب بن زمير ، وكانت قد صارت الى خلفاء بنى امية ومن بعدهم الى بنى العباس قد فقدت الآن ولم يبق لها اثر ايضا ، اما عن نماذج خطه فهذا ما لا يصدق احد لانه (ص) كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ وذلك معلوم عند المسلمين بالضرورة ، بقى تمثال نعله الكريمة وهذا موجود فى بعض الكتب وهو ما لا خلاف فيه ، ونقول ثانياً أين هي هذه الاماكن التى توجد فيها هذه الذخيرة او الاثر الشريف كما ذكر المؤلف والتى يكرمها المسلمون ؟ انها اذا كانت موجودة فلا بد ان تكون معروفة وحينئذ كان على المؤلف ان يبينها لقرائه ، ونقول ثالثاً ان مادة لغوية اسمها الاثر الشريف او الذخيرة لا وجود لها فى معاجم اللغة العربية التى ألفها المسلمون فأحرى من عداهم فكيف اقحمها المؤلف فى كتابه ؟...

8 - ص. 8 ذكر المؤلف أحمد بن حائط (حابط) من المعتزلة ، قال بالتناسخ وبألوهية المسيح استناداً على القرآن ، واخذ على محمد تعدد زوجاته وغير ذلك مما دفع بعضهم ، ومنهم القرينى الى اتهامه بالخروج عن الاسلام ، ليت شعري ما المراد باقحام هذه الترجمة فى معجم مدرسى كالمنجد ، هذا مع عدم تحرير اسم صاحبها هل هو حائط ابو حابط ؟ ونسى المؤلف قولاً آخر فيه وهو حابط الذى به ذكره ابن حزم ، أما استشهاد بالقرآن على ألوهية المسيح فذلك من

فيله تعانى (فتنفخ فيها فتكون طائراً) ونذكر الآية كاملة لحضرة الاب المحترم نيرى انه ليس فيها ما يشهد له فيخف تحسسه لهذا المعتزلى الخابط ، وما عى كما جاءت فى سورة المائدة (اذ قال يعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلاً واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهينة الطير باذننى . فتنفخ فيها فتكون طائراً باذننى . وتبرىء الاكهم والابرص باذننى واذ تخرج الموتى باذننى ، واذ كفت بنى اسرائيل عنك اذ حشتم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين) (سورة المائدة الآية 110) . فمن الذى يقول بألوهية المسيح فى هذه الآية وعى تعدد نعم الله على المسيح وتذكر فى كل معجزة «اتساه الله اياها انها انما وقعت باذنه تعالى ، وما قول الاب توتل فى آخر الآية الذى يفيد انه عز وجل كف بنى اسرائيل عن المسيح لما هموا به فلم يقتلوه ولم يصلبوه كما ينص القرآن فى آية اخرى ، هل يأخذ ببعض الآية ويترك بعضها الآخر ؟ الغالب انه سبتركها جميعاً وبأنيته فعل وترك هذا الخابط فلم يملأ به الفراغ الذى كان عليه ان يملأه بشخصية محترمة يزيد ذكرها فى معرفة قارئى معجبه ، و لا بأس بذكر الآية على الوجه الذى وردت به فى سورة اخرى وهى سورة آل عمران اذ قال تعالى : (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه ، اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) (45) - ويكلم الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين) (46) - قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون (47) - ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل (48) - ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم ، انى أخلق لكم من الطين كهينة الطير فانفخ فيه فيكون طائراً باذن الله وابرىء الاكهم والابرص واحيى الموتى باذن الله وابشركم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك آية لكم ان كنتم مومنين (49) - ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم ، فاتقوا الله واطيعون (50) - ان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم (51) - فهل بعد قوله ان الله ربي وربكم من كلام ؟

أما اخذ هذا الخابط على محمد (ص) تعدد زوجاته فذلك كلام فارغ قد نفى الناس ايديهم منه بعد أن

I4 - ورد في ترجمة الادريسي الجغرافي المعروف بنفس الصفحة والعمود أيضا انه ولد في سبتة (الاندلس) ، ومدينة سبتة ليست من الاندلس بل هي من المغرب في شماله على شاطئ البحر الابيض المتوسط ولننظر الخريطة .

I5 - في المحل المذكور كذلك ترجمة للادريسي المغربي (احمد ميمون) تحتوى على اغصلاط ، منها تسميته أحمد والمعروف ان اسمه على ويكنى بابي الحسن ، ومنها قوله من اصل بربرى وهذا مما يتنافى مع ما وصفه به من النسب الادريسي ، والحقيقة انه شريف حسنى من السلالة الادريسية ومنها قوله كان اميرا على بنى رشيد (كذا) في جبل غمازة (المغرب) فتنازل عن وظيفته لعدم امكانه منع شرب الخمر في قبيلته ورحل من فاس الى المشرق ، وليس شئ من هذا بصحيح فهو لم يكن اميرا وانما كان قاضيا في مدينة شفشاون في أيام اميرها على بن راشد ، ومن هنا جاء الغلط في جعله اميرا على بنى رشيد ، وانتقل الى فاس لخلاف وقع بينه وبين هذا الامير وما نسب اليه من كتاب غربة الاسلام بواسطة صنفى المتفقق والمتفكرة من اهل مصر والشام صحيح ، وهو يدل على ان ثورته كانت على الاحوال الفاسدة بالمشرق .

I6 - في ص. I2 ذكر اسم ابى عمرو بن الصلاح مصحفا الى ابن الصالح وهو تصحيف يشتقر الى التصحيح .

I7 - في ص. I3 ثبت لفظ الاقربساذين والمراد به علم الصيدلة بالزاي وهو بالذال .

I8 - في ص I6 ذكر الازرقى مؤرخ مكة هو وجده باسم الازرق والمعروف انه منسوب الى جده الاعلى ابى عقبة الازرق القسائى كما لابن الاثير فى الباب .

I9 - على ع ن من الصفحة نفسها فى مادة أزموور ما يلى : فيه قبة سيدى (شعوب) وغيره من الاولياء فيه جرت الوقائع الحربية بين البورتغاليين وبنى (مرن) فى اقرون الوسطى ، والصواب سيدى، يوشعيب وبنى مرين .

20 - فى ص. I7 ترجمة للشيخ خالد الازهرى النحوى المعروف ، ذكر من تأليفه المقدمة الازهرية وتمرين الطلاب والمقدمة الجزرية ، وهذه الاخيرة ليست له بل هي لابن الجزرى واسمها دليل على ذلك ولكن الشيخ خالد شرحها ، ولم يذكر من تأليفه التصريح وشرح الاجرومية وهما اشهر كتبه .

أثارة غير واحد من الطاعنين على الاسلام ونبيه عليه السلام وبينوا ما فى ذلك من الحكمة الشرعية وانه أبعد ما يكون عن النزعة الجنسية ، وانه اذا عيب على محمد (ص) فلان يعاب على من سبقه من النبيين والمرسلين وفيهم من كانت له 99 زوجة أولى وأحرى ولكن لماذا لم يأت المؤلف بغير هذين الرأيين الفائلين من تخططات ابن خائط او ابن حابط ؟ ألانه يثبت بأحدهما ألوهية المسيح وينال بالآخرين من سيرة نبي الاسلام ؟ اذن فما أحبط هذه الحجة التى يقدمها ابن حابط!

9 - فى نفس الصفحة : ذكر المؤلف مدينة أحمد أبساد وقال عنها : انها اجمل مدن الهند بآثارها الاسلامية . ثم قال عقب ذلك : صناعة الاقمشة الحريرية المقصبة ، هكذا بدون ربط ولا ذكر ما يشعر بأن ذلك مما تمتاز به ، وليس هذا من اساليب العربية وخصوصا فى معجم .

I0 - وقع فى ترجمة الاخضر ص. 9 تسمية كتابه او بالاحرى نظمه الجواهر المكنون فى صدف الثلاثة الفنون بتحريف صدف الى صدف وقد يكون ذلك خطأ مطبعيا .

II - فى ترجمة الاخطل الشاعر ص. 9 ايضا جاءت هذه العبارة عند ذكر ديوانه : واهتم فى نشر مخطوطاته الاب انطون صالحى ، والصحيح واهتم بنشر ديوانه بالباء .

I2 - فى ترجمة ادريس الاول مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب ص. I0 انه كان ذيعيا وهو ان كان يعنى تبعيته لمذهب من مذاهب الشيعة المعروفة فان هذا لا يصح ، وان كان يعنى انه علوى قام بدعوة آباءه فى المغرب ولقى من اهل الذين كانوا يتشيعون لهم نصرة ، فذلك صحيح ، ولم يذكر احد من المؤرخين المعروفين ان الادارسة كانوا شيعة ، على ان الثابت فى تراجم وزرائهم وقضاتهم انهم من اهل المذاهب السنية وانه لما قامت دولة الفاطميين الشيعة حاربت الادارسة بكل قوة .

I3 - فى ترجمة ادريس الثانى بنفس الصفحة والعمود انه يبيع فى جامع أليلى وهو خطأ صوابه وليلى وهي مدينة فولوبيليس المعروفة بقصر فرعون . وكانت عاصمة الدولة الادريسية قبل بناء ادريس الثانى لمدينة فاس .

حسينيون اى ابناء الحسن بن علي لا من ابناء الحسين فلا يصح القول فيهم انهم حسينيون ، أما قوله الثانية فلم تعرف ما يقصد به .

28 - على ع نى من نفس الصفحة ترجمة للاسنوى جاء فيها : تعلم على ابن حيان فى القاهرة ، ولعل الصواب على ابي حيان الذى تقدم ذكره ، ثم قال : من مؤلفاته رسالة فى عدم استخدام وعدم (تبليتهم) عموم المسلمين ، ولا ندرى معنى هذه التبلية ؟!

29 - فى ص 23 ع نى أثناء التعريف باشبيلية قوله : «فتحتها العرب (712) واخذها عليهم فرديناد 3 (I228) ، وهذا التعبير : «اخذها عليهم» غريب فلا هو فصيح ولا عامى فالصواب ان يقال واخذها او انتزعها منهم .

30 - فى المحل المذكور ترجمة للاشعث بن قيس ابن معد كرب ، والصواب معدى كرب بالياء جاء فيها: ولقب بعرف النار لخيانته عليا ، والاشعث لم يخن عليا وان اخذ عليه قبول التحكيم على ان هذا اللقب لم نجد من ذكره من مترجميه .

31 - فى المحل المذكور ايضا ترجمة لابي الحسن الاشعري جاء فيها انه مؤسس علم الكلام اى استعمال القياس بالجدال ، وهذا لا يصح فان علم الكلام أسس قبل الاشعري ، نعم هذبه الاشعري على اصول اهل السنة بالنسبة لاكثر الاقطار كخراسان والشام والعراق واما بالنسبة لما وراء النهر فيرجع الفضل فى ذلك الى ابي منصور الماتريدى ويصح ان يقال ان الاشعري هو مؤسس مذهب الاشعرية فى علم الكلام، ثم ان علم الكلام ليس هو استعمال القياس بالجدال كما قال المؤلف بل هو علم التوحيد وعلام اصول الدين وانما سمي علم الكلام لان مسألة كلام الله تعالى من اهم مباحثه فهو من باب اطلاق البعض على الكل .

32 - ص 24 ع نى ترجمة للاصفهانى محمد البغدادي يعنى ابا بكر محمد بن داود الظاهري جاء فيها انه شاعر له كتاب الزهرة وضبطه يضم الزاى وسكون الهاء ثم قال جمع فيه 5000 شعر مع شروحها وفيها ابدع نشيدا (كذا) بذكر الحب العنرى او الافلاطونى ، وزيادة على عدم تعريف الشخص باسمه المتميز به فان وصفه بكونه شاعرا فقط فيه اجحاف بحقه ، وقد كان من مشيخة العلم الكبار ثم ان الصحيح ضبط اسم الكتاب بفتح الزاى ، واما كونه ذكر فيه 5000 شعر فان ذلك مما يحتاج الى توضيح لان الشعر

21 - فى المحل المذكور ترجمة لاسامة بن زيد ، جاء فيها انه من مواليد محمد ، ولعله يريد انه من مواليه ، وكانت قريش تقول لزيد والد اسامة لا لاسامة: زيد بن محمد فنزلت الآية (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) فقبل له يومئذ زيد بن حارثة .

22 - على ع نى من هذه الصفحة تعريف باسبانيا ذكر فيه اسم مدينة مالقة هكذا (ملقة) بدون الف بعد الميم ولم تكتبه العرب الا بها حتى انهم الحقوه بالاسماء القليلة التى جاءت على وزن فاعل بفتح العين.

23 - فى ص 18 ع نى ترجمة لاسد بن الفرات جاء فيها تولى القضاء فى (قيروان) وحمل فى الحرب على صقلية ، توفى فى حصار سرقسطة ... والصواب القيروان بالتعريف وان يقال بفتح صقلية لان عبارته لا تفيد انه فتحها ، واما وفاته فكانت فى حصاره لسرقوسة بصقلية لا بسرقسطة فان هذه فى الاندلس وكان من المستحسن ان يقال انه مؤلف الاسدية فى الفقه وهى اصل المدونة المشهورة فى فقه المالكية .

24 - فى ص 21 ع ل ذكر الاسكندرون ، والاكثر ان يقال فيها الاسكندرونة على انها ميناء فى تركيا على البحر المتوسط (2500) يعنى من السكان ولا زائد، والمعروف ان الاسكندرونة لواء عربى كان تابعا لسوريا واقتطعت منها فرنسا ايام الانتداب وسلمته الى تركيا ففى معجم عربى كان من المتعين الاشارة الى ذلك .

25 - على العمود نى من الصفحة نفسها فى تعريف الاسلام ما يلى : واركانه خمسة : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فحذف الركن المهم وهو شهادة التوحيد : لا اله الا الله محمد رسول الله ، وجعل بدلها الجهاد ، وهو ليس بركن ولا واجب عيني الا اذا فاجأ العدو البلاد .

26 - فى ص 22 ع ل ترجمة لاسماء بنت ابي بكر الصديق وفيها انها لقبت بذات النطاقين لانها شقت (زنارها) قطعتين الخ . والزناى هو مما يختص بالرهبان المسيحيين لماذا العدول عن قوله شقت نطاقها كما عند غيره وهو المناسب للفظ اللقب .

27 - فى المكان المشار اليه ترجمة لمولاي اسماعيل ابن (شريف) والصواب الشريف بالتعريف ذكر انه من سلالة العلويين والفيلايين الحسينيين الثانية والصواب القول انه من سلالة العلويين الحسينيين فان نسب الفيلايين انما هو لاقليم تافيلالت فلا يصح جملة فى مقابلة نسب الاسرة ، وهؤلاء الاشراف هم

يصدق بالبيت الواحد وبالقطعة والقصيدة ، والمقصود على ما هو بين في مقدمة الكتاب البيت الواحد من الشعر ، على انه حسبما قال المؤلف يحتوى 10.000 بيت اذ ذكر انه استودعه مائة باب ضمن كل باب مائة بيت ، يذكر في خمسين منها جهات الخوى واحكامه وتصاريقه واحواله ، ويذكر في الخمسين الثانية افانين الشعر الباقية فهو ليس كله في الحب او ما يسمى بالفرزل ، هذا ولا بد من التنبيه على ان قوله مع شروحها ليس المراد به انشرح المعلوم للابيات الشعرية من حيث تفسير الالفاظ اللغوية وبيان المعاني الدالة عليها وانما هو تنزيلها على الموضوع والملاءمة بين مضامينها في ذلك فبارتته موهمة ، واما قوله : وفيها ابدع نشيدا بذكر الحب العذرى الخ فهو تعبير قلق كما لا يخفى ، ونزيد على ذلك بان شعر الكتاب ليس كله من باب الحب العذرى او الافلاطوني كما ذكر .

33 - في المحل نفسه ذكر حركة الاصلاح الدينية المسيحية التي قام بها لوثروكالفان وكانت سببا في ظهور المذهب البروتستانتي فقال : حركة دينية اصلاحية باشر بها لوثر الخ ولم يذكر مفعولا مباشرا فمراده قام بها او باشرها ، ونحن ننبه على هذه الاغلاط اللغوية لان ناشئتنا يرونها في معجم لغوى فينقلونها فتفسد اساليبهم ويخرجون بها عن الاوضاع العربية المتعارفة في التعابير الفصيحة .

34 - في ص 25 ع ل ذكر المؤلف كتاب اصول الفقه للشافعي وقال اول مصنف وضع في الاصول ، وهذا صحيح ولكن اسم الكتاب الرسالة لا اصول الفقه ، وتعرف برسالة الامام الشافعي في اصول الفقه .

35 - في ع نى من هذه الصفحة ذكر اسم اعلام النبلاء بتاريخ حلب المشهباء للشيخ راغب الطباخ مضبوطا بهمة مفتوحة ونظن ان الصواب كسرهما على انه مصدر لأعلم لا جمع علم .

36 - في ص 26 ع ل ذكر اسم اكادير المدينة المغربية المنكوبة بالزلزال منذ قريب ، مكتوبا بغين منقوطة ثلاث نقط من فوق ، وهذا هو السبب الذي يقع اخواننا الشرقيين في وهم قبيح فيجعلونها اغادير بغين بخالصة ويظنون انها جمع غدير او نحو ذلك ، والصواب كتابتها بكاف منقوطة بثلاث نقط من فوق او بجيم .

37 - في ع نى من هذه الصفحة ذكرت الاغواط على انها واحة في بلاد الجزائر وهي مدينة .

38 - في ص 29 نى عند تعريف الاكاديمية قال : والاكاديمية البريطانية في لندن لتشجيع دروس التاريخ

والفلسفة (والالسنية) ولا ندرى ما هذه الالسنية فهي وصف لماذا ؟ ثم هي نسبة للجمع وامرهما ليس بمعروف . والمراد من المؤلف الفاضل ان يراجع هذه العبارات في طبعة كتابه القادمة ، احتفاظا على الاساليب العربية الصحيحة .

39 - في ص 32 ع نى كلام على مدينة البيرة من اسبانيا جاء فيه : ازدهرت ثم خربت بالحروب الاهلية (1009) ولا يبقى منها الا الاطلال ، وهذه العبارة لا تليق بمعجم لغوى والصواب فيها ان يقال ولم يبق .

40 - على ع نى من نفس الصفحة تعريف بأهمية ابن مالك انشد المؤلف ابياتا منها وقد جاء هذا البيت : ترفع كان المبتدأ اسما والخبر

تنصبه ككان سيذا عمر

محرفا الى «كان سيذاء بالميم بدل الكاف ، وهو من خطأ الطبع .

41 - في ص 34 ع نى ترجمة لامرئ القيس الشاعر جاء فيها : قتل ابوه فهم في المطالبة بالثار وهذا تعبير عامي لا يليق بمعجم لغوى وصوابه ان يقال فاهتم بالمطالبة .

42 - في ص 34 كلام على بنى امية استطرد المؤلف فيه ذكر خلفائهم واحدا بعد واحد ولما ذكر عمر ابن عبد العزيز جعل عليه رقم 2 اشارة الى انه عمر الثاني كما جعل في يزيد والوليد منهم ولم يكن في الامويين من ولى الخلافة واسمه عمر الا ابن عبد العزيز ولعله رأى ما يوصف به من كونه ثاني العمرين في العدل الحاقا له بعمر الخطاب فوضع له رقم 2 بهذا الاعتبار ثم انه لم يذكر في عدادهم مروان بن الحكم وان كان وضع على مروان بن محمد آخر خلفائهم رقم 2 فلعل الاول سقط من الطبع .

43 - في ص 40 ع ل ترجمة لابي اسمعيل الانصارى من الصوفية قال ان له كتابا اسمه مناجات هكذا بقاء مطلوقة والصواب ربطها .

44 - في ص 43 ع نى تعريف بتفسير البيضاوى المسمى انوار التنزيل ، جاء فيه : لخص فيه من الكشف ما يتعلق بالاعراب والمعاني والبيان ، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ومن التفسير ما يتعلق بالاشتقاق الخ فأى تفسير هذا الذى اخذ منه ما يتعلق بالاشتقاق ... ؟ انه تفسير الراغب ، فصواب العبارة ومن تعبير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق ، هذا واصل التعريف لصاحب كشف الظنون .

عبد الله كنون

كتاب «المستدرك في التعريب»

تقرير قدمه الى مجمع اللغة العربية

محمود نيمور

مقرر «لجنة الفاظ الحضارة»

اولا - ان بعض هذه الكلمات مما يتصل بنوع علمية خاصة ، والنظرة اللغوية المحضة لا تجزى في مناقشتها ، وفي اختيار الاصلح الذي يقابلها في العربية. ومن الخير ان يكون القول الاول فيها لاربابها بحسب ادراكهم الفني لدلولها ، وبحسب تعبيرهم عنها ، تدريسا وتاليفا وترجمة ، واذكر من ذلك :

Bilan	- الحساب (للميزانية)
Ebenisterie	- الفيتنة - (نجارة الاناث الدقيقة)
Homme d'affaires	- الصفاق - (رجل الاعمال)
Equerre	- الكوس - (مثلث النجار)
Second du chef	- الشنيان
	(لنائب او الوكيل او المساعد)

ثانيا - ان الكثرة الغالبة من كلمات «المستدرك» مستخرجة من بطون المعجمات ومراجع اللغة ، وبعضها غريب الدلالة ، لا صدى له في اذهان قراء العربية في العهد الحاضر ، وبعضها له في الازهان دلالة أخرى غير ما يراد له من دلالة اللفظ الاجنبى العصري . ومن أمثلة ذلك :

Tandem	- دراجة الزو (للدراجة الثنائية)
Pneu	- الحق - (اطار عجلة السيارة)
Bidon	- المدلبة - (الصفحة او الوعاء)
Billes	- الخردق - (كرات اللعب الصغيرة)

ثالثا - أعيدت في «المستدرك» كلمات حاول السابقون منذ نصف قرن او يزيد اشاعتها لمقابلات اجنبية ، فلم يتح لها شيوع يطمأن به الى احتمال سيادتها في مجال التعبير العصري .

كتاب «المستدرك في التعريب» الذى وضعته «مصلحة التعريب» التابعة «للمكتب المغربى للمراقبة والتصدير» معجم فرنسى عربى ، يحوى جملة وافرة من الكلمات الحضارية ، مرتبة على حسب حروف الهجاء الاجنبية ، وقد جرى التأليف فيه على ذكر اللفظ الاجنبى ، وما يقترح له من مقابل عربى ، معززا بنقل نصوص من المعجمات اللغوية او الكتب العلمية ، مع مناقشة احيان لبعض الآراء حول ذلك المقابل العربى . وقد جاء ذكر «مجمع اللغة العربية» فى غير موضع من الكلمات ، وعول فى نقل انصوص مرات على «المعجم المتوسط» .

و لاريد فى ان المدلولات فى مختلف فروع العلوم والفنون والآداب والثقافة العامة ، مما يعبر عنه بلفظ اجنبى ، يحتاج الى جهود متواصلة لاقرار مقابل عربى فصيح . وما تضمنه كتاب «المستدرك فى التعريب» انما هو حلقة فى سلسلة الجهود التى تبذلها الجامعات والهيئات واصحاب البحث والترجمة والتأليف ، وهو بحق جهد مشكور . وقد تناول كلمات عصرية حية ، وبعض ما هو مقترح من المقابل العربى لم يعته التوفيق .

وخليق بالذكر ان ما احتواه «المستدرك» من المقترحات يدل على ان واضعيه قد رددوا النظر فى كلمات اللفظة العتيقة ، وتلقطوا منها ما رأوه صالحا لمقابلة الكلمات العصرية ، حقيقة او مجازا ، للملايسات قريبة او بعيدة. وفيما يتعلق بالمعاني والدلالات العلمية رجعوا فى قليل منها الى بعض المؤلفات الحديثة .

ولقد ألفت نظرة على صفحات الكتاب ، وتصفحت كثيرا من كلماته ، فاثارت فى خاطرى الملاحظات التى اجعلها فيما يلى :

سادسا - ينقل «المستدرِك» عن «الوسيط» كلمة
«المرفاع» التي اقراها المجمع لتقابل
crick ونلعل في هذا تكرارا دو نمسوغ .

وبعد فان مما يحمد لاهل العربية ان يغاروا على اللغة.
وان يعملوا على تسويد الفصحى لتؤدى المعانى العصرية
للالفاظ الاجنبية التى تتناول اسباب الحضارة . ولكن
ليس من الوسائل الناجعة لتحقيق تلك الغاية الشريفة
ان تفرض الالفاظ العربية فرضا ، ولا ان تملى على
الكاتبين املاء . وقد كان اللغويون فى مشرق النهضة
الحاضرة من امثال : الشدياق والشنقيطى واليازجى
وحزمة فتح الله والاسكندرى واضرا بهم ، يستخرجون
من المعجمات الفاظا او يشتقون صيغا ليقابلا بها معانى
حضارية تؤدى بكلمات اجنبية ، فلم يبق مما صنعه
اولئك اللغويون صالحا للحياة الا المانوس الذى رضى
عنه ذوق الاستعمال المصرى .

وللغويين والكتاب ورجال التعليم واصحاب الترجمة
والبحث والتأليف ان يحاولوا استحياء كلمات دفينه،
او اشتقاق صيغ مستحدثة لمقابلة تعبيرات دخيلة ، على
ان تكون هذه الكلمات فى ميدان العرض والترشيح ،
وربما كان للمجامع والهيئات ان تزكى منها ما تراه
خليقا بالتزكية . اما فرضها لكلمات والفاظ لا وجود
لها فى لفة الناس المستعملة ، ولا فى مصطلح المختصين
من اهل الحرف والصناعات ، فذلك سعى ضائع ،
وصيحة فى واد .

ونحن نرجو لمكتب التعريب تسديدا فى الخطة ،
وتوفيقا فى الجهد ، وعونا للعاملين على جعل العربية
صالحة للحياة بالوسائل الناجحة ، وتنتظر منه الكثير
النافع ان شاء الله .

محمود تيمور
عضو مجمع اللغة العربية

القاهرة

وذلك مثل :

- المحسة (للفريشة او الفرجون) brosse
- التبان (للسراويل) caleçon
- الاتب (للقميص) combinaison

رابعا - مما اقترح من الكلمات ما هو غير مأثوف،
على حين ان له بديلا شائعا يفتنى عنه لفصاحته وأثفته .

وذلك مثل :

- القطار العجيل - بدل : السريع express
- الفيض بدل : خفض الاسعار caisse
- الدابرة بدل : المقطورة remorque
- الجمل بدل : هيكل السيارة corrosserie
- الاثار بدل : المنهدة او حماله الصدر - Gorge - soutien
- الربود parking

بدل : وقوف السيارة او انتظارها

خامسا - اكتفى «المستدرِك» بنقل الشواهد اللغوية،
التي يراد الاحتجاج بها للفظ العربى . اما الدلائل
العصرية ، المقصودة من اللفظ ، فلا يعرفها القارىء
للكتاب الا اذا كان يعرف المقابل الاجنبى ، ومرد ذلك
الى ان «المستدرِك» لم يعرف اللفظ العربى تعريفا
اصطلاحيا يكشف عن الدلالة الجديدة التى اختير اللفظ
لها .

ومن امثلة ذلك :

- الدوايس مقابل الـ as
- الطمل complice
- الكنف container
- السجيل contingent
- الفصية acquit



نقيب على نقد "المستدرك في التعريب"

بقلم مصلحة التعريب التابعة
للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

على مجامع اللغة العربية وعلى هيئات التعريب مقابلا عربيا للفظ فرنسي غير معرب ولو كان متصلا بفرع علمي خاص ما دام عملنا لا يتعدى ترشيح لفظ نتقدم به الى هيئات التعريب لاتخاذ قرار فيه بعد ان تحيله على ارباب العلم المختصين ليقولوا فيه الكلمة الاخيرة.

كما أننا لا نرى ضيرا في أن نقترح على مجامع اللغة اقرار لفظ عربي لمقابلة لفظ اعجمي مكان مقابل مقرر او شائع اتضح لنا بالتجربة ان استعماله يوقع في الالتباس او سوء الفهم بل أننا نرى من واجبا ان تلفت نظر هذه المجامع وسائر هيئات التعريب الى هذا الاشكال .

والالفاظ التي يعرضها على انظار هيئات التعريب كتابنا (المستدرك في التعريب) لا تخرج عن هذين الصنفين المذكورين ، كما اشرنا الى ذلك في المقدمة ونعني بهما :

1 - الفاظ تقترحها لمقابلة الفاظ اعجمية غير معربة او لا تعرف لها مقابلا عربيا مقرر او شائعا .

2 - الفاظ تقترحها لمقابلة الفاظ اعجمية معربة بمقابل غير صالح .

الفيتنة :

وكلمتسا «الفيتنة» «والثنيان» من الكلمات الخمس الملاحظ عليهما تنتمي إلى الصنف الاول ، فقد عرضت لنا أثناء اشتغالنا بالترجمة من الفرنسية الى العربية كلمة «Ebénisterie» التي لم نجد لها مقابلا عربيا فيما تتوفر عليه من معجمات الترجمة ومجموعة المعربات سوى شرح للكلمة الفرنسية أورده «بولو» بهذه العبارة «نجار الابنوس ونحوه» التي لا تفي بالمدلول الاصطلاحي للكلمة الفرنسية ويتعذر استعمالها في جل الاحوال لكونها مركبة من خمس كلمات ، ونظرنا فيما يستعمله ارباب هذه الصناعة انفسهم فلم نجد غير كلمة «رقاقي» المتداولة في اللسان المغربي والتي يتعذر اخراجها في

تفضل الاستاذ الكبير محمود تيمور العضو في مجمع اللغة العربية ومقرر «لجنة الفاظ الحضارة» فحرر تقريراً قدمه الى المجمع عن كتاب (المستدرك في التعريب) الذي اصدرته مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير تضمن ثناء طيبا على الكتاب وتقديرا كريما للجهد المبذول فيه تشكر استاذنا الفاضل عليهما خالص الشكر .

واننا لمنونون لحضرته كذلك بالملاحظات القيمة التي عنى بابائها وقد بدا لنا بعد الاطلاع عليها ان من حق استاذنا المقرر علينا ومن حق المجمع الذي طلبنا منه رايه في اقرار معربتنا ان نبين الاعتبارات التي حدثنا الى اقتراح هذه الالفاظ العربية دون غيرها لمقابلة الكلمات الفرنسية الموجهة لها في (المستدرك) وبما ان هذه الاعتبارات تتصل بقواعد ومبادئ نأخذ انفسنا بها في كل ما نضطر الى تعريبه من الالفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة فانه يجزئنا في شرح وجهة نظرنا ان تقتصر على تبين ما راعيناه في اختيار الكلمات التي اثارت ملاحظات الاستاذ المقرر .

قسم الاستاذ ملاحظاته الى ستة اقسام سنشرح فيما يلي وجهة نظرنا في كل قسم منها :

القسم الاول :

نوافق على المبدأ الذي تضمنته ملاحظة الاستاذ المقرر والذي يقضي بأولوية القول في الكلمات العلمية لارباب العلوم المنتمية اليها ونصرح بأن اعتماد قول ارباب كل علم في الكلمات المتصلة به هو احد المبادئ التي نلتزمها في مترجماتنا واننا عملا بهذا المبدأ تخلينا عن استعمال كثير من الكلمات العربية في ترجمة الالفاظ الفرنسية المتصلة بالزراعة منذ حصولنا على معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية لمصطفى الشهابي ، بيد أننا لا نرى ضيرا في ان نقترح

المذكورة كلمة «Agent» في عبارة «Agent commercial»
و «Facteur» في عبارات «Facteur de commerce»
وكلمات «Régisseur» و «Commissionnaire»
وعبارة «Agent d'assurance»

أجل اننا لم نتعود بعد الدقة في استعمال كثير
من امثال هذه الكلمات الموضوعة لفظا او معنى لاداء
مدلول حديث ، فكثيرا ما يعتبر الكاتب او المترجم
بعضها مترادفات تقوم احداها مقام الاخرى او الاخرى
فهو لا يفرق بينها في الاستعمال قد يقابل بها جميعا
كيفما اتفق المصطلح الاجنبي الواحد الدقيق الدلالة
مثلا يقابل عدة مصطلحات اجنبية متباينة المدلول
بالكلمة الواحدة نفسها فيقابل مثلا بكلمة «نائب»
اكثر من ثمانية الفاظ فرنسية في مدلولها اختلافا
متفاوتا فيؤدى بها في لقب نائب الرئيس «مدلول
الالقاب الفرنسية التالية : Second du chef و

Sous-chef و Chef adjoint و Délégué du chef
و Vice-président و Second du chef

ثم يقابل بها زيادة على ذلك كلمات «Substitut»
و «Député» و «Procureur»

ولئن ساع ذلك في الكتابات الادبية فان لهذا الخلط
على الاقل في الكتابات الادارية والقانونية والسياسية
تبعات لا مناص من تقديرها ، ولنضرب المثل باطار
الوظيفة العمومية في المغرب فهو يتضمن مناصب
يحمل اصحابها القاب «Chef adjoint و Sous-chef»
و «Sous-chef adjoint»

تفاوت درجاتها ورواتبها المالية ولا بد من تخصيص
كل واحد منها بلقب عربي وذلك ما حدانا الى ان نقترح
احياء كلمة «ثنيان» لمقابلة كلمة «Second» في
عبارة «Second de chef» ونظرا لخروج هذا اللقب
عن اطار الوظيفة العمومية فاننا نقترح تخصيص
«ثنيان» لمقابلة كلمة «Sous» كذلك في الالقاب
الادارية الفرنسية مثل

Sous-directeur و Sous-gouverneur و Sous-ingénieur
Sous-secrétaire و Sous-brigadier و Sous-économe

ويؤيد هذا الاقتراح ان كلمة «Sous» لا تتضمن
لغويا ولا اداريا معنى «التبعية» ولا «الخلافة» ، بل
تعني التبعية فان «Sous-ingénieur» مثلا لا ينوب عن
L'ingénieur (المهندس) بل يعمل تحت امرته

فقط كما نقترح تخصيص لقب «نائب الرئيس» لمقابلة
Vice-président وتعريب كلمة Adjoint

بكلمة معزز في مثل الالقاب التالية Directeur adjoint
و Chef adjoint و Adjoint و Secrétaire

صيغة فصيحة ، وكنا نتوفر بفضل «القاموس المحيط»
على مرادف لكلمة «نجار» ألا وهي كلمة «فيتن» المدفونة
فراينا ان نبعثها من مرقدتها لتسد الفراغ وان نستق
منها كلمة «الفيتنة» لاسم الحرفة لمقابلة الكلمة الفرنسية

Ebénisterie وقلنا في تأييدها انها من كلمة
«الفتن» التي تعني «الفن» وان صناعة الاثاث المنزلي
الخشبي التي تعنيها الكلمة الفرنسية تتطلب خبرة
بفن النجارة . هذا وانه ليعز علينا ان تظل هذه الكلمة
ضائعة ثم نتحمل لوضع كلمة او عبارة جديدة لاداء
مدلول الكلمة الفرنسية وننتهز هذه الفرصة للتنبيه
على حاجتنا الماسة الى ان نستغل مثل هذا الاستغلال
الثروة الطائلة من المترادفات السائغة الحلوة المهجورة
التي تزخر بها لغتنا ونعد من الاسراف ومن الغبن ان
نهمل هذا الكنز ونتركه للضياع وبلغتنا خصاصة .

ثنيان الرئيس :

اما كلمة «ثنيان» التي نقترحها لمقابلة Second
في عبارة «Second du chef» فلا نحتاج الى
تغيير مدلولها الذي يعنى تماما في معجمات اللغة ما
تعنيه الكلمة الفرنسية مثلما يتضح من استشهادنا على
ذلك في (المستدرک) وقد اضطررنا الى استخراجها من
بطون المعجمات بدافع الحاجة اليها مع توفرنا على كلمات
«نائب» و«وكيل» و«مساعد» التي ذكرها الاستاذ بين
قوسين ونبادر الى القول بان كلمتي «مساعد» و«وكيل»
بعيدتان عن أداء المدلول الدقيق لكلمة Second
في العبارة المذكورة : فللاولى معنى اعم واشمل
يجعلها صالحة بالاخص لان تقابل في الفرنسية

كلمات : «Aide» و «Assistant» و «Collaborateur»
وهي تطلق على جميع المساعدين
للمرئيس من النائب الى اصغر المستخدمين بينما تعنى
كلمة «Second» الشخص الثانى بعد الرئيس
المنوط به الاضطلاع بهام الرئاسة والكلمة «وكيل»
معنى خاص يختلف كل الاختلاف عن مدلول كلمة
«Second» يجعلها مقصورة على الشخص الموكل
انيه مزاوله عمل الغير لا الرئيس فقط مهما كان هذا
الغير شخصا او شركة او هيئة او دولة لتعذر القيام
بالعمل على الموكل ، فالوكيل اذن على عكس «Second»
لا يشترك مع وليه المعنى بالامر في القيام بالعمل بل
يضطلع به وحده ثم ان كلمة «وكيل» التي تقابل على الاصح
في الفرنسية كلمات و Fondé de pouvoir Mandataire

و «Procureur» يقابل بها المترجمون ومعاجم الترجمة
في الوقت الحاضر زيادة على الكلمات الفرنسية الثلاثة

فنقول «معزز المدير ومعزز الرئيس ومعزز الكاتب» .

وخلاصة الرأي ان اللغة العربية لا يمكنها ان تفرض احترامها على الاجانب وفي المحافل الدولية كلفة ادارية وقانونية وسياسية واقتصادية الا اذا ما توخى واضعو المصطلحات والمعربون تدقيق اندلول الاصطلاحي لما يضعونه من الفاظ جديدة او يحدثونه من معان لالفاظ قديمة وتخصيص كل لفظ من هذه الالفاظ لمقابلته مصطلح اعجمي واحد لا اكثر هذا من جهة ومن جهة اخرى الا اذا ما تحرى الكتاب والمحررون والمترجمون هذه الدقة وهذا التخصيص في استعمالهم لهذه الالفاظ.

الحسبان : Bilan

ومن الكلمات المحدثه التي عرب بها اكثر من مصطلح اجنبى واحد كلمة «الميزانية» او «الموازنة» فانها تقابل في نفس الوقت كلمة « Budget » وكلمة Bilan في اللغة الفرنسية وهما اسمان لكليهما مسمى معلوم يختص دون الآخر بالدلالة عليه ، فكلمة Budget تعنى بياناً يتضمن حساباً مفصلاً لمجموع الاموال المقدرة ان تقبضها ومجموع الاموال المقدرة ان تنفقها في مدة معينة (سنة في الغالب) دولة او ادارة او مدينة او على سبيل المجاز عائلة او شخص لها موارد ومصاريف قارة ، اما كلمة « Bilan » فتعنى صحيفة حساب يلخص مجموع ما حققه تاجر او شركة من مكاسب وما يتحمله من مفارم (اي ديون) او بتعبير التجار مجموع ماله وما عليه لغاية التاريخ المحرر فيه الحساب وزيادة في توضيح الفرق بينهما يمكننا ان نقول ان ما يسمى بـ (Budget) هو بمثابة تصميم او مشروع لما ستكون عليه في مدة معينة المقبوضات والنفقات وان ما يسمى بـ Bilan هو جدول يتضمن عرضاً واقعياً لما تم اكتسابه فعلاً وما تم انفاقه من اموال الى تاريخ تحريره ولكلا المصطلحين في اللغات الاوربية اسم خاص يعرف به ، ففي اللغة الانجليزية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance -Sheet وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget نفسها عند ما يتعلق الامر بالدولة او بالخواص ، وتقابلها كلمة Estimates عند ما يتعلق الامر بالمصالح العسكرية .

وفي الاسبانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance وتقابل كلمة Budget كلمة Presupuesto وفي الإيطالية تقابل كلمة Bilan الفرنسية

كلمة Bilancio وتقابل كلمة Budget عبارة Bilancio di previsione

وفي الالمانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Bilan وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget الالمانية .

فهما اذن شيان اثنان اطلق عليهما اسم واحد هو كلمة «الميزانية» (او الموازنة) ولو كان هذان المصطلحان ينتمى كل واحد منهما الى علم او فن يختلف عن العلم او الفن الذي ينتمى اليه الآخر كالرياضيات والاقتصاد مثلاً لما رأينا باساً في اشتراكهما في مقابل عربي واحد نظراً لعدم وجود مجال للانتباس لكنهما وهما ينتميان معاً الى علم واحد هو «المالية» فان تعريبهما بلفظ واحد يضع المترجم في حرج ويحدث الاشكال على القارئ والسامع وذلك ما وقعت فيه مصلحة التعريب التابعة لـ م. م. ت. عند ما كانت تنقل من الفرنسية الى العربية نصاً يتضمن في فقرة واحدة الكلمتين الفرنسييتين معاً Bilan و Budget ولذلك لما لم تجد فيما تتوفر عليه من المعربات ما يقبها العثرة ارتأت اول الامر ان تنقلها بتعريبها كلمة Bilan بكلمة «فندق» (على وزن بنيسان) التي تعنى حسب معجمات اللغة : «صحيفة الحساب» على امل ان تقرها فيما بعد المجامع العربية ثم لما عن لها ان هذه المجامع قد تفضل الاحتفاظ بكلمة «ميزانية» لمقابلته Bilan وايجاد مقابل جديد لكلمة Budget وان كلمة «فندق» لا تصلح لمقابلة هذه الكلمة الاخيرة ارتأت العدول عنها الى كلمة «حسبان» الصالحة لانيهما لانها لا تعنى سوى الحساب .

واننا زيادة على ذلك نتقدم الى مجمع اللغة العربية بالاقترح التالي وهو اقرار كلمة «فندق» اما لتقابل كلمة Bilan الفرنسية في حالة الاحتفاظ بكلمة «ميزانية» لمقابلة كلمة Budget واما لتقابل عبارة « Note d'hôtel » اي صحيفة حساب اجرة المقام بالفندق نظراً لانتسابها وكلمة «فندق» الى اصل واحد .

الكوس Equerre
الصفاق Homme d'affaires

ويبقى لنا بعد هذا من الكلمات الخمس التي ذكرناها مما لاحظ عليه حضرة المقرر كلمتا «كوس» و«صفاق» نكتفي في تأييدهما بما قلناه عنهما في (المستدرک) ، معززين بقرارين هامين من القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بشأن تحديد قواعد لوضع المصطلحات العلمية :

ان تعريب لفظ اعجمي واحد بكلمتين فأكثر مثال Pneu و «اطار عجلة السيارة» أو «اطار المطاط» نهج لا يستقيم السير عليه فهو فيه ثقل الوطأة كثير العثرات يتحاشى سلوكه المزاوون للترجمة كل ما وسعهم ذلك لانه كثيرا ما يقعهم فى المأزق والمزالق ويستعصى عليهم استعمال هذا المقابل المركب فى كثير من العبارات وخصوصا اذا كان فيها مضافا او موصوفا او مثنى او جمعا ، وتذليلا لهذه الصعوبات رأينا ان يعرب لفظ « Pneu » بمرادف لكلمة اطار يكون أخص منها بتضمنه معنى الاستدارة ويكون مجهولا او مهجورا ليصلح تخصيصه بالدلالة على اطار العجلة دون الحاجة الى اطلاقه على ما عدا ذلك فوجدنا هذا المرادف المنشود فى كلمة «حقوق» التى تعنى حسب (أقرب الموارد) وحسب (المعجم الوسيط) : «الاطار المحيط بالشئ المستدير حوله»، وزاد صاحب (تاج العروس) على ما تقدم «والحقوق الاحاطة» وذكر صاحب (معجم مقاييس اللغة) فى مادة «حقوق» الحاء والواو والقاف أصل واحد يقرب من الذى قبله ، يعنى من «حوط» وقال فى أصل هذه الكلمة : «الحاء والواو والطاء كلمة واحدة وهو الشئ يطيف بالشئ» .

واذا كان لهذا اللفظ زيادة على ذلك مدلول خاص غريب فينبغى ان يبقى مجهولا مخبوا فى بطون بعض المعجمات .

دراجة الزو : Tandem

عثرنا على كلمة «الزو» عن طريق الصدفة لا بدافع الحاجة اليها فعز علينا ان نترك مثل هذه الكلمة الدقيقة للضياع ونحن متأكدون من وجود مجال رحب لاستعمالها فى الميدان التقنى حيث ما زالت اللغة العربية تعاني الشدائد فى التعبير والتعيين فأردنا ان تلفت النظر اليها باقتراح مقابلتها لكلمة Tandem مضافة الى كلمة «دراجة» وباقتراحها لتقابل كلمة Duplex اللاتينية التى تعنى لغويا «زوج» (اي مثنى) ولها عدة معان تقنية منها «جهاز برقى او هاتفى خاص لتيسير الارسال من الجانبين» (اي فى الاتجاهين المتعاكسين) فى نفس الوقت .

واننا لنأمل لهذه الكلمة النفيسة ان تحتل مكانها فى حظيرة المصطلحات التقنية سواء بمقابلتها لكلمة Duplex فى جميع معانيها التقنية او بما عسى ان

١ - تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة الا اذا شاعت .

2 - تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد اذا امكن ذلك ، واذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية .

القسم الثانى :

عند ما قابلت مصلحة تعريب م. م. ت. كلمة Bidon بكلمة «مدلجة» (بكسر الميم) التى تعنى فى معاجم اللغة «العلبه الكبيرة ينقل فيها اللبن» فعلت ذلك مضطرة بدافع الحاجة الى مقابل عربى لهذه الكلمة الفرنسية لم تجده فيما تتوفر عليه من معجمات الترجمة ومجموعة المعربات وبعد اطلاعها على ملاحظة الاستاذ المقرر علمت من مراجعة كلمة «الصفحة» فى (المعجم الوسيط) ان هذه الكلمة المتعددة المعانى قد أحدث لها معنى جديد آخر أضيف الى معانيها القديمة الكثيرة لتؤدى مدلول الكلمة الفرنسية Bidon

لكننا نجد فى قرارات مجمع اللغة العربية ما يحضنا على التمسك بكلمة «مدلجة» لمقابلة كلمة Bidon ويصرفنا عن مقابلة هذه الكلمة الفرنسية بكلمة «صفحة» او كلمة «وعاء» ونجد ذلك بالخصوص فى القرار التالى :

«فى شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فاذا لم يكن هناك لفظ خاص اتى العام ويخصص بالوصف او «الاضافة» .

وكلمة «مدلجة» (بكسر الميم) لفظ خاص له معنى واحد وهو ما ذكرناه سابقا بينما كلمة «صفحة» من الالفاظ العامة والمشاركة اذ هى تعنى حسب (المعجم الوسيط) المعانى التالية : (١) كل عريض من حجارة او لوح ونحوهما . (2) وجه كل شئ عريض كوجه السيف او اللوح او الحجر . (3) صفحة الوجه : بشرة جلده ، والمعنى الرابع وهو المحدث : «وعاء من الصفيح يحمل فيه البنزين والزيت ونحوهما» .

وعلاوة على ما ذلك تقابل بكلمة «صفحة» زيادة على ما ذكر الكلمات الفرنسية الثانية فى معاجم الترجمة وفى كتابات المترجمين :

- | | | |
|-------------|-------------------|----------------------|
| 1 - Plaque | 2 - Lame | 3 - Feuille de métal |
| 4 - Ardoise | 5 - Planche mince | 6 - Pierre mince |

ونقد بسطنا وجهة نظرنا فيما يخص المقابل المشترك بصند كلمة «نائب» فلا حاجة الى التكرار .

توجيه هذه المقابلة المقترحة لأرباب التقنيات مما هو أحسن .

الخردق : Billes

الخردق كلمة دخيلة تعنى «قطعا كروية صغيرة من الرصاص» أمدنا بها (المنجد) حينما لم تسعفنا معجمات الترجمة بمقابل للكلمة الفرنسية ونحن نقترح إطلاقها على ما تدل عليه الكلمة الفرنسية لتشمل كريات لعب الاطفال سواء منها ما كانت من الرصاص أو من الطين أو الزجاج .

القسم الثالث :

الفرشة (بشين غير ممدود) حسب (المعجم الوسيط) كلمة مولدة محرفة عن كلمة «الفرجون» ومع ذلك لا نرى ضيرا في استعمالها مع كلمتي «الفرجون» و«الحسة» لمقابلة كلمة « Brosse » الفرنسية التي تطلق على تسع أدوات مختلفة الأغراض يميز بينها اللسان الفرنسي في التعمين بالإضافة مثال Brosse à dents لفرشة الاسنان مقترحين تخصيص كل واحدة من الكلمات الثلاث للدلالة على البعض من هذه الأدوات التسع .

Caleçon	التيان
Combinaison	الاتب

لا يتداول الآن أي لفظ عربي لتعيين السراويل الذي يستر أعورة المغلطة والمسمى بالفرنسية Caleçon ولا لتعيين القميص النسوي بلا كمين المسمى بالفرنسية Combinaison وإنما الشائع هو المعرب اللفظي للكلمتين الفرنسييتين «كالسون» الذي يجمع على «كالسونات» و«كومبنيـزون» الذي يجمع على «كومبنيـزونات» وليس في معجمات الترجمة مقابل عربي لهاتين الكلمتين الفرنسييتين الناشئ لفظيما عن الذوق العربي ولذلك لجأنا إلى تعريبهما بكلمتي «تيان» و«اتب» أو «مـتـبـة» اللتين تعنيان تماما نفس المدلول .

وقد شعرنا بكثير من الغبطة والارتياح عند ما علمنا من أستاذنا المقرر أننا وفقنا إلى أن نعثر على ألفاظ سبق للغويين في مشرق النهضة الحاضرة العثور عليها إذ رأينا في ذلك دليلا آخر على استقامة النهج الذي سرنّا عليه في معرباتنا ، وقد سبق لنا أن ظفّرنا بمثل هذا التشجيع عند ما وجدنا مرارا في مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية مقابلات

كنا اهتدينا إليها من قبل مثل «المـتـبـة» لـ Sac à main و«الميدعة» لـ Tablier ثم حذفناها من سجل معرباتنا .

ولاتاحة الشيوخ لمثل هذه الألفاظ نرى أن يبت مجمع اللغة العربية فيما يقره منها أولا ثم يتقدم إلى وزارة المعارف المصرية بملتمس أو توصية مهيبا بالوزارة أن تحض مؤلفي الكتب الدراسية أن يستعملوا هذه الألفاظ المقررة دون غيرها للتعبير عما تدل عليه وأن لا تقرر الوزارة تدريس كتاب يخالف مضمون هذه التوصية وأن تستصدر من رئاسة الحكومة تعليمات من هذا القبيل إلى جميع مصالح الدولة وخصوصا إلى المصالح التابعة لوزارة الانباء والإذاعة . فإن استقرار الفاظ اعجمية في اللسان العربي مكان الفاظ عربية مشكلة قومية ينبغي أن تعالج على الصعيد الوطني ثم على الصعيد العربي فيما بعد .

القسم الرابع :

القطار العجيل : Train express

لم نقترح كلمة «عجـيل» لتحل محل كلمة «سريع» بل لتسد فراغا لا يسده غيرها ، ففي اصطلاح السكك الحديدية ثلاثة أسماء للقطر المخصصة عادة للمسافرين تعرف في الفرنسية بما يلي :

1 - « Train omnibus » وهو قطار يقف في جميع المحطات الواقعة في طريق سفره .

2 - « Train rapide » وهو قطار لا يقف الا في محطات كبريات المدن .

وكلمة « Rapide » الفرنسية تقابلها كلمة «السريع» .

3 - « Train express » وهو قطار يقف في بعض المحطات دون البعض .

وتمييزا له عن «القطار السريع» اقترحنا ان يطلق عليه «القطار العجـيل» .

والقطار السريع يلتزم في سيره سرعة تفوق سرعة القطارين الآخرين و l'express «القطار العجـيل» يلتزم سرعة فوق سرعة l'omnibus ودون سرعة le rapide «القطار السريع» .

(انظر كلمتي Rapide و Express في معجم بول روبير) .

Dictionnaire alphabétique et analogique

الغيض : Rabais

ثلاثة : « جل الشيء : عظم » . والاصل الثاني : « شيء » يشمل شيئا مثل جل الفرس . ومنه الجلول وهي شرع السفن .

ومما يعززاختيار كلمة «جل» على غيرها ان العرب اشتقوا منها الفعل وذلك يمكننا من تعريب فعل Carrosser الفرنسي بفعل «جلل» ويمكننا من ان نصوغ منه اسم الحرفة «جلالة» واسم الصانع «جلال» لنقابل به كلمة « carrossier » وهي كلها كلمات لما يتناولها التعريب .

الاثار : Soutien-gorge

«المنهدة» لا وجود لها في معجمات اللغة فهي اذن كلمة موضوعة لم تطلع عليها الا من تقرير استاذنا المحترم ولا نرى مانعا لاستعمالها اذا اقرها المجمع ، بل اننا لنفضلها على غيرها نظرا لاختصاصها بمدلول واحد بينما للكلمة «الاثار» زيادة على مدلول الكلمة الفرنسية مدلول آخر هو شبه الكيس الذي يشد على الفاكهة وقاية لها .

اما «حمالة الصدر» فلا نراها صالحة باى حال فهي زيادة على انها مركبة من كلمتين ينقصها الوضوح والدقة .

الربود : Stationnement

لا نجد في كلمتي «وقوف» و«انتظار» السيارات غناء عن استعمال كلمة «ربود» لمقابلة كلمة Stationnement الفرنسية التي لها مدلول اخص من «الوقوف» ومغاير لمدلول «انتظار» ، فلفظ «الوقوف» يقابل في الفرنسية لفظ « Arrêt » وللفظين العربي والفرنسي مدلول عام وشامل لجميع حالات الوقوف واسبابه فهو يطلق على وقوف السيارة بسبب اصابها بعطب كما يطلق على وقوف السيارة ريثما يؤذن لها بالسير وعلى وقوفها لقضاء صاحبها مآربا من مآربه الخ ... ولفظ «انتظار» يقابل في الفرنسية « Attente » وكلاهما يدل على حالات خاصة من الوقوف مثل الوقوف في انتظار الضوء الاخضر او اذن الشرطي او الدركي او الديوانى باستئناف السير . اما لفظ Stationnement الذي نقترح مقابلته بـ «الربود» فيعني وقوف السيارة برهة ريثما يقضى صاحبها بعض مآربه .

هذا من الناحية اللغوية : اما من ناحية القانون والعرف ونظام السير فان مدلول الكلمات الفرنسية يتضمن فوارق واضحة لا بد من اعتبارها منها :

لا نقصد بكلمة «غيض» مفهوم خفض الاسعار ولا تعنى كلمة « Rabais » كذلك هذا المدلول الذي يعبر عنه في الفرنسية بـ «Baisse des prix» وهو هبوط اسعار البضائع بصفة عامة يرغم عليه اصحابها بعامل اقتصادى او بأمر خارج عن ارادتهم .

اما ما نقصده بكلمة «غيض» هو ما تعنيه كلمة Rabais الفرنسية وهو نقصان خاص من ثمن بضاعة معلومة يخص به البائع شاريا عن طيب خاطر اكراما او توددا .

الدابرة : Remorque

كلمة « Remorque » الفرنسية يقابلها البعض بكلمة «مقطورة» ويقابلها البعض الآخر بكلمة «تابعة» وقد ابدينا رأينا في هذين المقابلين فى «المستدرك» وقلنا اننا نفضل عليهما كلمة «دابرة» التي تعنى فى معجمات اللغة «تابعة» اقتباسا من «الدبران» اسم النجم الذى يدبر الثريا اى يتبعها تشبيها للسيارة المجرورة بذلك النجم الدابر .

الجل : Carrosserie

ملاحظتنا على مقابل كلمة «هيكل» لكلمة Carrosserie من قبيل ملاحظتنا على مقابلة كلمة «ميزانية» لكلمتي Bilan و Budget

فهيكال السيارة يطلقه اصحاب هذا العلم على جزء آخر فى السيارة يعرف فى الفرنسية والانجليزية باسم « Châssis » ولا يسوغ باى حال لاي لغة اطلاق اسم واحد على جزءين مختلفين ومتباينين من الشيء الواحد ، فبعد ما وجدنا كلمة «هيكل» مقابلة لكلمة « Châssis » الانجليزية فى كتاب «هندسة السيارات» لابي شعيشع وفى كتاب «علم اصول صناعة السيارات» لمباس حلمى ومحمد عبد العزيز ندا ولم نعث على مقابل عربى لكلمة « Carrosserie » ارتأينا ان نقترح تعريبها بكلمة «جل» استعارة من جل الدابة وهو ما تلبسه لتصان به ، وقد جللتها تجليلا وجللتها بالتخفيف البستها اياه ، يقال فرس مجلل ومجلول (تاج العروس) ، واستعارة كذلك من جل السفينة وهو شراعها ، والمعنى الاصلى لمادة جل يؤيد اقتراحنا هذا . فقد ذكر ابن فارس فى (معجم مقاييس اللغة) ضمن تفسيره لكلمة «جل» : ان الجيم واللام اصول

I - فارق المكان :

ليس «وقوف السيارات» Arrêt «مكان معلوم ولا يمكن ان يخصص له مكان .

وليس للانتظار Attente «كذلك مكان معين ولكن يمكن فى بعض الظروف ان يعين له مكان ان اقتضى الحال .

اما «الربود» Stationnement «فله مكان معلوم خاص تعينه السلطة المختصة ويمنع فى غيره وتترتب العقوبة على مخالفة هذا المنع .

2 - فارق الارادة :

«وقوف السيارة» Arrêt «يمكن ان يحدث بإرادة صاحبها او بسبب خارج عن ارادته .

و«انتظار السيارة» Attente «لا يحدث الا لامر خارج عن ارادة صاحبها .

بينما «الربود» Stationnement «لا يحدث الا بمحض ارادة صاحب السيارة .

ونستسمح الاستاذ فى ان نلفت نظره بأننا قابلنا فى «المستدرك» كلمة «ربود» بكلمة Stationnement لا بكلمة Parking «كما ورد فى التقرير ، لان هذه الكلمة الانجليزية المستعملة فى اللسان الانجليزى كمصدر للفعل تستعمل فى اللسان الفرنسى كاسم مكان مرادفة للكلمة الفرنسية Parc «ولذلك قابلناها بكلمة «مربد» التى تعنى فى معجمات اللغة «موقف الابل ومحبسها» .

القسم الخامس :

أجل ، اننا لم نعرف اللفظ العربى لمعربائنا فى «المستدرك» تعريفا اصطلاحيا وذلك لاننا لم نقصد بهذا الكتاب ان يكون معجما عربيا نهائيا نتوجه به الى قراء اللغة العربية وحدها وانما قصدنا منه ان نعرض على مجامع اللغة العربية وعلى سائر الهيئات العربية وعلى جميع المهتمين بشؤون التعريب ممن يحسنون طبعا اللغتين العربية والفرنسية ما نقترحه من ألفاظ عربية لمقابلة ألفاظ فرنسية فى دلالتها المعروفة لديهم او التى نخصها بالذكر فى كتابنا عند ما يكون للفظ الفرنسى اكثر من معنى .

واننا لنتنظر الاطلاع على آراء هيئات التعريب وقرار مجامع اللغة العربية وخصوصا مجمع القاهرة بشأن

كل لفظ مقترح فى «المستدرك» حتى نخرج كتابنا هذا فى شكله النهائى ونرجو ان لا يطول انتظارنا كثيرا . ولكننا مع ذلك سنورد فيما يلى التعريف الاصطلاحى للالفاظ المذكورة :

الدواس : AS.

يطلق اللفظ الفرنسى مجازا على كل شخص يبدع كل الابداع فى شىء ما ، فيقال عن المبدع فى الطيران مثلا «As de l'aviation» دواس فى الطيران وهو دون «البطل» Champion او Héros لان «البطل» لقب اصطلاحى يقتضى اطلاقه على الشخص ان يكون برز على جميع اقرانه فى مباراة .

الطميل : Complice

«الطميل» لفظ يعنى بتعبير العصر «الشريك فى الجريمة» نقترح استعماله بدلا من هذا التعبير المركب من ثلاث كلمات .

الكنف : Container

«الكنف» فى (لسان العرب) «وعاء طويل فيه متاع التجار وأسقاطهم...» ونقترح اطلاقه على الصندوق الكبير الذى تجعل فيه عدة بضائع تيسيرا لنقلها من شاحنة الى اخرى فى المحطات او لاقائها بالمظلة من الطائرة .

سجيل : Contigent

فى اللسان والقاموس المحيط «السجيل» : النصيب ونقترح تخصيصه للحصة القصوى من البضائع التى يمكن استيرادها او تصديرها خلال مدة معينة .

فصية : Acquit

«الفصية» من «تفصيت من الديون اذا خرجت منها وتخلصت» ويقال : قضى الله تعالى لى بالفصية من هذا الامر وليتنى أتفصى من فلان اى اتخلص منه وأبائنه.

نقصد بهذه الكلمة الفصيحة ما يقصد بالكلمة المولدة «المخالصة» ونفضلها عليها لا لفصاحتها فحسب بل لانها اوفى منها أداء لدلالة اللفظ الفرنسى واصلح منها لمقابلته لان لها مثله فعلا يصاغ صيغة التمعية وصيغة المطاوعة ، فنقول : «أفصى» لمقابلة Aquitter «وفصى» لمقابلة S'aquitter

القسم السادس :

وقابلناها بكلمة « Garage » الخ ...

هذا وإن مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير لمدينة لاستاذنا الكبير ولجميع اللغة العربية بما افادها التقرير من افكار نيرة وتوجيهات رشيدة وهي فخور وشكور لعبارات التقدير والثناء التي صدر بها الاستاذ الكريم تقريره .

النداء البيضاء
مصلحة التعريب
م. م. ت.

نعتذر للاستاذ على اننا لم نكن نعلم ان المجمع قد أقر كلمة «مرفاع» لتقابل كلمة « Crick » فنقلنا الكلمة العربية عن (المعجم الوسيط) وقابلناها باللفظ الاعجمي مثلما نقلنا كلمة «سنا» وقابلناها بلفظ Flash ونقلنا عنه «اثار» وقابلناها بـ Soutien-gorge ونقلنا كلمة «مربد» وقابلناها بكلمة « Parc » ومربض



المعجم العربي للمعاني

منهاجه وموضوعه

بقلم مصلحة التعريب
التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصديق

والمسمى بـ Dictionnaire analogique

وهذان المعجمان الفرنسيان سلكا من حيث المضمون والشكل نهجين مختلفين سنتناولهما بشيء من التحليل في آخر هذا البحث .

وتتوفر اللغة العربية كذلك على معاجم قديمة للمعاني بين ايدينا منها «مختصر تهذيب الالفاظ» لابن السكيت وكتاب «الالفاظ الكتابية» للهمداني و«المختصر» لابن سيده و«فقه اللغة» للثعالبي .

وقد نهجت هذه المعاجم من حيث المضمون والشكل مناهج لا تجعلها وافية بأداء مهمة معاجم المعاني كل الوفاء لا في القديم ولا في الحديث .

ولا جدال في أن للمنهاج شأنا خطيرا في تحديد قيمة معجم المعاني أكثر من غيره من الكتب ، فمن الثابت أن استفادة الباحث منوعة بوضوح المنهاج وشموله واستقامته وبالتزامه نسقا منطقيا سواء في تبويب المعجم او في انتقاء وترتيب الكلمات الداخلة في كل باب او في كل فصل .

ولشد ما كنا نود لو أن المؤتمر غرز توصيته بتحديد المنهاج فأضاف حسنة أخرى الى حسناته العديدة لكننا وقد ترك هذه المهمة على عاتق المهتمين بها ارتأينا أن نعنى بمعالجتها وبمد اليد للاضطلاع بها وذلك غرضنا من هذا البحث .

وقبل الشروع في تحديد المنهاج الذي نستصوبه يجمل بنا أن نلقي نظرة اجمالية على المناهج المتبعة في معاجم المعاني الفرنسية والعربية السالفة الذكر لنقتبس محاسنها ونجنب عيوبها .

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط من 2 الى 7 ابريل 1961 وضع «معجم معان يستعين به ابناء العربية في العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول في اذهانهم من المعاني والصور» .

ونرى ان المؤتمر يعني بـ «معجم معان» معجما ينهج تأليفه نهجا معاكسا للنهج المتبع في تأليف معاجم الالفاظ ، اي المعاجم العادية كالقاموس المحيط ولسان العرب والمنجد والمعجم الوسيط وغيرها من المعاجم اللغوية التي تفيد في اسعاف الباحث بالمدلول الصحيح الكامل للفظ يجهله او لا يحقق معنى من معانيه او معانيه كلها فعلى عكس معجم الالفاظ ينبغي لمعجم المعاني اذن ان يسعف الباحث باللفظ الذي يؤدي به معنى يخطر بباله ولا يعرف له اسما ولا يهتدى الى عبارة يفصح بها عنه ، وبعبارة أخرى ان معجم الالفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يحتمد تأليفه ويجرى البحث فيه وهو لا يفيد الا الباحث الذي يتوفر على اللفظ دون المعنى ، اما معجم المعاني فعلى عكس ذلك تماما يعتمد في موضوعه وتأليفه ويجرى البحث فيه على المعنى ولا يفيد الا الباحث الذي يحضره المعنى ولا يحضره اللفظ للتعبير عنه ، فالمعجمان بالتالي يكمل احدهما الآخر ولكن لا يفنى عنه ولا يقوم مقامه ، وكلاهما ضروري للكاتب والمحرر .

وتتوفر جل اللغات الاجنبية الحية على معاجم للمعاني وتعرف في الفرنسية باسم Dictionnaire analogique وبين ايدينا من هذه المعاجم الفرنسية معجم «بول زوير» الذي توجهت الاكاديمية الفرنسية والمسمى بـ Dictionnaire alphabétique et analogique

ومعجم «شارل ماكي» الذي اصدرته دار لاروس

منهاج معجم «بول رويير» :

وامراضها واضرارها ، وعالج الفصل الثاني عشر ما يتصل بعملية القتل (اي قطع الاشجار) واحتوى الفصل الثالث عشر 34 شاهدا من كلام الشعراء والكتاب على ما تقدم وبشرح الفصل الرابع عشر مختلف المعاني المجازية لكلمة «شجرة» مستشهدا لكل معنى، وسرد الفصل الخامس عشر والآخر الالفاظ المشتقة والالفاظ المركبة من كلمتي « Arbor » اللاتينية وكلمة Dendron الاغريقية اللتين تعنيان «شجرة» وقد تضمن باب «الشجرة» في هذا المعجم واحدا وخمسين شاهدا من كلام بلغاء الفرنسيين .

منهاج معجم «شارل ماكي» :

قسم شارل ماكي معجمه الى قسمين : قسم مستقل ثبت لجميع الالفاظ الواردة في المعجم مرتبة ترتيب الحروف الهجائية يتضمن الى جانب كل كلمة الاشارة الى مختلف ابواب الكتاب الواردة فيها . والقسم الثاني يشتمل على المواضيع مرتبة كذلك ترتيب الحروف الهجائية حسب الالفاظ المعنونة بها وفي هذا القسم يقدم المؤلف للقارئ الكلمة بدون شرح ويسرد كل ما يتصل بها من كلمات وافكار بلا ايضاح ولا استشهاد اذ مهمة الكتاب على حد قوله هي «تدارك النقص في تعبير الكاتب او الخطيب اما بتذكيره بكلمات نسيها واما بتلقيه كلمات يجهلها» .

فهو عند تناوله كلمة «شجرة» لا يورد اي شرح معناها الحقيقي ولا المجازي وانما يفصل بحثه سبعة فصول هي : (1) اجناس الشجر . (2) اجزاء الشجرة . (3) معاملة الاشجار . (4) مختلف الاغراس . (5) الامراض والعيوب . (6) مختلف صيغ النسبة اللفظية الى كلمة «شجرة» . (7) اهم انواع الاشجار .

ولا يتضمن هذا البحث كله أدنى شرح ولا استشهاد وانما هو مجموعة من المفردات مشرودة الواحدة تلو الاخرى مباشرة اذا اردت الوقوف على مدلول احداها فلا بد لك من اللجوء الى معجم للالفاظ وهذا مما نعينه عليه .

مناهج المعاجم العربية :

عند استعراض «مختصر تهذيب الالفاظ» والمختصر «والالفاظ الكتابية» و«فقه اللغة» يتبين ان أمثلها طريقة هو «المختصر» لابن سيده .

لقد سار مؤلفو الكتب الثلاثة الاخرى على نهج واحد من حيث الشكل فقسّموا مادتها الى ابواب مختلفة كل

يشتمل هذا المعجم على مضمون المعجم العادي للالفاظ وينهج طريقته في التاليف وترتيب الكلمات، فهو يورد مفردات اللغة الفرنسية مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويشرحها شرحا مسهيا موضحا مختلف معانيها ووجوه استعمالها مستشهدا بأقوال كبار الشعراء والكتاب القدامى منهم والمعاصرين ثم هو يزيد على المعجم العادي فيضيف الى شرح الكلمة جميع كلمات المعاني التي يعقل حسب تقديره ان توحى بها الى القارئ او السامع لما يصلها بها من ترادف او تضاد او جناس او اشتقاق او تقارب في الاصل او في الموضوع او في الفكر وللتوسع في المواضيع الجزئية المتفرعة عن موضوع الفصل المعالج يحيلك على مواقعها من الكتاب بقوله : «انظر الى الالفاظ كيت وكيت» .

ويقوم منهاج هذا على المبدأ التالي المبسوط في مقدمته : «ان الكلمة لا تحدد تحديدا كاملا بتوضيح اشتقاقها وباعرابها ويشرح مختلف معانيها فحسب بل انها لا تستكمل قيمتها الا باقترانها بما توحى به بداهة من كلمات اخرى ولا تنحصر هذه الكلمات في المترادفات والمتجانسات والاضداد بل انها تشمل حتى الكلمات المنتسبة واياها الى أسرة واحدة ثم ببيان موضعها في الجملة والروابط العديدة التي يوجد بينها تداعي الافكار» .

فهو عند ما تناول كلمة «شجرة» مثلا فصل شرحه عدة فصول تضمن اولها شرح الكلمة على طريقة المعاجم العادية للالفاظ مع سرد اسماء العناصر التي تتكون منها الشجرة واسماء اجزاء كل عنصر ومترادفات ومشتقات كل اسم من اسماء العناصر واسماء اجزائها . وتضمن الفصل الثاني المعنون بـ «حياة الشجرة» جميع الاطوار التي تمر بها الشجرة وحالات كل طور . واشتمل الفصل الثالث على مظاهر الشجرة واجناسه وانواعه وتناول الفصل الرابع الحراة (اشجار القاب) والفصل الخامس التسميات الخاصة لبعض الاشجار مقابلة باسمائها العامة وأورد الفصل السادس أسماء اشجار الاساطير الاغريقية (الميتولوجية) وأثبت الفصل السابع قائمة تشتمل على أسماء أهم الاشجار والجنينات والجنينات مرتبة ترتيب الحروف الهجائية وعددها 381 ، وتعرض الفصل الثامن لفراسة الاشجار ، والفصل التاسع لمختلف اشكال الاشجار وطرق الفصل العاشر معاملة الاشجار (اي العمليات التي تقتضيها العناية بالاشجار) ، وذكر الفصل الحادي عشر آفات الاشجار

او العبارة الصالحة للافصاح عن المعنى المقصود .

هذا من حيث الشكل ، اما من حيث المضمون فانك واجد فيها مواضيع تافهة مسهبة واخرى جوهريّة مقتضبة او مقفلة بالمرّة وفحوى الباب او الفصل في الغالب مجموعة من المترادفات او الاوصاف بعضها مشروح وبعضها بلا شرح وقليل منها المعزز بشواهد من القرآن او الحديث او الشعر ، فاذا راجعنا «باب الموت» مثلا في «مختصر تهذيب الالفاظ» نجد زائرا يختلف اسماء الموت واوصافه واحواله ولا نجد فيه ذكرا للكفن ولا للتأبوت ولا للمأتم ولا للجنائز ولا للدفن ولا للقبر ولا لغيرها من اسماء المعاني المتصلة بالموت اتصالا وثيقا ، والمطلوب من معجم المعاني ان يشتمل عليها لزما لان المشتراط فيه ان يتضمن باب كل لفظ فيه جميع المعاني التي تتداعى عادة الى الفكر عند سماع اللفظ او مثول معناه في الذهن .

وعلاوة على هذا كله تجد الحوشى والمستهجن من الالفاظ يكون سواد المفردات .

منهاج المخصص :

عرف ابن سيده بضمون كتابه في مقدمته بقوله : «واما ما يشتمل عليه هذا الكتاب فعلم اللسان ... وقد رأيت ان أشرف قدر خطبتي هذه بذكر ما ينقسم اليه هذا العلم لاشتمال هذا الكتاب على قسميه المحيطين به . وليس هذا الذي نذكره هاهنا مقصورا على اللسان العربي فحسب ، بل هو جد شامل له ولعلم كل لسان . فعلم اللسان في الجملة ضربان احدهما حفظ الالفاظ الدالة في كل لسان وما يدل عليه لشيء شيء منها وذلك بقولنا طويل وقصير وعامل وعالم وجاهل . والثاني في علم قوانين تلك الالفاظ ... وتلك القوانين كالمقاييس التي يعلم بها المؤنث من المذكر والجمع من الواحد والممدود من المقصور والمقاييس التي تطرد عليها المصادر والافعال وبينين بها المتعدى من غير المتعدى واللازم من غير اللازم وما يصل بحرف وغير حرف وما يقضى عليه بأنه اصل او زائد او مبدل وكلاستدلالات التي يعرف بها المقلوب والمحول والاتباع ولذلك ذكرت هذه الابواب كلها بعد ذكر الالفاظ المفردة الدالة ليكون ذلك مستغنيا في نفسه غريبا في جنسه الخ...»

والح لغاية الكتاب ولطريقة تأليفه بقوله : «... لما وضعت كتابي الموسوم بالحكم مجتسنا لادل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أردت ان أعدل به كتابا اضعه

الاختلاف متباينة المواضيع ومتفاوتة القيمة غير متبعة في ترتيبها اى نظام ولا يجمع بينها سوى اختيارهم لها ، ففي «مختصر تهذيب الالفاظ» 147 بابا في شتى المواضيع مرتبة مثلا على النحو التالي : باب الحب - باب اسماء الطريق - باب الملوك - باب اسماء امراء الرجل - باب ما يقال في اتيان الموضع - باب ما يقال في القلة - باب ما ينطق به بجحد الخ .

ويشتمل كتاب «الالفاظ الكتابية» على ما يقرب من 360 بابا مرتبة على النحو التالي : «باب بمعنى اصلح الفاسد» باب في معنى «صلح الشيء» باب في معنى «لا يستطيع اصلاح الامر» باب «اعوجاج الشيء» باب بمعنى «سلك طريقته» باب «الفحص عن الامر» باب «في اللوم» باب «في التوبة» الخ ...

وليس في هذين الكتابين اى ذكر للشجر ولا للنبات ولا للزراعة .

ويحتوى كتاب «فقه اللغة» ثلاثين بابا مقسما كل منها الى فصول ، اما الابواب فترتيبها على النحو التالي : باب الكلليات في التنزيل والتمثيل ، وباب الاشياء تختلف اسمائها واوصافها باختلاف احوالها ، باب أوائل الاشياء واواخرها ، باب صفار الاشياء وكبارها ، الخ ... واما الفصول فنمثل لها بترتيبها في الباب الاول المشتمل على «فصل فيما نطق به القرآن» ، «فصل في ذكر ضرور من الحيوان» ، «فصل في النبات والشجر» ، «فصل في الامكنة» ، «فصل في الثياب» ، «فصل في الطعام» ، «فصل في فنون مختلفة الترتيب» ، «فصل يناسب ما قبله» ، «فصل يناسب ما تقدمه في الافعال» ، «فصل يناسب ما قبله» ثم فصل يناسب ما قبله ثم فصل يناسب ما قبله واخيرا فصل يناسب موضوع الباب في الكلليات .

وقد تضمن باب الكلليات فصلا مقتضبا في النبات والشجر وتضمن الباب الثامن والعشرون الفصول التالية : «فصل في ترتيب النبات من لدن ابتدائه» ، فصل في مثله - فصل في ترتيب احوال الزرع - فصل في ترتيب البطيخ - فصل قصير النخل وطولها ، فصل في تفصيل سائر نباتاتها - فصل مجمل في ترتيب حمل النخلة . وتضمن الباب الثالث والعشرون فصلا في شجر القسي لا يتعدى مضمونه ثلاثة الفاظ .

وطريقة البحث في هذه الكتب تعتمد على استقراء الابواب او الفصول اولا ثم ترجيح المظان منها وحصرها ثانيا ثم استقصاء مضمون كل مظنة للعثور على الكلمة

وبذلك يكون «المخصص» اقرب معاجم المعاني العربية طريقة الى معاجم المعاني الحديثة ومن مقارنة فحوى موضوع من مواضيعه بفحوى نفس الموضوع فى معجم «بول روبير» او فى معجم «شارل ماكي» يتبين انه يضاهيها كذلك من حيث المضمون هذا مع مراعاة فارق زمان التأليف طبعا وتقدم العلوم والحضارة ، وهكذا نجد مثلا موضوع «الشجر» فيه يشمل اهم الجوانب الواردة فى المعجمين الفرنسيين ويختص بجوانب لم يتضمنها ايهما ، ولتيسير المقارنة للقارى نذكر عناوين ابواب «المخصص» الداخلة فى موضوع «الشجر» ندعوه لمقابلتها بما اسلفناه من مضمون المعجمين المذكورين التى تعم فى نفس الموضوع ، وهذه الابواب هى : «أوصاف الشجر التى تعمه دون الأوصاف التى تخص واحدا واحدا» - «توريق الأشجار وتنويرها» - «الأوصاف التى تعم الأشجار فى قلة الورق» - «انحنيات الورق وسقوطه» - «الأوصاف التى تعم الأشجار فى عظمها» - «صغار الشجر ودقائقها» - «ثمار الشجر والنبات» - «أسماء الشجر وأعاليتها واليابس منها والخشن» - «قشر لحاء الشجر» - «القديم من الشجر» - «قطع الشجر واستلاله» - «ذكر ما يعم الشجر ويخصها والمتابت» - «أسماء رحاب الشجر وجماعتها والشجر الكثيف الملتف من الآجام ونحوها» - «أعيان النبات والشجر» - «أشجار الجبال» - «ما ينبت منها فى الجبل والغلة» - «ما ينبت منها فى السهل» - «ما ينبت منها فى الرمل» - «ما لا ينبت منها الا على ماء او قريبا منه» - «الشجر المر والعفص وغضارته» .

ولعل الاستفادة من «المخصص» كمعجم للمعاني ان تكون ايسر واوفر لو انه نفع من الحشو ، ونعنى به قواعد النحو والصرف واللفظة والاستدلال عليها والاستشهاد لها ، ونعنى به كذلك الآراء المتضاربة حول مدلول اللفظ الواحد واسماء اللغويين المفسرين لمدلول اللفظ ونعنى به ايضا الحوشى من المترادفات .

هذا من حيث المضمون ، اما من حيث الشكل فانه يكون أفيد لو رتب مضمون كل باب ترتيبا نوعيا فجمعت مثلا مترادفات كل باب فى فصل خاص وأفردت كذلك بفصل خاص كل من الامثال والحكم والعبارات السائرة الخ ... ثم ذيل بثبت شامل لجميع مفرداته مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويتضمن الإشارة الى مختلف مواقع كل مفردة من الكتاب على غرار معجم «شارل ماكي» الفرنسى .

مبوبا ... فانه اذا كان للمسمى اسماء كثيرة وللموصوف اوصاف عديدة تنفى الخطيب والشاعر منها ما شاء او اتسما فيما يحتاجان اليه من سجع وقافية ...

«فاما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم الاعم فالاعم على الاخص فالأخص والاتيان بالكليات عن الجزئيات والابتداء بالجواهر والتقنية بالاعراض على ما يستحقه من التقديم والتأخير مثال ذلك ما وصفته فى صدر هذا الكتاب حين شرعت فى القول على خلق الانسان فبدات بتنقله وتكونه شيئا فشيئا ثم اردفت بكلية جوهره ثم بطوائفه وهى الجواهر التى تألفت منها كليته ثم ما يلحقه من العظم والصغر ثم الكيفيات كالألوان الى ما يتبعها من الاعراض والخصال الحميدة والذميمة» .

نستخلص من كلام ابن سيده أنه التزم فى مضمون كتابه وفى شكله طريقة توخى فيها افادة الباحث بكل ما احاط به من المعاني والألفاظ المتصلة بالموضوع الواحد ، وعند تصفحنا لكتابه نفره على هذا الزعم ونعترف بأنه خلافا لمؤلفى الكتب السالفة الذكر لم تقتصر عنايته على جمع اسماء وأوصاف الشيء الواحد المعين ، بل انه عنى بذكر اسماء وأوصاف الأشياء التى لها فى نظره صلة قريبة او بعيدة بذلك الشيء فيكنا نجده عند ما يتناول «الموت» لا يجتزئ بما اجتزأ به الآخرون من ذكر الاسماء والأوصاف ، بل نراه بعد ما يخصص بابا لاسماء «الموت» وبابا ل«صفاته» يخصص كذلك بابا ل«أفعال الموت» وبابا ل«أحوال الموت» وبابا ل«المهلك وأفعاله» وبابا ل«الأخبار بموت الميت» وبابا ل«النعش والتكفين» وبابا ل«القبر والدفن» . ثم ان هذه الابواب المخصصة للموت تأتى بعد 92 بابا تتصل كلها بالموت والقتل واسبابه ووسائله مرتبة فى تسلسل منطقي ضمن «كتاب السلاح» .

فقد قسم ابن سيده «مخصصه» الى سبعة عشر كتابا وجزأ كل كتاب الى عدة ابواب وعناوين الكتب هى حسب ترتيبها فى المخصص كما يلى : خلق الانسان - الفرائز - النساء - اللباس - الطعام - السلاح - انجيل - الابل - الفم - الوحوش - السباع - الحشرات - الطير - الانواء - البحر واخيرا كتاب لابواب مختلفة جدا .

ومما ييسر البحث فى المخصص انه تضمن علاوه على فهارس اسفاره ثبنا عاما لعناوين جميع ابوابه مرتبة على حروف المعجم .

معجم المعاني اللازم للغة العربية :

بعد استعراضنا وتحليلنا للمناهج التي سار عليها مؤلفو معاجم المعاني العربية والفرنسية التي تتوفر عليها نرى أن المنهاج الصالح لتأليف معجم عربي للمعاني يسير التناول والبحث وافر المادة والافادة هو المنهاج الذي يقتبس من معجم «بول روبير» طريقة احاطته بالموضوع واشارته الى جوانب الموضوع الداخلة في ابواب اخرى ، ويقتبس من معجم «شارل ماركى» طريقة تأليفه وتبويبه للكلمات ويقتبس من «المخصص» طريقة شرحه للكلمات مع اجتناب الحشو الذي اشرنا اليه آنفا .

وتبيننا للمنهاج الذي نقترحه نقول : ينبغي ان يقسم المعجم العربي للمعاني الى قسمين يستغرقان ويتشاطران جميع صفحات الكتاب على منوال معجم «شارل ماركى». ويتضمن القسم الاول الذي يحتل الشطر الاعلى من الصفحة جميع مفردات المعجم مرتبة ترتيبا الفبائيا (او أبجديا) وتعقب كل مفردة الاشارة الى مختلف ابواب المعجم الواردة فيها ويتضمن القسم الثاني الذي يحتل الشطر الاسفل من الصفحة المواضيع مبوبة اكثر ما يمكن التبويب ومرتبة ابوابها حسب عناوينها ترتيبا الفبائيا ، وينبغي ان يفصل كل باب تفصيلا دقيقا ومتسما بقدر الامكان وان يحيط كل فصل بجميع المفردات الداخلة فيه مسرودة الواحدة تلو الاخرى بدون شرح في الفقرة الاولى وان تخصص فقرة ثانية لشرح ما يحتاج من المفردات المسرودة الى شرح ثم تخصص فقرة ثالثة لمرادفات كل مفردة منها مع استثناء الحوشى والمستهجن ، وينبغي الا يسهب في الشرح اسهاب معجم «بول روبير» الذي يأتى بجميع معاني الكلمة

مع شواهدا من كلام الكتاب والشعراء بل يستحسن سلوك طريقة ابن سيده في «المخصص» فهو يقتصر على ايراد المعنى الذي له صلة بالموضوع المطروق لكن لا يجعل مجاراته في الاستشهاد والاستدلال وإذا كانت طريقة معجم «بول روبير» لا تعيبه لكونه معجما للالفاظ والمعاني معا فانها تعيب المعجم الخاص بالمعاني لانها تملأه بالحشو واللفو عند ما تدخل في الموضوع من المعاني ما لا صلة له به

هذا من حيث الشكل اما من حيث المضمون فينبغي الحرص على احاطة كل باب بجميع جوانب الموضوع المتصلة به اتصالا مباشرا او غير مباشر والقاعدة في اختيار جوانب الموضوع او فروعه هي تداعي الافكار حسب عقلية العصر وينبغي ان يتضمن القاموس المفردات الموضوعية والمصطلحات العلمية والفنية الحديثة ومن المصادر التي نراها لازمة لامداد هذا المعجم «معجم بول روبير» و«معجم شارل ماركى» و«المخصص» لابن سيده وفقه اللغة للشعالبي والمعجم الوسيط ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقراها مجمع اللغة العربية والمصطلحات المعربة الموحدة في مؤتمرات الدول العربية والمعاجم العلمية والتقنية التي يقرها مجمع اللغة العربية كمعجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي ثم القرآن الكريم الذي ينبغي ان تؤثر الفاظه على غيرها من المفردات .

فعمى ان يقيض الله لتأليف هذا القاموس همة عالية وباعا طويلا وروحا غيورا على لغة القرآن ، وعسى ان نكون بهذا البحث المتواضع قد ادينا بعض واجبنا في هذا السبيل .

الدار البيضاء

مصلحة تعريب

م. م. ت.

الاصول الفصحى في العامية المغربية

عبد العزيز بن عبد الله

استاذ الحضارة والفن في جامعة محمد الخامس

أغلب الاصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحى والعامية المغربية حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم والنحت وغير ذلك وتمتاز العامية (I) بمظاهر بسيطة تجعلها في بعض الاحايين اكثر ايفالا في القلب والتسهيل ، ونضرب لهذه الوحدة الاصلية امثلة وجيزة لا تنفرد بها العامية في المغرب الاقصى وحده بل تمس اللهجات الدارجة في معظم اجزاء العالم العربي (2) فمن مجالى التخفيف الملحوظة في اللسان الفصيح والتي اثرت في السنة العامة وجود مترادفات يختلف بعضها عن بعض باضافة حرف واحد وقد اختار الدهماء لتخاطبهم اليومى اخفها نطقا وان كان اكثرها احرفا مما يؤكد ان عقلية العامة لا تنحرف عادة عن الاصيل الا اذا لم تجد في صيغها ما يتفق وطبيعتها الميالة الى التسهيل :

امثلة من المترادفات المختلفة بزيادة حرف

مترادفات عربية :	المستعمل منها في العامية المغربية
رز = أرز	رز
سنبلة = سنبلة (المخصص)	سنبلة
سطل = سيطل	سطل
قحوان = أقحوان	قحوان
لوبياء = لوبيا	لوبيا
مؤونة = مونة	مونة
وز = أوز	وز
دغر = دغمر (خلط)	دغمر
طلمس = طمس (الكتابة بمعنى محاه)	طمس (3)
فطحه = فرطحه (جعله عريضا)	فطح : فرطح
قصم = قصم (قطع)	قصم
هدم = دهم	هدم

أمثلة من المترادفات المختلفة بتغيير ترتيب حروفها

مترادفات عربية :	المستعمل منها في العامية المغربية :
جبد = جذب	جبد
خرشب = خربش (العمل اى لم يتقنه)	خربش
خشخش = شخشخ (السلاح : صوت)	خشخش (4)
	شخشخ
دعس = عدس	داس (5)
دعم = عمد	عمد
أدغم = أذغم	أذغم
تسكع = تكسع	تسكع
طفس = فطس (مات)	طفس
لطح = لطح	لطح
ينس = أيس	أيس

طن أو دن الذباب - وع الطفل الباكي - طنين
 الناقوس - خربش الماء - قفل - لحس - نفخ - بح
 قحب وأح - عطس - بنح صاح - زعق - ضج -
 ناج - شرط وفسا - زمر - قطع - شفق - دق -
 تختخ - تتم - جمجم - غمغم - بيعع - بقبق -
 فرفر - وسوس - همهم - نحنح - خنخن (تكلم من
 انفه) - قهقه - قرقر - صرصر - ولول - وجوج -
 ددق - وعوع - غرغر - طلطل - قلقل - مرمر -
 زعزع - حثث - ضمضم (7) - شقشق - وقوق -
 زقزق - زرزز - طلقطق - زشزش - رعرع - طنطن
 تكتك

أما الصيغ فكثيرا ما تتخذ نفس الوزن في العامية
 والفصحى للتدليل على نفس المدركات كالمبالغة
 والتفضيل والبقية والسقطة والتظاهر والتشبيه او
 التشبيه والوصف مثل كنز (مكنوز) (8) وعلاج (دواء)
 ووقف (موقوف) وغضب (مغضوب) ونكسة (نجسة)
 اى كثير النجس) وشتامة (كثيرة الشتم) وعيابة
 ومصلحة (اى صلاح) ومظهرة ومفسدة وحنالة وحنالة
 (اى بقية التفل) وقمامة ونخاله ونشارة ونجارة
 وأحمق (أكثر حمقا) وأخوف وأطيب واسلم واضوا
 وأعجب وأعرف وجهد جاهد (اى شديد) وصيف
 صائف وهول هائل وعيشة راضية (اى مرضية)

وقد تستعمل العامة الكلمتين معا مثل : كف
 وكفكف - كب وككب - مز وهز - ذر وذذر
 الخ ...

أما التحت فأمثلة كثيرة : ويلمه وهى منحونة من
 اصلها (ويل لاه) .

صباحه : اى قال له صباح الخير .
 مساء : قال له مساء الخير .
 تويل : قال يا ويلى .
 فسقه : قال له يا فاسق .

ما شاء الله - (ما شاء الله) - ما طيبو (ما اطيعه)
 محلاه (ما احلاه) الخ .

ومن امثلة الاتباع او الابدال بنفس المعنى :

المجر والبجر - خيص بيص (6) هين لين (سهل)
 - عش بش (مسرور) - الكوع والبوع (كفو بفو) -
 الجوع والنوع - شيطان ليطان - حسن بسن الخ .
 وهناك مئات الكلمات تحكى الاصوات او الحركات
 وتتحد فيها اللهجتان نذكر منها ما يلي :
 زرزور - صفصاف - ريج - رعد - قيقاب -
 ناقوس - طبل - يوق - نبج الكلب - قاقق الدجاجة

ومكان عامر (اي معمور) وخبر كاذب (كذوب في العامية) (اي مكذوب) ويمين فاجرة (اي مفجور فيها) وتفاقر (أظهر الفقر) وتباكي وتحامق وتجاهل وتماوت وتناعس وتشيطان وتفحل وتفرعن وتفرنج وتمدن وتوحش وبخل وجهل وسفه وضعف وفسق وغلط وكفر واحمق (اي موصوف بالحمق) وأبله وأعى .

ويجمع المذكر في اللسانين باضافة تاء مربوطة الى المفرد مثل : حمارة (اصحاب الحمير) وخيالة ورحالة وعسالة (اصحاب العسل) وتشترك الفصحى والعامية (9) في الاشتقاق المنطقي من الفاظ ذات معنى (10) حتى أبسط او مجرّد كالحمام من حم الماء اي سخنه ومخدة من الخد والسماء من سما اي ارتفع والسمن من السمن والشباك من شبك والضمّام من الغم اي التغطية والجارية اي التي تجرى في خدمة سيدها والجمعة اي يوم الاجتماع في الجوامع وحريم الرجل اي نساؤه (من تحريم المرأة على غير زوجها) والصداع اي وجع الرأس من صدعه اي شقه والغلة الدخّل من كراء بيت او فائدة ارض من غل المكان اذا دخله .

ويكاد ينعدم في العامية التخليط بالثنى (مثل القمرين والخافقين والمشرقين والعشاءين والاصغرين والاسودين) واستعمال صيغة فعال المبني على الكسرة (للدلالة على الافعال والاسماء) او المصدر نعتا او معظم صيغ المبالغة (مفعيل وفعله وفعليل) او مفعلة للكثرة او المكان او افعال للتعظيم او التصغير (أعنى اي طويل العنق وأعين وأورك اي عظيم الورك) واخفش (صغير العينين) او افعال للدخول (أتهم واشام وأغلس وانجد).

ومما امتازت به الفصحى ايضا افعال (II) السلوب الدالة على الزوال مثل اعتب اي ازال الكتاب واشكى اذا ازال الشكوى وزين اي ازال الزينج والميلان (زين بالعامية اثار الزينج) وتآثم وتخرج وتحنت اذا تجنب ذلك .

وكذلك زيادة الميم للمبالغة كزرقم اي شديد الزرقه .

ويجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصيل العاميات العربية وتوحيدها فقد تعددت اللهجات في الجاهلية بتعدد القبائل الكبرى وخفت اوجه الاختلاف بما استوتق اذ ذاك من صلات في الاسواق الاقليمية والمبادلات التجارية والمصاهرات وقد لعبت قريش دورا هاما في انتقاء أجود اللغات ، فنسقت واجتبت

افضل لغات العرب حتى صارت لغتها افضل لغاتهم (لسان العرب) فنزل القرآن بها وازدادت مظاهر الوحدة تحت راية الاسلام بالرغم عن الفوارق القبلية البسيطة التي ساندتها أحرف القرآن السبعة وقد احتفظت السنة جهوية بميزات خاصة «من حيث التصريف والهيئة والابدال واوجه الاعراب والبناء» (متن اللفه ج I ص 47) فقريش مثلا تفتح نون المضارعة وأسد تكسرهما والحجازيون يثبتون ما النافية وتميم تهملها اما الاختلاف في الاسماء فلا يكاد يظهر الا في لغة حمير التي ظلت محتفظة بكثير من مفرداتها (لفظ المديّة الحميرية بدل السكين مثلا) .

ويتجلى الاختلاف بين لهجات العرب في مظاهر مختلفة كالاظهار والادغام والاشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والامالة والفتح والتسهيل والابدال وهو اختلاف في الصور الظاهرة لمخارج الحروف مع وحدة اللفظ ، وقد عرف العرب منها قديما العنينة عند تميم وقيس (ابدال الهمزة عينا) والكشكشة والكسكسة عند ربيعة (ابدال كاف الخطاب شيئا او شيئا) والغمضة عند قضاعة (وهي اخفاء بعض الحروف) والفحفة عند هذيل (ابدال الحاء عينا مثل حتى وعتي) والخلخانية في عمان واليمن (وهي حذف ألف ما شاء الله (مشا الله) والثلثة في بهراء وهي كسر تاء المضارعة (تلعب) والوتم عند اهل اليمن (قلب السين المتطرفة تاء كالثلاث في الناس) والوكم والوهم عند ربيعة وقلب (كسر كاف الخطاب) وهاء الضمير (عليكم وعنهم) والاستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار وهي قلب العين الساكنة قبل الطاء نونا (أنطى - اعطى) وما زالت مظاهر ذلك الى الآن عند الاعراب .

والمشترك نفسه يرجع لتعدد الالفاظ للمدلول الواحد بين القبائل كما ان في اللغة الموحدة نفسها اختلافا في الابنية من لفتين الى ثلاث عشرة لفظة (عباءة - عباية - تراب - تيرب - تورب - تبراء الخ).

وقد ارجعت اصول الكلمات الواردة في القرآن الى خمسين لهجة من لهجات القبائل علاوة على وجود كلمات معربة .

وقد ظهر الانحراف في الحركات الاعرابية منذ صدر الاسلام فسار العوام في منهجهم المنحرف واستفحل هذا الزيغ اللغوي باختلاط العرب بالاعاجم بعد الفتوح فهب علماء اللغة لتقويم العامية وارجاعها الى اصلها الفصحى وتجلى هذا المجهود في أدب الكاتبة

الشعراء انفسهم كالفرزدق الى مسابقة هذا الاتجاه
عند ما استعمل ال بمعنى اسم موصول يعمل
والضرب بمعنى الذى يعمل والذى يضرب وهى
شائعة فى العامية وخاصة منها المغربية .

ونعطي الآن امثلة مقتطفة من معجمنا حول الاصول
العربية العامية المغربية وهو يحتوى على آلاف الانفاظ
ذات الاصل العربى مرفقة بدراسة مقارنة لتطور
استعمالها ووجوه اشتقاقها مع موازنة ذلك بالتأثيرات
اللغوية التركية والفارسية واليونانية واللاتينية
والفرنسية والاسبانية .

لابن قتيبة ودرة الغواص للحريزى فخف البون بين
الفصحى والعامية اذا روعيت شجاعته فى اللغات
الراقية اليوم وبقيت العامية فى جميع مظاهرها لغة
عربية محرفة الشكل غير مضبوطة القواعد على ان
العامية احتفظت احيانا بالفاظ عريقة استعملها العرب
واهمها المحدثون وقد راعت العامة مقتضيات التطور
اكثر مما فعل اللغويون الذين جمد الكثير منهم وراء
قواعد راسخة لا تنفع للتيارات الحضارية المتجددة
وقد حاول عرب الجاهلية تطوير اللغة استجابة لهذا
النموس وساعدهم على ذلك كون العربية كانت لغة
منطوقة لا مقروءة وسارت العامة على نهجهم فاحتفظت
ببعض الخواص الحية وعملت على تنميتها بما يتفق
ولوازم التجديد ضمانا لاطراد الحياة وقد اضطر بعض

الفاظ عامة :

الاب - اتم - تأتى - اثر - الاثر - آثر - الائم - اخذ - الآخرة - تأخر - الاخ - تأدب - أدب - الاذن -
الأذن - الآذان - أذى - تأذى - أرخ - ارض - امس - أسرة - تأسف - أصله - تأصل - الأصل - تأفف -
أف - افك - الآفاق - أكد - أكل - أكلة - أكال - مأكول - أكله - تألف - ألف - ألم -
ألم - اله - ألوهية - الامام - الامامة - الامة - الامى - أمر - تأمر - الامر - الامارة - الامير - تأمل - امين
- أمّن - امانة - ايمان - أن - انين - اننى - مؤنث - أنث - انجيل - أنس - الانس - الأنس - انسان
- أنف - أنفّه - الاناقة - الاهلية - الاول - أول - الآية - أيّد .

• ابو جعران : الجعل وهو ضرب من الخنافس
(بوجعران) .

• أتخمه الطعام : اوقعه فى التخمّة ومنه الوخم
(التخمّة) .

• أترج ، واترنج . من فصيلة الليمون ، وقد
سهلت همزة أترنج ألفا فليل فيه اترنج (ترنج) .
ويسمى الكباد بمصر والعراق .

• الاثاث : (الاثاث) ومنه أثث .
• اجارة - الاجرة (ليجارة) .
• الأجر اصله فارسى : الطين المطبوع بالنار واللبن
هو المجفف بالشمس .

• أح : أح كلمة تقال لمن يكره الشيء (وفى العامية
يقولها من يشعر بالالم) .

• أح سعل : أحاح عند عامة الشام بمعنى سعل
سعالا خفيفا (المتن) وكحكج بالمغرب .
• الآح (الحج) : بياض البيض .

• الابالة (البالة)

• الابان (الابان) : العهد والزمان

• الابريق فارسى معرب (متن اللغة) : وعاء (بريق)

• الابط : (الباط)

• أبلق : فرس ابلق اى فى لونه سواد وبياض وهو
مستعمل بهذا المعنى فى قبائل المغرب وخاصة فى زعير
بأرباض عاصمة الرباط

• أيلم من أيلمت شفته اى ورمت (ورجل ميلم
بالدارجة اى لا ينطق ببنت شفة) ، ويقال أيضا تبلم
(المغرب) وتبلكم اى ارتج عليه فى الشام

• الابهة (الابهة) : الفخفة

• أبو حديج : كنية للقلق ويسمى فى الدارجة
بلارج ولعلها مسهلة من ابى حديج ، وان كان يقال
ان اصله يونانى

• ابو جعدة : كنية الذئب (ابو الجعد اسم مكان
بالمغرب ولعله كنى بذلك لكثرة الذئب فيه) .

مشوب بنقط سموداء : (أرقط في زعير ومزرقط في بعض البوادي والحواضر مثل الرباط) .

- الارنب واليرنب : (الارنب واليرنب) .
- أروى : سقى فاشبع (أروى) .
- الازار (لزار) : المئزر .
- أزم شفتيه : ضمهما فهو أزم : وتقول عامة المغرب والشام : زم شفتيه .

- الازمة (الازمة) : الشدة .
- ءاسى : (واسى أى عاون)
- الاساس (الساس) : القاعدة
- الاستاذ : المعلم (الاستاد)
- استأمن : (استامن)
- استأنى : تمكث وانتظر : وعامة المغرب والشام تستعمل لفظة : استنى

• استأهل : استأهل : اشار الزمخشري في اساس البلاغة الى ان استأهل (أى استوجب واستحق) من اللغويين من لا يراه فصيحاً وقد قال عنه «سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً وهو منتشر كذلك بالمغرب

- استبرا : (استبرا) من النجس والبول
- استجبر : استغنى بعد الفقر (جبر أى وجد بكيفية عامة بدلاً من حصرها في الاستغناء)

• استخبر : بحث عن الاخبار (تسخبر في زعير وحتى في بعض الحواضر)

- استخول : شبه احواله (تسخول في زعير)
- استراح : وجد الراحة (تستراح) زعير
- استعطى : طلب العطاء تقلبها العامة احياناً الى تسعطى

• استى : الثوب اسداه لان الستاء هو السدى ، (أستى في الدارجة يستعمل خاصة بمعنى اختار)

- الاسرة : (الاسرة)
- استبل : لاتينية الاصل على ما يقال وقد دخلت الى كثير من الاقطار العربية بواسطة التركية)
- الاسطراب : يونانية او فارسية (متن اللغة) (الاسطراب)

• الاحكومة : اسم من تحكم في الامر بمعنى حكم فيه (الحكومة) .

- أحمى الحديد : وأحمى التنور اسخنهما (حمى) .
- اخ بمعنى كخ : (أى اطرح) يخ .
- اخبارى : مدون اخبار : (في زعير خبايرى)
- اد البعير هدر : تقول عامة الشام جاء يؤد ، ويرعد (المتن) وفي المغرب يرعد وتيرق .
- الادام ما يؤتم به : (لدام في المغرب والدامة بالشام) .

• أدغم الله فلانا : سود وجهه ادغاما وادغيماء، (الدغيمى في لهجة زعير الاسود) .

- الادكن : الذى يميل لونه الى السواد (الادكن) .
- أدلج سار ليلا : ودلج في لهجة زعير مشى وهو يتعثر كمشية الطفل او الحيوان الصغير وهي مقتبسة مجازاً ، لان السير ليلا مظنة التعثر .

• الآرى : معلن الدابة ، ومنه الروى أى الاصطبل بالعامية : وآرى الدابة الزمها المعلن (متن اللغة) .

- الاراك (الاراك) : عود الاراك : السواك (السواك)
- الارتهاش : الارتعاش (الارتهاش والرهشة) .
- الارجوحة : يطلق عليها عامة زعير لفظ دحراج من دحرج .

• أردفه : اركبه في الخلف (ردف) .

• الارز والرز : (الروز) .

• أرزت أصابعه من البرد : يقال كرزت في الشام وكرزت في المغرب .

• الارزيز : الطويل الصوت (ومنه بالدارجة دويبة لها صوت شديد رغم صغر حجمها تسمى (ارزيزى) ورزيز الرعد صوته الشديد .

• أرض بين القوم أغرى وافسد : وتستعمل لفظة حرش وهي فصيحة (المتن) في عامية الشام والمغرب ومصر .

- أرض قرعاء : رعى نباتها (قرعاء) .
- الارضية : اجرة شغل الارض وقتاً ما (محدثة) .
- (م. و.) (أ) الارضية في الدارجة لها نفس المعنى .
- الارقط : اسود مشوب بنقط بيض او ابيض

• الاسفنج : (السفنج : يطلق هذا اللفظ على رقاق متخلخل يصنع من الدقيق المقل في الزيت) وهو شبيه بالاسفنج المتولد في قعر البحار من حيث الرخاوة والشكل)

• اسهب : تغير لونه او وجهه من حب او فزع (اتسهب) م. و.

• الاسير : (الاسير) : المسجون
• اشتف ما في الاناء : شرب كل ما فيه (اشتف وشف)

• الاشخم : الابيض : فرس اشخم اذا كان له لون ابيض مشوب بسواد (زعير) : وصفه شخمة وشاة شخمة (الشاوية)

• اشعث الشعر : مقبره متلبده (مشعث ومشعط)
• الاشقى : مخرز الاسكاف وتسمى المخصف (اليشقى) (م. و.)

• اشقر : فيه شقرة اى لون ياخذ من الاحمر والاصفر (اشقر)

• أشهل : أغبر فى بياض (أشهل)

• أصاخ : أصفى (صاخ)

• اصقى : استمع (أصقى)

• الاصك : القوى من الناس (الاقوى فى زعير)

• أصلت السيف : جرده من غمده (أصلت وأسلت)

• أصم : انسدت أذنه ومنه الصمم (أصك-الصمك) باستبدال الميم الثانية فى المضعف كافا)

• اصهب : شعر فيه حمرة او شقرة (اصهب واشهب)

• الاطرش : الاصم (الاطرش)

• اطرقت الابل : تبع بعضها بعضا واطرق الرجل : تزوج . (وطرق عند زعير وكثير من البوادر بحث عن الانثى)

• اعتذر : قلب عند زعير الى تسعذر (واصلها استعذر)

• اعتفر : اقتدر وقوى وتعاثر بالدارجة بذل جهده للقلب والتقوى وقد قلبت فى بعض القبائل المغربية مثل زعير الى تعاثر

• الاعسر : الذى يعمل بشماله (العسرى)

• أعكل عليه الامر : التبس واشتبه (م. و.) (عكل)

• الاغر : الابيض الحسن من كل شيء ، لون اغر

صاف غير مشوب (زعير)

• أغدق المطر : كثر قطره ، وأغدق العيش : اتسع اغدق بالقاف المعقوفة (زعير)

• الاف والتف : اتباع ، والاف : الوسخ حول الظفر والتف الوسخ فيه ، (والعامية تستعمل اتف كفعل امر بمعنى ابصق كرد فعل لكل ما هو وسخ)

• أفاق من النوم : استيقظ (فاق)

• افتجل امرا : اختلقه واخترعه (فجل اطرى كذبا

• افترع : نكح (صحيح البخارى) (فرع اى افترض)

• أفج : سلك الفجاج ، (فج عند زعير سلك الفج وهو الطريق الواسع)

• أفرك السنبل : صار فريكا حين يصلح ان يفرك فيوكل : (فركت السبولة فهي فريك بدا نضجها زعير)

• الافرم : المتحطم الاسنان ، مفروم الاسنان . اترم فى انشام (المتن)

• الافى : حية سامة (اللفعى)

• الاقة : مولدة (الوكة) بالكاف المعقوفة وهى ستة اضعاف الاوقية ، وتستعمل بالمغرب والشام

• الاقحوان والقحوان : نبات اوراق زهره مفلجة صفراء او بيضاء صغيرة يشبهون بها الاسنان (الكحوان) تقول العامة اصفر كالقحوان

• اقليم : اى ناحية وهو لفظ مقتبس من اليونانية Klima

• اقنف : استرخت اذنه (فلان مقنف الاذن)

• الآلة : (الآلة ، تستعملها العامة خاصة فى معنى الموسيقى الاندلسية مجازا نظرا لاستعمال الموسيقىار للآلات الموسيقية)

• ألله : طرده (المتن) : (قلعه وألعه بالشام) قلعه بالمغرب

• الامآن : الامى وفى العامية فلان حمان لا يقرأ ولا يكاد يفهم

• الامانة : (الامانة) ، صفة الرجل الذى يؤمن على الشيء فيحفظه

• امرأة عَزَبَة لا زوج لها : (عَزَبَة)

• الاملط : من لا شعر على جسده (الاملط)

• أناس : هي اصل الناس الذى هو اسم جمع وتستعمل بهذا المعنى فى العامية

• انباع الشيء : نفق وراج (انباع)

• الانجاص : الاجاص (اللينجاص) (م. و.)

• انخفس الماء : تغير ، (تقول العامة : الشيء مخنفس أى متغير الحال ويوصف به غالبا الانسان الذى يتغير حاله عند اشتداد غضبه) (راجع خنفسة)

• الانس : الانسة (الونيسة)

• الانسانية : صفة الانسان (الانسانية)

• انشب الصائد على الصيد بحالته : والنشبة المصيدة (زعير) (النشبة فى الرباط حيث يقال نصب الفخ)

• أنصل الشيء من الشيء : اخرجه ، نصل الشعر نتفه (زعير)

• انفكت الرجل : انفلت فيها عرق او عظم من مكانه، وقد ورد فى الحديث انه انفكت رجله صلى الله عليه وسلم (البخارى - كتاب الايمان والنذور)

• الاهيل : فاقد العقل والتمييز (هبل)

• المهيل : المعتوه (المهبول - والمهبل)

• الاهرة : ما بطن من متاع البيت وفرشه ، (والظهرة ما ظهر) ولعل منه اللفظ العامى الجرى بمعنى المخزن والمستودع

• أهل : (تأهل : تزوج)

• أهلا بك : مرحبا بك : (كثير من القبائل المغربية وخاصة زعير تقول : وأهلا بك)

• الاهلى : (الاهلى) : أى قاطن البلد غير الاجنبى

• الاهلية : الصلاحية (الاهلية)

• الاوزة والوزة : (الوزة)

• الاوقية : الوقية لغة فى الاوقية وهى اربعون درهما عند العرب (المصباح) او سدس الاقصة التى قيمتها 66.66 درهما (فى الشام اليوم حسب متن اللغة) واوقية : نصف الرطل واصلها يونانى من لفظة ouguia وهى مستعملة فى الشام والمغرب

• أول امس : البارحة الاولى : (غالب الحواضر بالمغرب تقول : ولبارح اى اول البارح، وأهل البوادي يقولون : اول نامس)

• الايالة : عمالة عليها وال وكان ذلك زمن الدولة العثمانية (متن اللغة)

• الايج : واسع مشق العين (ولعل منه البج وهو نوع من الحوت moine) وقد ذكر برونو فى (المعجم البحرى للرباط وسلا ص 4) ان اصل الكلمة غامض والظاهر انه عربى مقتبس مجازا من صفة السمكة التى هى عظيمة الجسم (طولها متر ونصف) واسعة العين وقد استعمل ياقوت هذا اللفظ

• أيس : لغة فى يشس (المغرب ومصر والشام)

• أيش : منحوت من اى شيء وقد تكلمت به

العرب حسب المعجم الوسيط وشفاء الغليل ويقول صاحب متن اللغة بانها مولدة (أيش بالمغرب)

• ايه (ايه) : اسم فعل للاستزادة من الحديث

I - العامية هى ما يسميه الجاحظ بلغة الموندين والبلديين (البيان والتبيين ج I ص III) وقد لاحظ ان فى كل مدينة السنة ذلقة غير ان اللحن كان فاشيا فى العوام .

2 - توجد فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة لللهجات من اهدافها استقراء الالفاظ والتراكيب الجارية على السنة اهل الاقطار العربية من الناحية الصوتية ومن ناحية المعنى وتدوين هذا فى معاجم وأطالس لغوية وقد اتخذت اللجنة لهجة القاهرة مقياسا وترتكز فى هذا البحث على تنقل القبائل لما له من اثر كبير فى لهجات الاقاليم وتطورها واختلافها (مجلة المجمع جزء 7) .

3 - استعملت العامة الكلمتين : طمس بمعنى محى وطمس بمعنى اخفى (الطلامس اى الطلامس) .

4 - يستعملان فى معنيين متقاربين (شخمش وجهه اى جلب له العار) .

- 5 - تطلق العامة لفظتي دحس (بالحاء بدل العين) وداس على مدلولين متقاربين .
- (6) أفرد أبو البركات الأنباري كتابا خاصا لحيص بيص وقد توفي عام 577 هـ .
- (7) راجع غرائب اللغة العربية (ص 44) .
- (8) ذكره ابن سيده في المخصص في مادة كنز .
- (9) تحدث أحمد أمين عن العامية في القرن الرابع فقال : «ان اللغة العامية اصبح معترفا بها يبحث في الفاظها واساليبها وينتقى منها خيرها الا لدى بعض العلماء كآبى العلاء المعري ... (ظهر الاسلام ج 2 ص 100) .
- (10) توجد صيغ عربية كثيرة انفردت بعض الاقاليم العربية باستعمالها مثل مصدر فعل المضعف على وزن فعال مثلا حمل تحمالا بدل تحميلا في المغرب واليمن قال الكسائي : اهل اليمن يجعلون مصدر فعل فعلا وغيرهم من العرب يجعلونه تفعيلا .
- (11) يقول ماسينيون بأن النحو العربي أقدم نحو منظم عند الساميين لان النحو العبري نظم اولا في فاس في القرن الرابع الهجري على أساس كتاب سيبويه ، (مجموعة البحوث والمحاضرات - مؤتمر مجمع اللغة العربية - عام 1959 - 1960 ص 218) .



اللفاظ العامة المشتركة بين العاميين في المغرب و الشام

(معجم يلحق بالبحث المنشور بالصفحة 12 من هذا العدد)

عبدالمعز بن عبد الله

الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

باشا	ابريق : وعاء
باط : ابط	أخباري (أخباري في زعير) صاحب اخبار
باله	أخذ بخاطره : سلاه
بالك : حذار وانتبه	استنى اى استأنى : بمعنى انتظر وتمكث
Avec peine. à peine بالكاد: أى بالمجهود المغرب	أسطبل : (معلق الدواب)
بحلق عينيه : (بحلق بعينه في المغرب اى حلق)	أسطراب
بخ : اى اخرج الماء من فيه	أسطول : قطع بحرية
البدخ : التبذير	أصرية : (القصرية بالمغرب)
برا : اى فى الخارج	أفيون : (العفيون بالمغرب)
برادة : اناه لتبريد الماء	أقة : (الوقة بالمغرب) جزء من اثنى عشر جزءا من
برانى : اجنبى (ليس من الفصيح حسب اللسان)	الرطل
بردية : برداء (البارد) حمى يصحبها ارتعاش	انجاص Poire, prune
برذعة : (برذعة فى المغرب)	انعمل : اى عمل
برذعى : (برذعى فى المغرب)	انقطب الوجه : (تقطيب بالمغرب) اى تفضن
برطط فى الكلام اذا بدر منه بلا روية : (فرطط	انكب الماء : انكفا
فى الشام ولعله من برط اذا حاد عن الحق)	انكسف لونه اذا تغير
برق عينيه (بتشديد الراء) : أحد النظر (ويقال	اقليم : منطقة
ايضا برنق فى الشام)	ايمتا : (يمتأ ايضا بالمغرب : متى)
برك الانسان : جلس وجثا	بابوج (بابوشة فى المغرب) : حذاء
بركان	باذنجان : (بودنجال بالمغرب)
برميل	بابور : باخرة
برنامج	بابونج : (بابونج فى المغرب)
برنيطة : قبعة	بارود
برودية : البرودة والفتور	بارد : بمعنى ثقيل وبطء
بريمة : مثقب	بازار : سوق (حانوت الزرابى بالمغرب)
بزبوز : الصنبور (من البزباز وهو الكبير)	باس : لثم

تطمس الفكر : اى نزلت عليه الطلاس فاطلمت
خلاياه

تعبان : متعب

تف : بصق

تفكرة مفكرة ومذكرة

تفوع المريض : اى قاء (بوع بالمغرب)

تقاوول معه : شاطره واتفق معه

تقلب من القلب : اى التغير

تكامشوا : تصادموا بالايدي

تكلخ الوسخ التبد : وييس (واصله كلع)

تلصاق : عمل غير محكم (تلزيق بالشام) ،

وتستعمل العامة بالمغرب خاصة لفظة تلباق

تاركة كلمة تلصاق لمعناها الفصيح

تلميذ : طالب

تمدن : اى تحضر

تمرغ : اى تمرغ (فى الشام) وتستعمل عامة

المغرب تمرغ الفصحى

تمسخر : استهزأ

تمفة : طوابع رسمية (دمفة بالمغرب)

تندة : مولدة معناها غطاء يغطى به السقف

تهجم عليه : هاجمه

توتيا : دواء العين

توظف : شغل وظيفا

تياترو : ملعب (استعمله البكرى فى المسالك

والممالك - المغرب فى ذكر بلاد افريقية

والمغرب ص. 43)

جاب : (بدل جاء ب ...)

جامكية : اجرة الجند (عهد الموحدين بالمغرب)

جلابية : جلباب

جغم الجدى : رضع (جغم الرجل الماء ابتلعه بالمغرب)

جنزار : (زنجار او جنجار بالمغرب)

جوخ : نسيج

جورب

جوى : (جوانى) ، داخلى

حامض : فيه حموضة

حص على الدراهم : قبض عليها من حص ، والعامة

بستان : حديقة

بساطة : سداجة

بشع : طبع بالبشاعة

بطبوط : اى كالبط فى انتفاخه (بطبط فى الشام

معناها انتفخ كالبط)

بطل : اى عطل فهو بطل اى عاطل

بقدونس او مقدونس : (معدونس بالمغرب)

بكرة : اى فى القد الباكر

بكير : (بكرى بالمغرب)

بلاعة : مجرى الماء القذر

البلدية : المجلس البدى

بنج : اى خدر

بهرج : (بهرجة بالمغرب)

بو ، البو بالمغرب : الاب

بودحاس : (الدوحاس فى الشام) الداحوس

بوسطة : اى مركز البريد

بوطة : نوع من البراميل

بوع : تقياً (تخوع بالشام وهى بغدادية) (متن اللغة)

بوغاز

بيدق

تبان : (التبان القصيف بالمغرب) السروال القصير

تبرطح : اى ارتمى على الارض (انبطح بالمغرب)

تبلكم : اى ارتج عليه (تبلم بالمغرب)

تثقيلة : دثار بالشام ، اى كل ما ينقل

نخمة : عدم الهضم

تخوطر : تردد بالشام وخطر (بالمغرب)

تداخل : اى تدخل فى شىء ما

تدعس : اى داسته الارجل (تدحس فى المغرب)

تدندل : (تدلبل بالمغرب) اى تدلى

تروق : (روقة بالمغرب) تناول فطور الصباح

ترياق : دواء ضد السم

تريس : تراس

تزيير

تسودن : فهو مسودن اى قلق

تسيج : اى احاط بسياج

فى المغرب تستعمل الاسم وهو الحصة بمعنى المال الكثير

حمق (بفتحيتين) : الحق والحق

حملك : (يقال حمراً فى الشام اذا غضب واحمر وجهه ، وحملت عيناه)

حنفية : صنبور

حنتوتى : (حنتيت بالمغرب) : بخيل وشاطر

حنية : قوس البناء كالمحراب نفسه فى الشام

حيلة : القوة ليست له حيلة اى قوة وهى فصيحة

خارطة : اى خريطة جغرافية

خدم : اى استخدم واتخذ خادماً

خديدية : (مخدة صغيرة)

خربشه : جرحه بأظافره ، ويقال فى الفصحى

خمشه وخدشه (خمش بالمغرب)

خربق العمل : افسده

خردة : (اشياء بالية) وهى لفظة تركية اصلها

العربى خرنى

خرشوف : خرشوف

خرع : اى جعل المفاصل منحلة (خروع فى المغرب)

خرف : حدث بالاحاديث المستملحة

خرم : رقم ، ووشى

خروب : خرنوب

خرية : اى العمل السيئ

خز بالضم : (خز بفتح الخاء بالمغرب) : طحلب

خضرة : ما يوكل من بقول

خمج : الشيء اذا فسد

خندق : اى حفرة للتوقي فى الحرب

خواجا : هو لقب تكريم للنصارى فى الشام ،

والخواجى : هو التاجر الغنى فى المغرب

دابك على دابه : اى حالتك وعاداتك كحالته وعاداته

دادة : مربية

دبان عوض دبان : اى الذباب ، الواحدة ذبابة

درايزين : (دربوز بالمغرب)

درهم : اى نقد فضى

درويش : اى فقير

دزينة : (زينة فى المغرب)

دسكرة : (دشرة او مدشر فى المغرب) اى قرية

دغرى : قدما وبدون اعوجاج (يمشى دغرى)

دغمش اى لم يبين ما يريد (عربيتها دخمس)

دفتر : سجل وكتاب

دقشه : اى دفعه ودكه

دكسه : (نكس فى المغرب) اى انتكاس المريض

دنقيل : (دنقيل بالمغرب) ويقال ايضا درفيل بالشام

دواية : دواء

دوخة : دوران الرأس

رجل مستور : اى فى كفاف من العيش وهى قديمة

رفخ : (انتفخ بالمغرب) اى انتفخ

رمش : تحرك اجفان العين

ريح بالك : طمن بالك

ريحة : رائحة

ريس : (الرايس بالمغرب) ربان السفينة

زرنخ

زعتى : سعتى

زفر : اى تمنت رائحته

زفن : رفص (ويحذفون الزاى فى الشام فيقولون

يفن بدل يزفن) وهى منتشرة خاصة فى

زعير بالمغرب

زلط بضم الزاى فى الشام : بمعنى العرى ،

(وبفتحها بمعنى الفقر بالمغرب)

زم شفتيه : ضمهما

زموذ

زى : الثوب الملبوس

ساح : تجول

سباسيب : (شبشوب بالمغرب) اى شعر منتفش

متهدل

سباط : اى حذاء

ستف : نضد ورتب

سروال وسراويل

سطل : وعاء ذو عروة

سفسة : احتيال فى الكلام

سكر الباب : صده

سلاقي : كلب (سلوقي بالمغرب) نسبة الى مدينة
سلوق باليمن

سلت الشيء : اى جذبه واخذه بين اصبعيه

سمسار : واسطة فى الصفقات التجارية

سنا الحرم : (سنامكى فى الشام) نظرا لوصف
مكة بالحرم

سوسان : زهر

سيب : ترك وخلي

شاطط الطعام : احترق

شافه : اى نظره

شايب : أشيب

شحات : شحاذ

شحم : دهن بالشحم

شخر : غط فى نومه

شرابات : مبردات ، (مبردات بالمغرب)

شرابة : الثوب (يستعمل وهو شراريب بالمغرب
الاهداب)

شرشر الماء : قطر وسال

شرط : قطعة ممزقة من الثوب (شرويطه بالمغرب)

شرمط : مزق فهو مشرمط

شروال : سروال

شروة ما يشتري : (شربة بالمغرب)

شفايف : شفاء (جمع شفة)

شقف : حطم (شقفة : قطعة مكسرة)

شقلبه : اى قلبه رأسا على عقب

شمشم : استشف وتشم

شنتوفة : شيء قليل (نتفة بالشام)

شوال : فى مصر والشام ، والشوارى بالمغرب ،
(الجوالى) ويقال بانه معرب جوال (متن اللغة)

شوال : الذئب ، وشول فى الشام معناها شائ
بذئبه اذا رفعه

شوربة : (الشربة بالمغرب) الحساء

شواية : مشواة

شوى شوى : شينا فشينا (شوية فى المغرب)

حيث تستعمل شوى شوى ، بمعنى بعد حين
شيت : تسبيح مخطط

صابون - الصابونجي : صبان (اسم عائلة بالمغرب)

صفراء (بوصغير بالمغرب) داء الصفرة

صقالة : مدرجات او سقيفة من خشب (برج
صقالة بالرباط)

صنان : ريح العرق المنتن

صنارة : شص

صهريج : (صريج بالمغرب) ، حوض

صوبن : اى دهن بالصابون (صبن بالمغرب وتفيد
خاصة نظف الثياب بالصابون)

صيكا : نوبة موسيقية

صينية : صحيفة وطبق (يكون من نحاس او فضة
بالمغرب)

ضضبب : (تضيب بالمغرب) ظهر الضباب فى السماء
ضحك عليه : ضحك منه

طابور : كتيبة

طاجن : وهو وعاء للطبخ

طارمة : اى دكة

طاقة : كوة ، نافذة

طيجى : اى مدفعى أو رام

طربوش : قبعة معروفة فى مصر وقاس

طرشه : اى ضربه ضربة أفقدته سمعه فهو اطرش
اى أصم

طقس : حالة الجو

طلسم : اى حرز

طمرة : اى سترة

طمعية : طمع

طنبور : دف للغناء

طنجرة : وعاء للطبخ

عبق الدخان البيت : ملاه

عديم : اى فقير

عكر : اذا عرج فى مشيه قليلا

او فرغ ، والتفضى (التفضية بالمغرب) اى الفراغ
فقسة : اى غضب مفاجئ (الالم الناتج عن هذا
الغضب بالمغرب)

فكش الساق : ندعه (الشام) وفقس البيضة
كسرها (بالقاف المعقوفة بالمغرب)

فلان ملبى : اى ليس معه شيء واصلها مهبى ،
من جاء يتهبى اى جاء فارغا ينفذ يديه

فلط فلطة : اى كذب (بالشام) او غلط (فى
المغرب) ويظن صاحب متن اللغة انها من المفاجأة
بالكذب (فلط بالفصحى معناها دهش ولعلها دخيلة
(من اللفظ الاسباني Falta اى غلطة)

فندق : اى نزل

فهرس

فهميم

فورت القدر : فارت وغلث

فوطه : منديل

فيقه من النوم : أفاقه

قابلية للاكل : شهية

قانون : قاعدة وعادة

قبقاب : قبقاب

قبوط وكبوط

قرش piastre

قرعة الانسان : جمجمته

قرصان : Pirates تفرصة العجين اى تقطيعه

قرصا

قرق : قرقت الدجاجة

قرقع : صوت (اصطكاك القطع الآلية) وفى المغرب

فرقع (من تفرقت الاصابع اى اصطكت)

قرم : (قرم بالمغرب بالقاف المعقوفة) اى تناول

الطعام بالاسنان

قزدير : قصدير

قشطه : اى سلب منه شيئا قهرا (عراه وجرده

بالمغرب)

قشع : ابصر

على راسى : سمعا وطاعة

على عيني : اى برغبة منى ويكون جوابا للطالب
بالايجاب

عماش : وسخ العين وهو الغمص بالفصحى

عمبر : عنبر

عنان السماء

العنصرة : عيد فلاحى

عورة : شوهة

عيط له : ناداه ، والعيطه الضجة والجلبة

عيال : أطفال (تطلق حتى على الزوجة فى العراق
والمغرب)

عيش : خبز

غاسول : اشنان (أورده صاحب التاج)

غامق : لون غامق ثقيل (اورده صاحب التاج)
غاز

غبش : رأى دون ان يميز

غدوة : غدا

غرى الاوراق : الصقها بالغراء

غشيم : اى ساذج والمصدر الغشم

غطيطة : (الغط بالمغرب) اى الضباب الثقيل

غلطان : اى غالط

غميضة : لعبة الاطفال تغمض فيها عين احدهم

غميق : اى عميق

غويص : (عويص بالمغرب) اى صعب

فتش عليه : فتش عنه

فتق : انتفاخ الخصيتين

فجم : سود

فركح الرجل اذا اعوجت رجله : (تفركح فى

الشام اذا انقلبت رجله وعثر)

فركش الصبى : اى تعثر

فرم اسنانه : اى فقدها (كسرها فى المغرب)

فشر : ادعى كذبا فهو فشار ، ويقال فشط ،

فهو فشاط

فضى : مكان فضى اى فارغ ومنها فضى اى افرغ

كرنتينة (كرنتينة بالمغرب)
كسوف الشمس
كفا الإناء : قلبه وهى فصحي (كفت فى الشام)
(وكفح ايضا بالمغرب)
كمخا : نسيج رقيق من الحرير
كمشة : حفنة
كمنجة : آلة طرب
كنارى : (كنارية بالمغرب) العنديل
كهريه : اى مسه بالكهرباء
كيمياه : علم الكيمياء
كينا
لبخة : الضماد يجعل على الدواء
لحم بائط : (اى قديم وتتن احيانا)
لزقة : يقال فى البلدين : هذه لزقة بغراء اى لا تنفك
(لصقة بالغراء فى المغرب)
لقنه تلقينا : اوعز اليه
لهطة : الاكل بسرعة نظرا لحدة الجوع (هلطة ايضا فى الشام)
لوييا : (من القطاني)
لوج : اى الاوج والمكان العالى
مارستان : مستشفى المجانين
مبجج الوجه : اى متفخ الوجه (من تبجج الفصحى)
مبروك : سعيد
مبعوج : اى سمين من البعج واصلها بالفصحى
بجع اى انتفخ
مبهدل : مستقذر لعدم انتظام لبسه او شبيه
او عمله ، والبهدلة الاهانة والعار
متخوم
متهوم
مخابى بدل مخابى ، جمع مخابية : (مخاب ، يستعمل فى المغرب خاصة مخابع)
مخطوف اللون : شاحب اللون
مخزوق : كمن أقعد على خازوق فهو خارج عن
وعيه ، والخازوق : الوتد

قفطان : قباء
قشلة : ثكنة عسكرية
قعدة : مقعدة
قلعه من المكان : ازاله منه (ويقال ايضا ألعه بالشام)
قللت البثور : اذا نطقت وقرحت وانتفخت ،
فقللت بالشام
قلوس : اى القلنسوة ويسمى القوس بالمغرب وهو
فى الاصل الوعاء من الفخار يطلق مجازا على
القلنسوة الرذيلة
قمصة : ما اخذ بأطراف الاصابع (كمشة بالمغرب
ومعناه الحفنة) ومعناه العربى الكمزة او القمزة
قمط الصبى : اى لفه فى الثوب (سمط بالمغرب)
قنباز : قباء (غنباز بالمغرب نوع من خياطة الاقبية
والجلاليب)
قنبلة
قنصل : (القنصو بالمغرب)
قهاوى : مقاهى
قيثار : (القيثارة بالمغرب)
قيسارية : دار تجارية تحتوى على مخازن
قيراط : (جزء من 24 جزءا من الوزن)
قيطان : خيط من القطن او الحرير
كاز : زيت البترول
كاغد : ورق (وكاغط ايضا بالمغرب)
كانى مانى : كينى ميني (بالمغرب) اى كيت وكيت
كح : سعل (كحكج بالمغرب)
كذبة مبرقة مزوقة : (مبلقة بالشام)
كرباج : كرافاش
كسرة بتشديد الراء وفتحها : (بدون تشديد فى
المغرب) وتسمى ايضا الكلة بالشام
كرش : معدة وبطن
كرطون : ورق مقوى
كرنش الجلد تكرش : (تكرش بالمغرب)
كروسة : عربية (من Carosse)
كرويا : حب

مدخنة : (الداخنة بالفصحى)

مدخول سنوى : دخل سنوى

مدعشة : اى (معمشة العين) اى بها عمش

مراية : مرآة

مردقوش ومرزجوش : مرددوش بالمغرب ، وهو نبات

مزكم : (ثوب لاصق بالجسم بالشام ، ورجل جاهل اوى بالمغرب) وكلاهما مدلول للفظ الفصيح

مزعرجى : (اعبرجى بالمغرب) اى ختال او مدلس مسك : وهو نوع من العطور

مسوكرة : رسالة مسوكرة اى مضمونة (من الفرنسية)

مسحور : مجنون (يقال مشعور بالشين فى الشام) مشعور : مسعور اى مختل الشعور

مصاصة : آلة للمص

مصطكى : وهو صمغ نباتى كالملك

مضرور : اى ذو وجع فى بطنه واصله الفصيح مضرور

مطيّار : خفيف طائش (مطيور فى الشام)

معدية : مركب ينتقل من عدوة الى اخرى على نهر

معس : فتت وعرس وسحق

معلقة عوض : ملعة

مفلوق : مفلق

مغنطيس

مقلق : قلق

مكاوى : مكن

ملوخيا : نوع من الخضراوات

ملوكى : نسبة الى الملوك

ممسوخ : هو من مسخ فتغير شكل جسمه

منجنيق : قذيفة

مهيرة : اى غلب لحمها على شحمها (بتشديد الباء فى المغرب)

مهبول : احمق

مهندز : اى مهندس (وهى لغة فصحي)

موال : اغنية

موزيكا : الضرب بالآلات الطرب

نارنج : (اللرنج بالمغرب)

ناشف : اى جاف

نتش اللحم : اخذه بأسنانه وهى فصيحة (نهش بالمغرب وهى ايضا فصيحة)

نده الرجل : دعاء ومعناها ايضا صوت بالمغرب وهى عربية فصيحة ، وانه عليه زجره (بالشام)

نشادر : وهى ملح الامنيك

نشير : ما ينشر (نشرة بالمغرب)

(والنشيرة بالمغرب معناها النشارة)

نفزة : طعنة خفيفة ، وهى ايضا لغة اهل العراق ويقول عامة الشام نخسة وهى خاصة فى المغرب بتشنج فى العروق او ريح معكوس

نفل الدود : كثر وتحرك

نفير البوق : (واصله بالفصحى الدعوة الى الحرب باستعمال البوق احيانا)

نقط : قطر - النقطة الفالج

نهر : زجر (واصله انتهر)

نوبة : فصيلة موسيقية

نوى : صوت الققط وهو المواء (مياو بالمغرب)

نيشان : الوشاح

نيلج : (النيلة بالمغرب Indigo)

هيرة : لحم لا شحم فيه ولا عظم (وهى فصحي)

هبل : حمق

هذا خرجك : اى من شاكلتك ولا يصلح الا لك

هرار البطن : اسهال واستطلاق البطن

هربية : (هربة بالمغرب) من الهرب هربان وهارب

هيشر : النبات الكثير اليابس (هشير بالشام)

واخذ بدل : آخذ

ودر : ضيع ، وبذر وبعر (ويقلب استعمالها

وديان : (جمع واد فى الشام يقابله بالمغرب ويدان بالبادية المغربية)

وسطانى

بدل اودية

وسق : اى حمولة

وظيفة : العمل (الوظيف بالمغرب)

وطا : هو ما انخفض من الارض وفصيحه الوطاء

وقف : اى حبس ومنها الاوقاف .

يع ، وكخ : زجر للصبي عن تناول الشيء القدر (متن اللغة)

بحوث في اللهجات لمجمع اللغة العربية

توصلنا من حضرة رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة عميد الادب العربي الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين برسالة تلبية لطلبنا حول البحوث والمراجع في موضوع اللهجات مما عرض له المجمع في مجلسه ومؤتمره ومجلته ، ونحن ننشر هذه المراجع افادة للقراء شاكرين

اولا - بحوث مجمعية

- (I) الغرض من دراسة اللهجات للاستاذ نلينو (القي في د I / ج 2I محاضر الدورة الاولى)
- 2 - اللهجة العربية العامية للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (عرض فيه لطائفة من المؤلفات، بعضها للقدماء ، وبعضها للمحدثين ، في اللهجة العامية العربية او الدخيلة والمعرّبة) (مجلة المجمع ج. I ص 350)
- (3) دراسة في اللهجة المصرية للشيخ عبد القادر المغربي (المجلة ج. 3 ص 290)
- (4) اللهجة العربية العامية للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (وهو تكملة لما سبق ان نشره بالعدد الاول) (المجلة ج. 3 ص 349)
- (5) اللهجة العامية في سوريا ولبنان للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (المجلة ج. 4 ص 294)
- (6) موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى : للاستاذ محمد فريد ابو حديد (القي في د I3/ج 22 للمجلس المجلة ج. 7 ص 205)
- (7) الاطللس اللغوى: للدكتور خليل محمود عساكر (القي في د I5/ج II للمؤتمر - المجلة ج. 7 ص 379)
- (8) اثر اللغة البربرية في عربية المغرب : للاستاذ شارل كوينز (القي في د I7/ج I7 للمؤتمر - المجلة ج. 8 ص 326)
- (9) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية للدكتور خليل محمود عساكر (القي في د I6/ج I5 للمؤتمر - المجلة ج. 8 ص I8I)
- (IO) المجمع واللغة العامة للاستاذ احمد الزيات (القي في د I9/ج 8 للمؤتمر - المجلة ج. 9 ص 32)
- (II) بين الفصحى ولهجاتها للاستاذ محمد رضا الشيبى (د I9/ج 8 للمؤتمر المجلة ج. 9 ص 80)
- (I2) تصويب كلمات شائعة في اللغة العامية لا وجود لها في اللغة العربية : للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي (د I9/ج 3 للمؤتمر - المجلة ج. 9 ص 97)
- (I3) كلمات من اللهجات السودانية واصولها العربية: للاستاذ عبد الله عبد الرحمن عضو المجمع المراسل (د I9/ج I8 للمجلس - المجلة ج. 9 ص I22)
- (I4) سلطان اللغة العربية ، او راي في الصراع بين العامية والفصحى : للاستاذ محمود تيمور (القي في د 2I للمؤتمر - المجلة ج. II ص 63)

(19) اصول الفاظ اللهجة العراقية : للاستاذ محمد رضا الشيبى (د/13 ج4 للمؤتمر - المجلة ج. 13 ص III).

(20) العامية ... الفصحى : للاستاذ محمود تيمور (د/23 ج6 للمؤتمر - المجلة ج. 13 ص 123).

(21) اللهجات القومية وتوحيدها فى البلاد العربية للاستاذ محمد رضا الشيبى (د/24 للمؤتمر المجلة ج. 14 ص 87).

(22) لهجات الجنوب : للاستاذ محمد رضا الشيبى (د/27 للمؤتمر - مجموعة البحوث للدورة 27 ص 207).

(15) اغراض البحوث فى الفصحى والعامية: للاستاذ عباس العقاد (القى فى د/21 للمؤتمر - المجلة ج. II ص 75).

(16) فى تاريخ اللهجة المصرية (د/22 ج14 للمؤتمر المجلة ج. 12 ص 129).

(17) بلبلة اللهجات : للاستاذ محمد رضا الشيبى (د/22 المجلة الختامية للمؤتمر - المجلة ج. 12 ص 135).

(18) المولد والعامى فى علوم الزراعة والموايد للامير مصطفى الشهابى (د/1 ج1 للمؤتمر - المجلة ج. 13 ص III).

ثانيا - كتب فى اللهجات

(6) قاموس العوام : تأليف حليم دموس (دمشق مطبعة الترقى سنة 1923).

(7) قاموس العوام لمصر وسوريا : تأليف نجيب نجم كرم .

(8) معجم عطية فى العامى والدخيل : تأليف رشيد عطية (سان باولو - البرازيل سنة 1944).

(9) معجم الالفاظ العامية فى اللهجة اللبنانية : جمع وتفسير انيس فريجة (منشورات كلية العلوم والآداب بالجامعة الامريكية - بيروت).

(10) فى اللهجات واسلوب دراستها : أنيس فريجة (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة سنة 1955).

(1) الدليل الى مرادف العامى والدخيل : تأليف رشيد عطية (مطبعة الفوائد - بيروت سنة 1898).

(2) مميزات لغات العرب وتخريج اللغات العامية عليها : تأليف حفى ناصف (مطبعة جامعة القاهرة سنة 1957).

(3) مرادف العامى والدخيل : وضع اللجنة العلمية بنادى دار العلوم (نشرت هذه الرسالة بالعدد الثانى من السنة الثالثة لصحيفة نادى دار العلوم سنة 1911).

(4) تهذيب الالفاظ العامية : للشيخ محمد الدسوقي (مطبعة الواعظ - مصر سنة 1920).

(5) المحكم فى اصول الكلمات العامية : للدكتور احمد عيسى (مطبعة البابى الحلبي سنة 1939).

من نشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب

- 1 -

ندوة لدراسة الألفاظ ومفاهيمها في التعليم الابتدائي العربي

وهذا المجهود يتبلور في الكتب الدراسية المقررة في البلاد العربية وخاصة في كتب المحادثة والمطالعة التي تحتوي على مجموعة من الألفاظ التي تتصل بنسج مختلفة منها .

قسم مشترك في المفاهيم العامة :

وهذا هو اساس التوحيد بحيث يكون من مهام الشعب الوطنية للتعريب وضع قائمة تشمل الألفاظ المستعملة في كتب المحادثة والمطالعة كل في بلدها .

ويشتمل هذا القسم على نوعين من الألفاظ : نوع موحد يسهل تنسيقه «كتاب» و«تلميذ» و«سماء» ونوع مختلف من بلد لبلد آخر «كطبق» و«قسم» و«صف» و«حجرة الدرس» يجب ان تنتقى الدول العربية كلمة واحدة لهذا المفهوم الواحد ، وهذه هي مهمة الخبراء العرب الذين سيحضرون في ندوة لدراسة الحصائل التي طلبنا من كل شعبة وطنية للتعريب موافاة المكتب الدائم بها لتصنيفها ومقارنتها وتمييز الموحد من المختلف فيها ، وسيوافي المكتب الدائم جميع الشعب الوطنية قبل انعقاد الندوة بنتيجة هذا العمل .

وما قلناه في المحادثة والمطالعة يمس كذلك مسطرة العمل في المواد الاخرى التي يجب تجريد الألفاظ الواردة في الكتب فيها في كل بلد عربي .

وبذلك تحصل لدى المكتب الدائم قوائم عن مصطلحات الطور الابتدائي في الجغرافية ودروس الاشياء والحساب والتربية الوطنية والرياضية طبقا لما يجري به العمل في كل قطر عربي في الكتب الدراسية المقررة .

خلال الدورة الاولى للمجلس التنفيذي الذي انعقد بالرباط بين 19 و23 يبرابر 1962 اقترح ممثل الجمهورية العربية المتحدة الاستاذ محمد سعيد العريان ان يشترك العالم العربي في العمل على استخلاص حصيلة الألفاظ والمفاهيم التي يتلقنها التلميذ العربي أثناء دراسته في الطورين الابتدائي والثانوي لتكون جميع الدول العربية على بينة من الجهود القيمة التي يبذلها كل بلد عربي في هذا المضمار وتسنّى بذلك الاستفادة من هذا النشاط الجهوي لصالح التعليم في العالم العربي اجمع .

وتسهيلا لهذا العمل الضخم المتشعب توجه اهتمام المكتب الدائم للتعريب الى المرحلة الاولى المتعلقة بالتعليم الابتدائي الذي يحتوى على معدل خمس سنوات دراسية والذي تشتمل برامجه على المواد الاساسية الآتية: اللغة، التاريخ والجغرافية ، دروس الاشياء ، الحساب ، التربية الوطنية والرياضة البدنية .

اما اللغة ، فان اهم جانب فيها يحتاج الى تنسيق وتوحيد هو ما يتعلق بالمحادثة والمطالعة اللتين يتصل التلميذ من خلالهما بالمظاهر الجوهرية في الحضارة بكيفية تدريجية لذلك تعين الاعتناء بهذه الناحية من وجهتي الكم والكيف وذلك بالعمل على جمع حصيلة لغوية ابتدائية تتناسب مع مقتضيات العصر الحديث وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية في محيط التلميذ العربي حتى يصبح في وسعه ان يعبر بوضوح وسهولة عن افكاره في مختلف مجالي الحياة كاي طفل آخر . في اللغات الراقية ، واللغة تتوفر على كل هذه المقومات الا ان الجهود مبثورة وغير منسقة ، فيجب ان تستفيد كل دولة عربية من مجهود شقيقاتها في هذا الميدان ،

ولم يستجب لنداء المكتب الدائم لحد الآن سوى الجمهورية العربية المتحدة التي تفضل فيها وزير التربية والتعليم باصدار اوامره الى السكرتارية الفنية للتخطيط من اجل اعداد هذه الحصيلة وتوجيه استثمارات الحصر الى المكتب الدائم وقد تم ذلك بعد ان شكلت لجان خاصة سهرت على تهية حصيلة الالفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء المناهج والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف وتلقينا نسخا من هذه اللوائح القيمة ، بادرنا بتوزيعها على وزارات التربية والتعليم في العالم العربي لاتخاذها نموذجا للعمل ولم يفت المكتب الدائم للتعريب ان يقوم في نطاق لجانه الفنية المركزية بعمل مواز يركز على احصاء دقيق للالفاظ والمدرجات فيما توصل به من كتب

- 2 -

اسبوع التعريب في المغرب

نظم المكتب في العالم العربي اسبوع التعريب بين ثالث وتاسع يناير 1963 ، وقد دشنه السيد وزير التربية الوطنية المغربية ورئيس مؤتمر التعريب بكلمة في التلفزة والاذاعة تطرق فيها الى الدور الذي لعبته لغتنا القومية في الماضي ، ورسالتها في الحاضر والمستقبل ، كما زار معرض الكتاب العربي الذي اقامه المكتب بالرباط لابرار مجهود الدول العربية في الميادين العلمية والتقنية والادبية . وفي الحواضر والبادي المغربية قامت منظمات الشباب والهيئات الثقافية والسياسية والسلطات المحلية من مجالس بلدية وقروية الخ ، طوال هذه الايام بتنظيم محاضرات عمومية صادفت اقبالا منقطع النظير ، واحاديث وندوات اذاعية ومتلفزة ، واحيت سهرات موسيقية وتمثيلية وهيات مظاهرات شعبية كلها تمجيد وتخليد للغة القرآن ، كما اقامت معارض محلية للكتاب العربي بمساعدة الخزنة العامة المغربية والمراكز الثقافية العربية ، وعرضت اشربة سينمائية حول التصنيع في البلدان العربية الى جانب تعليق لافتات ونشرات

عربية وهو الآن على وشك اتمام هذا العمل الذي عززه باحصاء لنفس الكتب المستعملة بفرنسا وانجلترا وإيطاليا من اجل المقارنة وسيكمل عمل المكتب الدائم بانتقاء اللفظ المرجح الغالب استعماله في كافة الدول العربية مع الارتكاز على الحصيلة المصرية التي لم يرد علينا غيرها وستعرض نتيجة هذا الاحصاء العام على الخبراء العرب خلال ندوة مقبلة في شكل معجم عربي فرنسي انجليزى ايطالى يحتوى على المصطلحات الابتدائية في اطارها العالمى الشامل المتناسق مع روح العصر نظرا لما يتطلبه اعداد المواطن العربي الصالح في الحقل العلمى والتقنى من تساوق مع مقتضيات التكوين الانسانى العام .

بالمحلات العمومية وبابواب المصالح والوزارات ودور التجارة والصناعة وتوزيع مناشير من الجو بواسطة الطيران وكلها تشيد باللغة العربية . وقد توجت هذه الايام بتفضل صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى برئاسته الفعلية ليوم المغرب بكلية الآداب بحضور اعضاء الحكومة المغربية والسلك الدبلوماسى العربى والاجنبى وعمداء الكليات ومديرى المدارس والمعاهد وعدد من الشخصيات والهيئات الثقافية . فالقى بهذه المناسبة خطابا هاما عبر فيه عن ارتياحه لاقامة هذا الاسبوع ، وابرز اهمية اللغة العربية واهتمامه بقضية التعريب بصفة خاصة في جميع ميادين العلمية والتعليمية والحضارية سواء على الصعيد العربى او المحلى . كما ان معالى وزير التربية الوطنية فاه بخطاب تخليدا لهذه الذكرى ابرز فيه الخطوط الرئيسية التى تنوى الوزارة اتباعها لتحقيق تعريب منطقتى ، واستعرض اهم منجزات وزارته في هذا الميدان وابدى كامل استعداد لاعانة المكتب الدائم للتعريب اعانة فعالة تمكن هذا المكتب من اداء رسالته السامية في الحقل العربى .

اسبوع الكتاب المدرسى العربى

المواد التقنية :

صناعية وزراعية وتجارية وفنون نسوية وموسيقى .

العلوم :

الكيمياء والفيزياء والاحياء (التاريخ الطبيعى) .

الرياضيات :

الجبر والحساب والهندسة والميكانيكا وحساب المثلثات

المواد الاجتماعية :

التاريخ والجغرافية والفلسفة وعلم الاجتماع .
وروعى فى تأليفها وطبعها واخراجها احدث الاتجاهات
والمبادئ التربوية السليمة .

نظم مركز الثقافة العربى بالرباط خلال العام الماضى
بالاشتراك مع المكتب الدائم لمؤتمر التعريب معرضا
للكتاب المدرسى العربى أبرز فيه نماذج من الكتب
المستعملة فى مدارس ومعاهد الجمهورية العربية
المتحدة فى مختلف المستويات ومختلف انواع التعليم .

وهذه الكتب قد قررتها الدولة واشرفت عليها وزارة
التربية والتعليم فى الجمهورية العربية المتحدة على
انتاجها ووزعتها على جميع طلاب المدارس والمعاهد
فى التعليم الابتدائى والاعدادى الثانوى والتقنى ،
وقد وضعت كلها باللغة العربية ، وهى تشمل مواد
اللغة العربية والدين (الادب والنصوص وقواعد النحو
والصرف والمطالعات والدين الاسلامى والاخلاق) .



أبناء المكتب الدائم للتعريب

• اعد المكتب سلسلة حلقات اسبوعية في موضوع التعريب تذييعها الاذاعة الوطنية المغربية باللغة العربية واللغة الفرنسية شرع في تقديمها يوم السبت 7 ابريل 1962 .

• ارسل برقيات ورسائل لتحية المؤتمرات العربية واقترح تمثيل المكتب بها من طرف عضو ملاحظ ، وطلب تكوين لجان دائمة لدراسة المصطلحات وتوحيدها وتعميمها بين جميع البلاد الشقيقة . (مؤتمر اطباء العرب ببغداد والمؤتمر العربي الثالث لاطباء الاسنان وعلم الجراحة بعمان ومؤتمر المهندسين العرب بالاسكندرية).

• اذاع المكتب النشرات التي توصل بها من المجمع العلمي ببغداد ومن المجمع العلمي بدمشق في شأن المصطلحات الحديثة ووزعها على الصحف والوكالات والمؤسسات الاخبارية في العالم .

• دعا الى تشكيل لجنة عليا للخبراء العرب في مختلف الشعب العلمية والادبية والفنية تفرعت الى لجان منها لجنة للمصطلحات الحضارية ولجنة للمصطلحات الادارية .

• اجري مراسلات مختلفة مع هيئات شتى في العالم لتعزيز قضية التعريب .

• نظم المكتب الدائم عام 1963 حملة لتطهير اللسان العربي من الانفاظ الدخيلة ، وقد اعد بخصوص المغرب معجما يضم 365 لفظا طبعت منه عشرات الآلاف كما طبعت مائة الف من النشرات التي اختصرت فيها ابوابه المختلفة ووزعت على اوسع نطاق في بادية المغرب وحاضرتة ، وشاركت عشرات الهيئات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وكذا الصحف والاذاعات الوطنية في انجاح هذه الحملة التي ستحدو تجربتها الناجحة في المغرب كافة الشعب الوطنية للاقتداء بها في

• بعث المكتب برسائل الى وزارات التربية والتعليم في الدول العربية يخبرها بتكوين المكتب واسناد امانته الى السيد عبد العزيز بنعبد الله الاستاذ بكلية الآداب بالرباط وفي موضوع تكوين الشعب الوطنية للتعريب وهيئات المراقبة للترجمة .

• بعث بخطابات الى رؤساء الجامعات العلمية واللغوية الغربية والى المؤسسات ومديري الصحف والمجلات لموافاة المكتب بالنشرات والصحف طبقا لتوصيات مؤتمر التعريب الاول .

• وجه الدعوة الى عقد دورة اولى للمجلس التنفيذي للمكتب واجرى من اجل تنظيمها الاتصال بمن يعينهم الامر من الهيئات والافراد وقام باعداد الترتيبات اللازمة وتحضير مشاريع اختصاصات المكتب وتنظيمه وميزانيته ومشروع تكوين الشعب الوطنية للتعريب ومحاضر الجلسات .

• أعاد طبع توصيات المؤتمر بالعربية وترجمتها بالفرنسية وبعثها الى جميع الدول عن طريق سفاراتها بالرباط والى الهيئات والافراد المهتمين بالتعريب داخل البلاد العربية وخارجها .

• دعا الى تنظيم ندوة لاحصاء المفردات والمفاهيم التي يتلقنها الطفل العربي في الطور الابتدائي والعمل على تعميمها وتوحيدها بين جميع الاقطار العربية .

• نظم المكتب من 3 الى 9 يناير 1963 اسبوعا للتعريف بجهود الدول العربية في حقل التعريب سماه «اسبوع التعريب» القيت خلاله في الرباط والدار البيضاء ومراكش وكادير وفاس ومكناس وتازة وطنجة وتطوان والقنيطرة عدة محاضرات واحاديث وندوات شارك فيها كثير من الشخصيات العربية من مختلف منظمات الشباب المغربي والهيئات الثقافية والسياسية والسلطات المحلية .

بقية اقطار العالم العربي ، وقد اعد المكتب معجما جديدا
لحملة عام 1964 .

• اوفد المكتب الدائم ملحقه الثقافي لمعرض طرابلس
الدولى للاشراف على الجناح الذى خصص لعرض نتاج
الفكر العربى من خلال مجامعه الثلاثة والجامعات والمعاهد
العليا ، وهيئات الثقافة وافراذه العلميين ، وحظى هذا
العرض الذى شمل آلاف النماذج من المصنفات العلمية
والتقنية والفنية باقبال عظيم ، وكانت الجماهير
تنهافت طوال النهار لتتصفح مختلف المجلات والدوريات
والنشرات والمصنفات ، وقد استمر العرض من 28
يبرايير الى 28 مارس 1963 .

• طببع المكتب الدائم للتعريب تصميما لمجلة
«اللسان العربى» ووزع ألف نسخة على رجال الفكر
والثقافة والهيئات العلمية والادبية فى العالم العربى
وعلى المستشرقين فى الدول الغربية .

• يعد المركز الوطنى المغربى للتعريب الذى يشرف
على ادارته الامين العام للمكتب الدائم الاستاذ عبد
العزيز بنعبد الله بتعاون مع المكتب الدائم مائة من
الواح المحادثة ودروس الاشياء للطور الابتدائى ، وقد
روعى فى اعدادها المستوى العلمى والتكوين الضرورى
فى العالمين الاوربى والعربى مع اللون المحلى وترجيح
الاغلب فى المصطلحات العربية بناء على عملية تجريد
معظم ما وصلنا من الكتب الدراسية المقررة فى العالم
العربى وخاصة فى الجمهورية العربية المتحدة فيما
يتعلق بالمحادثة والاشياء والرياضيات . وقد صدر
المعجم المصور للادوات ويعقد الآن معجم للآلات
والاجهزة ، وكذلك معجم مدرسى باربع لغات .

• زار سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية
المكتب الدائم للتعريب وبعد ان استقبل بحفاوة باللغة
من لدن اعضاء المكتب ، وبعض كبار موظفى وزارة
التربية الوطنية المغربية ، ورجال السلك الدبلوماسى
العربى ، وعلى راسهم عميد السفراء بالمغرب وبعد طوافه
على مختلف اقسام المكتب واطلاعه على منجزاته ومشاريعه
وجه الى العالم العربى نداء لاعانة المكتب الدائم .

وقد طلب سيادته من جميع السفراء العرب بالمغرب
ان يبلغوا دولهم تقديره للمكتب ورجاله وتوصيته
بوجوب تدعيمه فيما يقوم به من اعمال لصالح تطوير
لغة الضاد وترقيتها وتبسيطها ، ولتنسيق مجهودات
التعريب بين جميع الدول العربية .

• بعث المكتب الدائم لمؤتمر التعريب برسالة الى
صاحب الجلالة الحسن الثانى ملك المغرب يرجوه فيها
اصدار اوامره لتكوين المجمع اللغوى المغربى الذى
تبولدت فى شأنه عدة رسائل بين المكتب الدائم ووزراء
التربية والشؤون الاسلامية والمسؤولين عن الثقافة
والتعليم بالمغرب ، كما بعث برسائل مماثلة الى وزراء
التربية والخارجية والانباء فى العالم العربى يذكرهم
فيها بشوصية مؤتمر التعريب المتعلقة بتكوين مجمع
لغوى فى كل دولة عربية لا يوجد فيها تمهيدا لتوحيد
المجامع العربية فى مجمع واحد يكون له الحق فى توحيد
المصطلحات تسهيلا لمهمة المكتب الدائم للتعريب .

• ابلغتنا سفارة الجمهورية العراقية بالرباط ان
مجلس الوزراء العراقى وافق على دفع واجبه من ميزانية
المكتب الدائم لسنة 1963 مساهمة من الحكومة العراقية
لتحويل مشاريعه ولاحياء اللغة العربية وبعث التراث
العربى فى الاقطار العربية وقد توصل بها المكتب .

• تقدمت الشعبة المغربية للتعريب باقتراح الى
وزراء التربية والتعليم فى اقطار المغرب العربى تدعوهم
فيها الى تكوين لجنة رباعية للعمل على توحيد وسائل
التعريب تمهيدا لاقرار وحدة المغرب العربى فى الميدانين
الثقافى واللغوى ، وقد قدم هذا الاقتراح مرفقا برسالة
من الامين العام للمكتب الدائم للتعريب ، وفد المكتب
الى كل من وزيرى التربية الوطنية بالجزائر وتونس
كما ابرق بذلك الى السيد وزير التربية الوطنية الليبية ،
وفى انتظار جواب المعنيين بالامر سيعمل المكتب الدائم
للتعريب على اعداد سلسلة من المبادلات منها تبادل
الحاضرين بين الاقطار الاربعية وكذلك المؤلفات العلمية
والفنية .

وقد تألف وفد المكتب من السيدين محمد ادريس
العلمى الملحق الصحفى بالمكتب الدائم للتعريب ومحمد
اديب السلاوى رئيس قسم النشر والتوزيع بنفس
المكتب اللذين تباحثا مع المسؤولين الجزائريين فى
شئى قضايا التعريب والثقافة ، وقد اتصلوا بالسيد
وزير التربية الوطنية الجزائرى والسيد وزير الاوقاف
فى شأن الاقتراح الرامى الى توحيد الثقافة والتعريب
فى اقطار المغرب العربى ، وقد تقبلت الجهات المختصة
فى الجزائر بمزيد التفاؤل والترحيب كل المقترحات
التي تقدم بها المكتب على لسان مبعوثيه ، وعهدت الى
لجنة خاصة بدراسة المشروع وموافاة المكتب بوجهة
نظرها فيه .

وفي تونس قام السيدان السلوى والعلمى بنفس النشاط الذى قاما به فى الجزائر وقد رجعا الى الرباط بعد ان لمسا تفهما كبيرا لدى المسؤولين ومختلف الهيئات الثقافية وقد تقدم الكل باقتراحات هامة الى المكتب قد احيلت على لجان خاصة لدراستها .

• قرر المكتب الدائم تعيين اعضاء مراسلين فى الاقطار العربية وغيرها لمساعدته فى بعض الاجراءات وخاصة منها المادية .

• وزع المكتب الدائم للتعريب معاجم الرياضيات والفيزياء والكيمياء على الهيئات العلمية والفنية فى العالم العربى ومعلوم ان المكتب الدائم للتعريب قد اعد بتعاون مع المركز الوطنى المغربى للتعريب مشاريع ثلاثة فى الرياضيات والفيزياء والكيمياء بالعربية والفرنسية والانجليزية ، عرضت على انظار ندوة توحيد المصطلحات العربية التى انعقدت فى القطر الجزائرى فى غضون شهر يراير 1964 .

• توصل المكتب الدائم للتعريب بمصنفات كتاب مقاربة فى الحقول العلمية والفنية عمل على توزيعها على المجامع اللغوية والعلمية والمجالس العليا للفنون والآداب للتعريف بنشاط المغرب فى الحقل الثقافى .

• تقوم بعض السفارات العربية بنشر اخبار نشاط المكتب الدائم للتعريب ضمن ما توزعه من مطبوعات .

• تعمل وزارة الاوقاف الجزائرية على رفع مستوى الثقافة الاسلامية وابرار مكانة اللغة العربية فى كل الميادين العلمية والفنية والتقنية بالقطر الجزائرى ، ويبارك لها المكتب الدائم للتعريب هذا النشاط ويمدها بكل ما يتصل بدائرة اختصاصه تلبية لرغبتها .

• يوالى قسم النشر والتوزيع بالمكتب الدائم للتعريب مراسلاته مع الهيئات الثقافية ، ودور النشر العربية فى العالم العربى فى شأن التبادل الثقافى ، وتزويد خزانة المكتب بالمراجع والمصادر الضرورية ، وقد تلقى اجوبة ايجابية من عدة دور النشر والتوزيع فى العالم العربى ، ويتقاطر عليه كثير من المصنفات والمؤلفات فى مختلف الشعب العلمية والادبية .

• اقترحت بعض الهيئات المختصة فى الجزائر تنظيم اسبوع للتعريب بالبلاد الجزائرية على غرار

ما جرى فى المغرب عام 1963 ، كما اقترحت عقد مؤتمر لتقريب اللهجات وتقصيحها فى العالم العربى .

• اقترحت بعض دور النشر على المكتب الدائم ان تتكفل بطبع منجزاته على نفقتها بعد ان يتم توحيد محتوياتها من المصطلحات بين الدول العربية ويتعلق الامر خاصة بالمعاجم والواح الايضاح للمحادثة وعلمى الاحياء والنبات .

• يفكر المكتب الدائم للتعريب تلبية لطلب معالى كاتب الدولة فى التربية القومية بالجمهورية التونسية فى تحقيق تبادل قار بين المحاضرين فى العالم العربى ، وقد شرع لهذه الغاية فى الاتصال بالسفارات العربية بالرباط ، وبالمسؤولين فى الدول العربية ، وبالاخص لايقاد المحاضرين عن كل دولة عربية توثيقا للروابط الفكرية بين اقطار الجامعة ، ولا يخفى ان الشعوب العربية متعطشة الى ما تنتجه قرائح رجالات الفكر فى كل دولة عربية .

• ما زال المكتب الدائم ينتظر من الدول العربية انجاز المشروع الضخم الذى دعا اليه فى آخر سنة 1962 فى شأن تجريد الالفاظ المستعملة فى الكتب الدراسية فى السلك الابتدائى وخاصة فى المحادثة والحساب ودروس الاشياء ، وقد انجز المكتب جزءا من هذا المشروع بتجريد جميع ما توصل به من كتب فى الموضوع من الدول العربية ، كما توصل من وزارة التربية فى الجمهورية العربية المتحدة بنواة اولى لانجاز هاته الفكرة الهادفة الى مقارنة محتويات الكتاب الفرنسى والانجليزى والايطالى ، وقد كتبنا فى هذا الصدد الى وزراء التربية فى فرنسا وايطاليا وانجلترا لتمكيننا من قوائم لنفس الغرض حتى تتمكن من اعداد الاداة الموحدة فى العالم العربى من جهة ، والوفاء من جهة اخرى بكل ما يستلزمه تكوين المواطن الانسانى عن طريق الكتب الدراسية الابتدائية .

• اهتمت كثير من الدوريات العربية بنشاط المكتب واخباره ، كما ان اذاعات الشرق العربى عنيت بنقل «ركن التعريب» لمستمعينا من محطة الاذاعة الوطنية المغربية . اما انباء المكتب فينتقلها ما يزيد على عشر وكالات عالمية تربط بين الشرق والغرب وخصوصا الشرق العربى وافريقيا والدول الاسلامية .